

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036760668

PJ
7503
.S27

NOV 18 1974

١٩٧١ / ١٣ / ١ / ١٠٠٠

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببنداد ٦٥٠ لسنة ١٩٧١

السعر ٧٥٠ فلس

كاتب

مكتبة

GENERAL BOOKBINDING CO.

74 276NY3 4

318

P

6335

QUALITY CONTROL MARK

| ص س الخطأ | الصواب | ص س الخطأ | الصواب |
|-----------------------|--------|-----------|--------|
| فيما | ١٧ ٣٠٣ | النمر | ٧ ٢٤٤ |
| الخاصة | ٥ ٣١١ | يطاعن | ١٢ ٢٤٦ |
| ووجب | ٧ ٣١١ | واعلم له | ٩ ٢٥٦ |
| والرسائل وان والرسائل | ١ ٣١٨ | فيها | ١٧ ٢٥٨ |
| كان | ٣ ٣١٨ | كله | ١٧ ٢٥٨ |
| وتشوفوا وتشرفوا | ٥ ٣١٩ | مسكه | ٢ ٢٥٩ |
| اسمه | ٢ ٣٢٥ | إذن | ٢ ٢٥٩ |
| بحالا | ٤ ٣٢٩ | وهوله | ١٠ ٢٥٩ |
| ضر | ١٢ ٣٣٠ | إذ | ٤ ٢٦٢ |
| صاحبك صاحبه | ١٢ ٣٣٠ | وعن | ١٦ ٢٧٧ |
| لأنسى | ٦ ٣٣١ | فيقلبه | ١٨ ٢٨٥ |
| علاقة | ٥ ٣٤٩ | يقول | ٢١ ٢٨٥ |
| وضحك | ٢٠ ٣٤٩ | بأن | ١٤ ٢٨٦ |
| الالفاظ | ٢٠ ٣٥٤ | رأيت | ٢٠ ٢٨٨ |
| ميله | ١٥ ٣٥٧ | راد | ٥ ٢٩٠ |
| خزائنه | ١٢ ٣٥٨ | ومستقبح | ٥ ٢٩٠ |
| فكر | ٧ ٣٥٩ | مقسم | ١٢ ٢٩٠ |
| فارقتا | ١٤ ٣٥٩ | انه عيب | ١٢ ٢٩٠ |
| ولبت | ١٦ ٣٥٩ | والاصابة | ٣ ٢٩١ |
| بسرمن ذا بسرمن را | ١٧ ٣٥٩ | وجردته | ١٢ ٢٩١ |
| اسبع | ٣ ٣٦٠ | لانكار | ١٢ ٣٠١ |
| الحن | ٨ ٣٦٠ | أضيف | ١٢ ٣٠٣ |

| ص س الخطأ | الصواب | ص س الخطأ | الصواب |
|-----------|---------------------------|-----------|----------------------------|
| ١٥٣ ١٢ | وانها سواء ولا أنصها سواء | ١٢ ١٢٠ | من هؤلاء وأقل من هؤلاء |
| ١٥٤ ٨ | كر الالفاظ كز الالفاظ | ١٣ ١٢٠ | انه كان إنه إن كان |
| ١٥٥ ١٩ | المحاسن المحاس | ٨ ١٢١ | كبر قصائده كبرى قصائده |
| ١٥٥ ٢١ | شعره شعر | ١٥ ١٢٢ | ذلك ما اخره ذلك ما اخره |
| ١٥٨ ١٩ | والياس والياس | ١٧ ١٢٣ | الجسد الجسد |
| ١٥٩ ٥ | وفيت ومثيت | ٤ ١٣١ | عليها علي |
| ١٦٥ ٧ | اقترع اقترع | ١ ١٣٢ | جهة جهة |
| ١٦٨ ١٢ | اولادهم اولاهم | ٧ ١٣٣ | كثير كثير |
| ١٧٤ ٧ | عبارهم عبارهم | ١٦ ١٣٥ | يستمدون يستمرون |
| ١٧٨ ٧ | قدام قدم | ٢٠ ١٣٩ | أبي أبا |
| ١٨٥ ١٢ | المنشور المنشور | ١٧ ١٤٠ | النوبختي النوبختي |
| ١٩١ ١٥ | أرضه أرضه | ٢ ١٤٤ | الوضع الوضع |
| ١٩٣ ١٨ | ابداع ابداع | ١٢ ١٤٤ | نحمل اشباحنا نرمي باشباحنا |
| ١٩٧ ٦ | قائلة قائلة | ١ ١٤٥ | كل أكل |
| ٢٠٣ ١٩ | واحد واحد | ٤ ١٤٥ | بدل بدل |
| ٢١٢ ٩ | كذلك كذلك | ١٦ ١٤٥ | هزل هزل |
| ٢١٦ ١٠،٢ | القياني القيانى | ١٥ ١٤٩ | انكسار انكار |
| ٢١٨ ٥ | إذا إذا | ١٥ ١٤٩ | وغيرها وغيرها |
| ٢١٨ ٦ | ذحول ذحول | ١٥ ١٥١ | ويقدر ويقدر |
| ٢١٩ ١٦ | ثينت ثينت | ٤ ١٥٢ | جوئيره جوئيره |
| ٢٣٠ ٦ | ماذا ماذا | ١٠ ١٥٣ | الكسافة الكسافة |
| ٢٣١ ٩ | يجدع يجدع | | |

استمدراكات

| ص | س | الخطأ | الصواب | ص | س | الخطأ | الصواب |
|----|----|-----------|-----------|-----|----|-------------------------|----------|
| ٧ | ١٩ | يكون | نكون | ٥٦ | ١٨ | وإذا | إذا |
| ١٤ | ٧ | الفجة | الفذة | ٦٢ | ١٦ | يكسب تعمية | يكسب |
| ١٧ | ٤ | ٢٦٦٦ | ٢٥٥ | | | الكلام تعمية | |
| ١٨ | ١٤ | الاقدميين | الاقدميين | ٦٢ | ١٨ | ولي به حرمة وله بي حرمة | |
| ٢١ | ٣ | المشترك | والمشترك | ٦٣ | ٦ | تضع | تصنع |
| ٢٢ | ٥ | لى | الى | ٦٣ | ٨ | تخوتك | تخونك |
| ٢٥ | ٩ | المشترك | والمشترك | ٧١ | ٨ | زون | موزون |
| ٢٦ | ٦ | محمد | بن محمد | ٧٧ | ١٤ | مثل | مثل |
| ٣٩ | ١٧ | الاصمعي | والاصمعي | ٧٧ | ١٨ | س | س |
| ٤٨ | ٩ | اكملت | كملت | ٨٧ | ٢ | كنت | كتب |
| ٤٨ | ١٧ | ويسده | ويسدّيه | ٩٦ | ٨ | ومن لفظه | من لفظه |
| ٥٠ | ٣ | الاعتداد | الاعتذار | ١٠٠ | ٤ | عظم | معظم |
| ٥٠ | ١٤ | ينبجه | يتبعه | ١٠١ | ٤ | فان | فانه |
| ٥٢ | ٣ | تشوق | تشوف | ١٠١ | ١٠ | والسقيا | بالسقيا |
| ٥٢ | ٥ | يتشوق | يتشوف | ١٠٥ | ٤ | اعرف | اطرف |
| ٥٢ | ٨ | كد | كدر | ١٠٩ | ١ | الندام | إلتدام |
| ٥٢ | ١٢ | وردت | ورد | ١٠٩ | ٦ | يوصفهن | يوصفن |
| ٥٣ | ١٣ | ملائمة | تلائمه | ١١٢ | ٢٠ | ويمكلنا | وياكلنا |
| ٥٤ | ٢ | الشحيح | الشحيح | ١١٣ | ١٧ | اصبتني | اصبني |
| ٥٥ | ٥ | معناها | معناها | ١٢٠ | ١ | فأفحموهم | فأفحموهم |
| ٥٦ | ٦ | موضوع | موضوع | ١٢٠ | ١١ | بن بردواقل | بن برد |

(ع)

العراق : ١٩٧ .

(ف)

الفراه : ١٩٧ .

(ك)

الكوفة : ١٩٢ .

(م)

المدينة : ٦٩ ، ٨١ .

مصر : ١٥٦ .

مف : ١٩٤ .

(ن)

نجد : ١٨٧ .

(ي)

اليمامة : ١٨٦ .

اليمن : ١٨٧ .



أسماء الأماكن

(ب)

البحرين : ١٨٦ .

بغداد : ٣ ، ٥ ، ٩ ، ٢٩ .

(ج)

الجهاز : ٨٠ ، ١٥٩ .

الحيرة : ٧١ .

(خ)

خراسان : ١٩٠ .

(د)

دجلة : ١٩٧ .

(ذ)

ذات الدبتر : ٤٢ .

(س)

سابه : ٤٢ .

(ش)

شايه : ٤٢ .

النوادر - للمدائني : ١٤٤ .

(٩)

الوساطة - للمرجاني : ٢٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٦٤ .

(٥)

الهلابة في صناعة الشعر : ٢١ .

- الموشح : ٢٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ .
 ما في عيار الشعر - لابن طباطبا : ٢١ .
 ما اخذ على المتنبي : ٢٥ .
 مثالب أبي نؤاس : ٢٦ .
 مجاز القرآن - قطرب : ١٣ ، ٢٢ .
 مجاز القرآن - أبو عبيدة : ١٤ ، ٢٢ .
 محاسن الشعراء المحدثين : ٢٠ .
 ؟ معاني الأدب : ٢١ .
 معجم الأدباء : ١١ .
 عيار الشعر : ٤٧ ، ٢١١ .
 مقامات الهمذاني : ٣٦٥ .
 منية الكاتب : ٢٨ .
 الموازنة - للأمدى : ١١٤ ، ٢٩١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٦٤ .

(ن)

- النبية المنبية عن رذائل المتنبي : ٢١ ، ٢٦ .
 نثر المنظوم : ٢١ .
 النجم الثاقب : ٢٨ .
 نقد الشعر - الخطيب الاسكافي : ٢٢ .
 نقد الشعر - قدامة بن جعفر : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٦٤ .
 النكت في إعجاز القرآن : ٢٨ .

(ق)

- القرآن الكريم : ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤٤ ، ٦٦ ، ١١٨ ، ٣٥٠ .
قواعد الشعر : ١٩ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٣٦٤ .

(ك)

- الكامل : ١٧ ، ٢٣ .
الكتاب : ٢٧ .
الكتاب - ابن الأصبغ : ٢٨ .
الكتاب والصناعة : ٢٨ .
الكهف عن مساوىء المتنبي : ٢٦ .

(م)

- كتاب المجاز : ١٣ ، ٢٢ .
كتاب المجاز في الشعر : ٢٣ .
المدخل الى علم الشعر : ٢٠ .
المصباح المنير : ١٦ .
المصنف في الدلائل على سرقات المتنبي : ٢٥ .
المعيار والموازنة : ٢١ .
المفضل في البيان والفصاحة : ٢٣ .
المفيد : ٣٦ .
الموازنة بين أبي تمام والبحتري : ٢٠ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٩١ ، ٣٣٥ ،
٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٣٦ .
الموازنة - حمزة بن الحسن الاصفهاني : ٢١ .

- صناعة الشعر - يعوت بن المزرع ؛ ١١ .
- صناعة الكلام ؛ ١٧ .

(ض)

- ضرورة الشعر ؛ ٢٦ .

(ط)

- طبقات الشعراء ؛ ١٥ ، ٣٧ ، ١١٨ ، ١٨٦ ، ٣٦٣ .
- طبقات الشعراء والمحدثين ؛ ٢٠ .

(ع)

- كتاب العرب ؛ ٢٠٦ .
- كتاب العمدة ؛ ٢١ .
- عناصر الأدب ؛ ١٧ .
- عيار الشعر ؛ ٢٠ ، ٢١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ١٣١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ .
- ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ .
- ديون الكاتب ؛ ٢٨ .

(ف)

- الفرق بين الخاص المشترك في معاني الشعر ؛ ٢١ ، ٢٥ .
- الفرق بين المعاني ؛ ٢١ .
- الفصاحة - السجستاني ؛ ٢٢ .
- الفصاحة ؛ ٢٣ .
- فحول الشعراء ؛ ١٤ ، ٢١٠ .
- في ما يستعمله الكاتب ؛ ٢٨ .

(س)

- السراقات - بشر النصيبي : ٢٥ .
السراقات : ٢٥ .
سر الصناعة : ٢١ .
سراقات أبي نؤاس : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٣٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .
٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
سراقات البحترى : ٢٤ ، ٢٥ .
سراقات الشعراء : ١٥ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(ش)

- كتاب الشعر والشعراء - ابن قتيبة : ١٩ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٣٦٣ .
كتاب الشعر - ارسطو : ٢٠ ، ٧٨ .
؟ كتاب الشعر والشعراء - جعفر بن محمد : ٢٠ .
كتاب الشعر - علي بن حمزة : ٢١ .

(ص)

- الصحيفة : ١٤ ، ٢٧ ، ٣٤ .
كتاب الصناعتين : ٢٣ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ .
صناعة البلاغة : ٢٣ .
صناعة الشعر : ١١ ، ٢١ .
صناعة الشعر - البلخي : ٢٠ .
؟ صناعة الشعر - الحسين بن محمد الخالغ : ٢١ .

- تهذيب الطبع - ابن طباطبا : ٢٠ ، ٥٠ .
تهذيب الطبع : ٢٢ .

(ح)

- الحالي والعاقل في الشعر : ٢١ .
الحيوان : ١٧ ، ٢٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٣٦٣ .

(خ)

- كتابة الخطابة لأرسطو : ٢٧ .

(ر)

- الرسالة الخاتمية : ٢٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ .
الرسالة العذراء : ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ .
الرسالة الكاملة : ٢٧ .
الرسالة الموضحة : ٢٥ .
الرد على ابن المعتز : ٢٠ .
الرد على أبي عمار : ٢٦ .
الرد على الشعراء : ٢٦ .
رسائل البلغاء : ٣٦٣ .
رسالة في أبي تمام : ٢٠ .
رسالة في التفضيل بين بلاغي العرب والعجم : ٢٣ .
رسالة في ذم أخلاق الكتاب : ١٧ .
رسالة في قوانين صناعة الشعراء : ٢٠ .
رسالة في مدح الكتاب : ١٧ .
رسالة في وقعة الأدهم : ٢١ .

- آلة الكاتب : ١٣ .
أنواع الأسجاع : ٢٣ .

(ب)

- البخلاء : ٢٧ .
البيدع : ٢٠ .
البرهان : ٢٣ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٣٦٤ .
البلاغة : ٢٣ .
البلاغة والخطابة : ٢٢ ، ٣٥٠ .
البيان - ابو طاهر المغربي : ٢٤ .
البيان في إعجاز القرآن - الخطابي : ٢٨ .
البيان والتبيين - الجاحظ : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٢٠ ، ١٨٩ .
٣٦٣ ، ٣٤٩ ، ٣٤٦ .

(ت)

- التربيع والتدوير : ١٢٤ ، ٣٦٣ .
التشبيهات : ٢٣ .
التعريض والتصريح : ٢٢ .
تفضيل ابي نؤاس على ابي تمام : ٢١ .
تفضيل الشعراء بعضهم على بعض : ١٥ .
تفضيل شعر امرئ القيس : ٢١ .
تقريظ الجاحظ : ٢٧ .
التمثيل : ١٧ .
تهذيب البلاغة : ٢٣ .

فهرست الكتب

(أ)

- الأدب للواقدي : ١٣ ، ٢٧ .
الأغاني : ٢٠ ، ٨٢ ، ١٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ .
الاستعانة بالشعر : ٢٧ .
الاستعداد على الشعراء : ١٥ .
الانتصار المنبي عن فضائل المتنبي : ٢١ .
الامتاع والموانسة : ٢٧ .
آلة الكاتب - للفراء : ٢٧ .
آلة الكاتب للمفضل بن سلمة : ٢٨ .
أخبار أبي تمام : ٢٠ ، ٧٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٣٦٤ .
اخلاق النفس : ٣٠٥ .
اخبار الشعراء : ١١ .
أدب الكاتب - لابن الانباري : ٢٨ .
أدب الكاتب - ابن درستويه : ٢٨ .
أدب الكاتب - ابن قتيبة : ٢٧ .
أدب الكاتب - النحاس : ٢٨ .
أدب الكاتب - الهمداني : ٢٨ .
اعجاز القرآن : ٢٨ .
اغارة كثر على الشعراء : ١٥ ، ٢٤ .

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------|
| ٧٨ | البالي | ١٠٣ | التصابي |
| ١٣٦ | النالي | ٥٨ | كربي |
| ٢٢٢ | سؤالي | ٢٦٩ | سلي |
| ١٤٩ | مواليا | ٣٢٤ | ذني |
| ١٦٨ | لالتثامي | ٢١٥ | فأثمي |
| ٢٧١ | لالتثامي | ١٩٨ | بادي |
| ١٠٩ | عظامي | ٢٢٢ | وغادي |
| ٢٣١ | عمي | ٢٢٤ | غادي |
| ٥٧ | كلامي | ٢٢٢ | ودادي |
| ١٣٨ | كلامي | ٢٢٤ | ودادي |
| ٢٤٧ | تهمي | ١٦١ | واديا |
| ٧٩ | مكاني | ٢٠١ | تغتدي |
| ٣٢٨ | يماني | ٢٠٢ | الصددي |
| ١٦٩ | اخواني | ٢٧١ | أمري |
| ٣٢٠ | نثني | ٢٣٧ | ري |
| ١٢٧ | عني | ٣٢٩ | الحميري |
| ٣١٧ | نثني | ١٦١ | حاسي |
| ١٣٨ | جفوني | ٢٣١ | يتقي |
| ٢٦١ | تبيني | ٢٣٠ | اخلاقي |
| ٢٦٧ | وديني | ٢١٤ | يتقي |
| ٣٢٣ | يفريني | ٣٥٣ | لديا |
| ٣٢٤ | يفريني | | |

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------|
| ٢٤٩ | فتنكارمه | ٢١٦ | نوافله |
| ١٧١ | تنومها | ٢٥٦ | سقاكها |
| ٢٤٠ | قديمها | ٢٦٥ | فناكها |
| | فارسمنه | ٣١٩ | ذباله |
| ٢٨٣ | دجونها | ١٤٦ | طحالها |
| ٣٣٩ | صحونها | ٢٠٦ | ابقى لها |
| ٣٢٣ | ابن اذينه | ٢٢٦ | ادلها |
| ٢٣٢ | مَرَوتيه | ١٠٣ | سؤالها |
| ٢٧٣ | ذو مطرؤه | ٣٣٨ | جربها |
| ٢٣١ | من اعدائه | ٢٠٥ | مقاتله |
| | (و) | ١١١ | انازله |
| ٢٩٦ | اضاءوا | ١٤١ | جهله |
| ١٠٦ | من يصبو | ١٠٤ | حلولها |
| ١٩٨ | سدوا | ٢٦٣ | سائله |
| ٢٥٩ | يغلو | ٣٠١ | نائله |
| ٣٠٥ | يحفلوا | ١٩٩ | يستقيها |
| ٢٩٦ | قيتوا | ١١١ | قليله |
| | (ي) | ٣٢٨ | اقلامها |
| ١٣٨ | بكاتي | ١٧٨ | كاتمه |
| ٢٦٥ | ضبابي | ١٧٣ | ساجمه |
| | | ١٧٩ | فارمه |

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------|
| ١٣٦ | ترايبها | ٣٣٩ | الخوون |
| ٧٤ | ربه | ١٠٨ | تبينا |
| ١٤٤ | ادبه | ٢٧٧ | مصلتينا |
| ٩٩ | خطبه | ٧٦ | ايدينا |
| ٧٥ | كواكبه | ١٩٩ | القرين |
| ١٣٦ | كواكبه | ٢٥٤ | رزينا |
| ٣٣٩ | غياهبه | ٣٢٤ | تحسين |
| ١٢١ | سنادها | ٢٦٥ | قطينا |
| ١٦٠ | سواده | ١٩٤ | معينا |
| ٢٥٤ | يسودها | ١٥٧ | العاذلين |
| ٣٤٠ | كبارها | ٢٦٣ | لينا |
| ١١٠ | مصادره | ٧٦ | تلين |
| ١١٠ | اباعره | (٥) | |
| ٢٢٤ | اباعره | ٣٠٧ | يراما |
| ٢١٢ | فتورها | ١٧٨ | غناه |
| ٣٢٠ | ضميرها | ٣٢٢ | حدا به |
| ٢٧٥ | تستخيرها | ٧٦ | يقاربه |
| | ججشها | ٢٥٧ | يقاربه |
| ٢٧٦ | رياضها | ٢٨٩ | يقاربه |
| ١١١ | صديعه | ٢٩٤ | يقاربه |
| ٢٦٩ | الجمعه | ٣٢٣ | منها بها |

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------|
| | (ن) | ٣١٠ | لم تكلم |
| ٢٩٤ | يصطعبان | ٢٦٨ | تحمحم |
| ٣٢٧ | مصباح بان | ١٩٣ | شهم |
| ١٩٥ | اقرانا | ٢٣١ | قالم |
| ٢٠٦ | بخزان | ٢٤١ | سهم |
| ١٧٠ | شيطانا | ١٧٩ | غنم |
| ٣٢٣ | بالأجفان | ٧٩ | المغنم |
| ٢٧١ | خفمقان | ٣٢٩ | منمنما |
| ١٨٠ | سنانا | ١٧٩ | والفهما |
| ٢٤٠ | العدوان | ١٣٨ | مسيجوم |
| ٢١٢ | سلوانا | ٢٠٤ | نجوما |
| ١٠٤ | ذا شجن | ٢٣١ | اللوم |
| ٢٤٨ | بادن | ١٨٠ | الوم |
| ١٧٩ | الكفن | ١٩٨ | مظلوما |
| ٢٨٣ | الزمن | ٧٥ | يلوم |
| ٢٥٥ | ؟ لا يضن | ٧٢ | حاتم |
| ٢٧٦ | ليون | ١٧٦ | القوائم |
| ٢٩٧ | بالدون | ١٧٠ | رجيم |
| ٢٧٠ | الميمون | ٣١٢ | الكريم |
| ٢٧٠ | وسنون | ٢٧٤ | تميم |
| ٢١٢ | فيهون | ١٧٦ | اللتيم |

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------|
| ٢٢٥ | الأيام | ٧٧ | شول |
| ٣٣٩ | المآثم | ٣٢٠ | اقول |
| ٢٨١ | اعجم | ٢٨٥ | ذائل |
| ٧٢ | اقدم | ١٧٠ | مايل |
| ٧٧ | متقدم | ١٤٩ | وائل |
| ٢٦٦ | مكدم | ٣٣١ | سبيل |
| ١٠٦ | الدشمى | ١٦٩ | وجديلا |
| ٢١٩ | محرم | ٥٧ | والتنزىلا |
| ٢٠٣ | لا يكرم | ١٩٦ | صقيل |
| ١٣٥ | الكرم | ٢٢٥ | جميل |
| ٣١٧ | المكرم | ١٠٩ | التزىل |
| ٢١٩ | هرم | ٢٠٢ | طويلا |
| ١٨٠ | على الهرم | (م) | |
| ٢٥١ | ماشم | ٣٠٨ | كرام |
| ٢٣١ | معصم | ١٧٩ | حصام |
| ٢٧٣ | شيطم | ٣١٣ | وسلام |
| ٢١٥ | عم | ٢٠١ | مشام |
| ٢١٧ | منتقما | ٢٨٥ | كهغام |
| ١٩٣ | وتسلما | ٣٣٨ | إظلام |
| ٢٠٦ | المظالم | ١٧٩ | ايلام |
| ١٠٩ | المعلم | ٢٥٢ | سنام |

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------|
| ١٧١ | قلاقل | ٢٠١ | الابل |
| ٢٥٦ | الناقل | ٢٩٧ | اشبل |
| ٢٣١ | فالثقل | ٢٩٧ | مقبل |
| ٢١٥ | فالثقل | ٢٥ | لم اقتل |
| ١١٢ | العقل | ٢٦٢ | يا رجل |
| ٣٢٩ | يعقل | ١٩٩ | مرّجل |
| ١٢٨ | الهراكل | ٢٠٣ | الرحل |
| ٢٦٣ | تتكلم | ٣٣٠ | مزحل |
| ٢٩٢ | بكلكل | ٢٩٥ | اتبدل |
| ٢٠١ | بكلكل | ٢٠٠ | والبذل |
| ٢٠٠ | هيكلم | ٢١٩ | المتبذل |
| ١٠٣ | يبلم | ١٩٤ | العذل |
| ٣٥٦ | الحلم | ٧٤ | للموصل |
| ٢٦٢ | الانامل | ٣٢٠ | افضل |
| ١٨٠ | كامل | ١٧٥ | القساطل |
| ٢٤٢ | فحومل | ١٩٥ | الهطل |
| ٢٤٥ | اهل | ٢٥٦ | ؟ الأظل |
| ١٧٢ | جامل | ٣٥٦ | الجعل |
| ٢٣٧ | محول | ٢٣٠ | لم يفعل |
| ٢٥٦ | الوحوول | ١٠٣ | وفيعل |
| ٢٦٧ | مخولا | ٢٧٧ | غفل |

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------|
| ٢٥١ | شمالكا | ٢٧٠ | لم تخلق |
| ٢١٦ | نوالكا | ٣١٠ | تخلق |
| ٣٠٤ | مالك | ٢٥٩ | لم تخلق |
| ١٣٦ | مالكا | ١١١ | فانطلق |
| ٣٥٤ | الفلك | ٢٦٨ | حمقا |
| | (ل) | ٢٠٠ | اعتنقا |
| ٣٢٩ | قبال | ٧٩ | اعتنقا |
| ٥٦ | خلخال | ١٤٦ | يسنق |
| ١٧٧ | الوصال | ٢٨٥ | يفوق |
| ٥٨ | عضالا | ١١٣ | وثيق |
| ٢٠١ | الفعال | ٣٢٢ | صديق |
| | ؟ قالا | ٣٢٢ | صديق |
| ١٠٢ | للمقال | ٢٨٠ | ؟ خفيقا |
| ٢١٦ | مقالا | ٧٣ | الشقيق |
| ٣٢٧ | الاجلال | | (ك) |
| ٢٧٦ | بتضلال | | |
| ٢١٧ | مالا | ١٨٠ | امتساكا |
| ٢٣٢ | احتمالا | ٣٤١ | قفكا |
| ٢٣٧ | من المال | ٢٤٨ | فبكي |
| ٢٠٥ | لا ينال | ٢٩١ | من خرقك |
| ٢٣٠ | احتيال | ٢٢٤ | ابلاك |

| آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة |
|-----------|------------|-----------|------------|
| نوازع | ١٩٥ | طمع | ٣٢١ |
| تجزع | ١٩٦ | تقنع | ١٩٣ |
| من يجزع | ٢٦٠ | الودائع | ٣٣٠ |
| فزّعا | ١٢١ | بيديع | ٨١ |
| بوزع | ٦٢ | (ف) | |
| يا بوزع | ١٩٦ | لحافا | ٦١ |
| واسع | ٧٥ | ؟ تذرف | |
| عنك واسع | ٢٥٩ | يشفف | ٣١٠ |
| خضع | ٢٤٠ | (ق) | |
| ساطع | ٢٦٤ | الارهاق | ٢٤٧ |
| القواطع | ٢٤٦ | تشق | ٧٧ |
| قطعا | ٣١٣ | فاصدق | ١١٤ |
| نفعا | ٢٢٩ | مفترق | ٢٦٩ |
| وينفعا | ١٣٧ | والفرقا | ١٥٠ |
| اوقع | ١٩٥ | يترقق | ١٣٨ |
| قد وقعا | ١٩٣ | لا انطق | ١٨٨ |
| قد وقعا | ٢٢٥ | ؟ النطق | ٢١٤ |
| ظالم | ١٩٩ | خلقا | ٧٢ |
| الأضلع | ٢٣٨ | | |
| اجمع | ١٧٢ | | |

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------------|
| | (ض) | ٢٨٦ | الصدور |
| | | ٢٦٧ | مخذور |
| ٧٧ | المقراض | ٣٢١ | والسرور |
| ١٧١ | بالرضى | ٣٢١ | النظارة والسرور |
| ١١١ | غمضا | ٢١٩ | تصور |
| | (ع) | ٢٤٣ | الذكور |
| | | ١٦٢ | فالضمائر |
| ١١٢ | المتتابع | ٣٢١ | يسير |
| ٢١٩ | الأصابع | ٣٠٣ | المشير |
| ١٥٠ | تتبع | ٢٣٩ | المطير |
| ٢٠٢ | هاجع | ٢٠٥ | الفقير |
| ١١٣ | مجدع | | (س) |
| ٢٧٤ | جدعا | ١٠٢ | ؟ الأدارس |
| ١٩٧ | تصارع | ٢٣٠ | ملبسا |
| ٢٥٥ | فالقرعا | ٣٠٦ | املسا |
| ٥٦ | قرعا | ٢١١ | عانس |
| ٢٦٨ | قرعا | ١٦٩ | عبدوس |
| ٢١٦ | ولا ورعا | ١٧١ | دهاريس |
| ٢١٨ | وازع | | (ص) |
| ٧٥ | نوازع | ١٩٧ | القميص |

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------|
| ٢٤٠ | اشر | ٢٠٤ | نار |
| ٢١٣ | الأشر | ١٩٥ | نهار |
| ١٥٠ | منتشر | ٢١١ | نهار |
| ١٩٠ | في نصر | ١١٤ | ام خيار |
| ٢٨٣ | اخضر | ٣٢٢ | المقابر |
| ٣٠٤ | شطر | ٢٧١ | ؟ ولا جه |
| ٢٤٧ | القطر | ٢٨١ | فاقبر |
| ٣٠٧ | مسافر | ٣٢٢ | اكبر |
| ٢٩٦ | القصر | ١٢٨ | متقتر |
| ١٤٠ | البقر | ٧٥ | حجتر |
| ٣٠٤ | الفقر | ٢١٨ | هجترا |
| ٣٣٨ | المقر | ١٩٧ | آثار |
| ١٢٧ | ذكررا | ٢٥٧ | جرار |
| ٢٧١ | خمر | ٣٣٠ | مستعار |
| ١٦٨ | وخمر | ٣٣٨ | السفار |
| | الخمر | ١٠٨ | البدر |
| ٢٤٢ | مشتهر | ٣٤١ | البدرا |
| ٣٢١ | الدمر | ٢٠٠ | منحدر |
| ٢٥٨ | مظهرا | ٣٥٨ | مرا |
| ١٠٨ | نهر | ٢٨٢ | ايسر |

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------|
| ٢٢٣ | خامد | ٢١٧ | وضع |
| ٢١٤ | بالأثم | ١٩٥ | الصالح |
| ١٠٤ | السرمد | (٥) | |
| ٢٢٥ | السهد | ٢١٧ | المعتاد |
| ١٠٨ | الحدود | ٢٢٥ | الانجاد |
| ٢٠٣ | تزود | ١٩٩ | ميمعاد |
| ٩٨ | حسود | ٣١٩ | بلاد |
| ٣٢٠ | آل مسعود | | ؟ اباد |
| ١٨٠ | محمود | ١٧٩ | بد |
| ٢٧٨ | الجنود | ١٥٧ | المزبد |
| ٢٨٧ | هود | ٩٨ | لم تودد |
| ٢١٧ | الخراشد | ١٧٩ | الوردا |
| ١٤٩ | القضايا | ٣٥٦ | فاسد |
| ٣٥٦ | فوائد | ٢٥٨ | بنو اسد |
| ٩٩ | ليبيد | ١٠٢ | ناشد |
| ١٦٧ | التوحيد | ٢٦٧ | البعد |
| ٢٦٨ | بفيذا | ٢٥٠ | نقعد |
| (ر) | | ٢٧٨ | العدى |
| ١٩٧ | آثار | ٥٦ | أرقد |
| ٢٥٧ | جرار | ١٧٠ | قواصد |
| ٣٣٠ | مستعار | ١٩١ | بمقصد |
| ٣٣٨ | انغار | ١٠٧ | مرقد |

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|-----------|
| ٢٦٤ | ذاميات | ٢٣٨ | الكواكب |
| ٢٦٣ | ذلت | ٢٠٠ | كوكب |
| ٢٦٢ | اطلمت | ٢٣٨ | كوكب |
| | علت | ٢٨٥ | طالب |
| ٢٨١ | جنت | ٢٦٩ | انقلبا |
| ٢٧٢ | السموات | ٢٦٩ | وثيا |
| | (ث) | ١٤٠ | الذواهب |
| ١٠٢ | رثانا | ٧٦ | ذهب |
| ٢٨٦ | الجشجانا | ٢٦٤ | نذهب |
| ٢٣٣ | الجشجانا | ٣٣٢ | الذنوب |
| ١٧٠ | محرانا | ٢١٨ | ودؤوب |
| ٢٨٤ | الرائث | ٢١٨ | بأيب |
| | (ج) | ٢٣٠ | تائب |
| ٢٦٨ | احجيج | ٣٣١ | الحبيب |
| ٧٦ | الفرج | ٣٥٢ | نحيب |
| | (ح) | ١٥٦ | بالنحيب |
| ٢٠٣ | ذباحا | ٢٧٥ | تعذيب |
| ٣٢٧ | رماح | ٣٠٧ | غريب |
| ٣٤٩ | جهاجيح | ١٩٨ | قريب |
| ٣٠٨ | تفرح | ١٩٩ | لم تطيب |
| ١٩٤ | ماسح | | (ت) |
| ٢٦٢ | ماسح | ١١٢ | ؟ نبات |

٢ - فهرست أوائل المقطوعات الشعرية
مرتبة حسب أواخر الأبيات

القوافي

| رقم الصفحة | آخر البيت | رقم الصفحة | آخر البيت |
|------------|-----------|------------|------------|
| ١٠٦ | الحب | (٤) | |
| ٣٠٣ | بتذبذب | ٣٢٣ | الدااء |
| ٣٠٣ | مهذب | ٢١٢ | براء |
| ٢٦٦ | مهذب | ٦٣ | التواء |
| ١٠٦ | العرب | ٢٧٢ | ازراء |
| ٢٢٢ ، ٢٢٤ | سَرِب | ٣٢٣ | اغراء |
| ٧٦ | خصب | ١٦٩ | الرشاء |
| ١٠٥ | الخصب | ٣١١ | الظلماء |
| ٢٦٦ | الوصب | ١٧٣ | حواء |
| ٢٤٠ | قمضب | ١٥٧ | الأشياء |
| ١٤٠ | احطب | (ب) | |
| ١٦٨ | مناقب | ٧٦ | للسياب |
| ٧٨ | لم يشقب | ٢٠٦ | كتاب |
| ٢٥٤ | لم يشقب | ٧٤ | الجواب |
| ١٩٤ | الكواكب | ٣٠٦ | غضابا |
| ٢٢٥ | الكوكب | ٢٨٤ | كالأذناناب |

- هذيل الاشجعي : ٢٧٧ .
 هرم بن سنان : ٧٢ ، ٢١٩ .
 هرم بن قطبة : ٣٤٨ .
 هريرة (عشيقه الاعشى) : ٢٦٢ .
 هزلت : ٢٣٥ .
 هشام بن اسماعيل : ٢٩٤ .
 هشام بن حسان :
 هشام بن عبد الملك : ٢٨٥ .
 هميان بن قحافة : ١٥٨ .

(و)

وهب بن حارث : ٣٣٨ ،

(ي)

- ياقوت (الحموي) : ١١ .
 يحيى بن نجيم : ٣٩ .
 يزيد بن عبد الملك : ٢٨٥ .
 يزيد بن معاوية : ٣١٨ .
 يوسف السراح : ١٥٦ .
 يموت بن المزرع : ١١ .
 ؟ يونس : ٢٧٥ .
 يونس بن حبيب : ١٣٨ .

?



- محمد مصطفى هداره : ٣٦٤ .
 بخارق بن شهاب : ٢٠٨ .
 مخزومة بن عبد المطلب بن مناف : ٣٦ .
 مروان بن ابي حفصة : ٤١ ، ٩٣ ، ٢٦١ .
 مسهل (شيطان الاعشى) : ١٢٧ .
 مسلم بن الوليد : ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ٢١٩ ، ٢٦٤ .
 مصعب بن الزبير : ٣١١ ، ٣٣٩ .
 معاوية بن ابي سفيان : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
 مهن بن اوس : ٣٢٩ .
 منصور النمرى : ٢١٦ .
 مهلهل بن ربيعة : ١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
 مهلهل بن يموت : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٦٤ ، ٢٦٨ .
 موسى المخنث : ٣٢١ .

(ن)

- نافع بن خليفة الفنوي : ٢٤٦ .
 نصر : ١٥٨ ؟
 نصر بن دهمان : ١٢٤ .
 نصر بن سيار : ١٩٠ .
 نصيب : ٨٠ ، ١٥٩ ، ٣٣٩ .
 نوفل : ٢٥١ .

(هـ)

- هارون الرشيد : ٣٢٢ .
 هاشم : ٢٥١ ؟

- مثنى بن يونس : ٢٠ .
 مثنى ولد القنافر ! ١٢٧ .
 محمد الأمين (الخليفة) : ٨٥ . (وانظر الامين) .
 محمد ابو الفضل ابراهيم ! ٣٦٤ ، ٣٦٥ .
 محمد بن احمد بن الأصبخ ! ٢٣ ، ٢٨ .
 محمد بن احمد المغربي ! ٢١ ، ٢٦ .
 محمد بن اسحق التديم ! ٢٣ .
 محمد بن اسحق بن يسار ! ٣٦ .
 محمد بن الجهم السمرى ! ٢٢ ، ٢٥ .
 محمد بن الحسن العطار ! ٢٠ .
 محمد بن الحسن المظفر ! ٣٥٤ .
 محمد بن حمران ! ١٨٨ .
 محمد بن سلام ! ٨٠ ، ٨٥ . (انظر بن سلام) .
 محمد بن سهل ! ١٥٢ .
 محمد بن هيبند السلاماني ! ٣١٠ .
 محمد بن منصور بن زياد ! ١٩١ .
 محمد بن هبيرة ! ٢٨ .
 محمد بن وهب ! ٢١٧ .
 محمد زغلول سلام ! ٣٦٤ .
 محمد عبد المنعم خفاجى ! ٣٦٣ .
 محمد هبده ! ٣٦٥ .
 محمد هبده عزام ! ٣٦٤ .
 محمد كرد علي ! ٣٦٣ .

٣١٠ ، ٣٣٦ ، ٣٦٤ .

قطرب ؛ ١٣ ، ٢٢ .

قيس بن الخطيم ؛ ١٩٨ .

قيس بن ذريح ؛ ٢٦٢ .

قيصر ؛ ١٣ .

(ك)

كارليل ؛ ٢٣٥ .

كثير ؛ ٢٤ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٣١ .

كسرى ؛ ١٣ .

كعب بن زهير ؛ ١٦٨ .

كعب بن سعد الغنوي ؛ ٣٠٧ .

كعب بن مامة ؛ ٧٢ ، ٢٦٠ .

كلكامش ؛ ١٨ .

كمال مصطفى ؛ ٣٦٤ .

كولدريج ؛ ٢٣٥ .

(ل)

لبيد ؛ ١٢٠ ، ١٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

لقيط ؛ ٢٢٩ .

ليل الاخيلية ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٣٠٧ .

(م)

مالك بن طوق ؛ ٢٧٣ ،

مالك بن نويرة ؛ ٢١١ .

مالك ذو الرقبة ؛ ١٢٤ .

- عمر بن الأيهم التغلبي ! ٢٤٧ .
 عمر بن الخطاب : ٢٧٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ .
 عمر بن زهير : ١٩٧ .
 عمر بن شبه : ٢٧ ، ٨١ .
 عمر بن عبد العزيز : ٢٦٥ .
 عمر بن لجأ : ١٩٧ .
 عمر بن جميل التغلبي : ١٩٩ .
 عمرو بن براءة الهمداني : ٢٠٦ .
 عمرو بن سعيد بن سالم : ٣٢١ .
 عمرو بن شاس : ٢٧٦ .
 عمرو بن عبيد : ٣٤٨ .
 عمرو بن هند : ٣٣٨ .
 عمرو (شيطان الفرزدق) : ١٢٧ .
 عنيسة الفيل : ١٤٩ .
 عنزة : ٢٦٨ ، ٣٢٧ .
 عيسى بن هشام : ٣٥٧ ، ٣٥٩ .
 عيينة بن حصن : ١٨٧ .

(غ)

- غالب بن الحارث العكلي : ٢٧٣ .

(ف)

- فؤاد أفرام الالبستاني : ٣٦٥ .

(ق)

- قدامة بن جعفر : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٩٩ .

- عبيد الله بن قيس الرقيات ؛ ٣١١ . (انظر ابن قيس الرقيات) .
- عبيد بن الأبرص ؛ ٣٣٢ .
- عبيد بن ايوب ؛ ١٢٨ .
- عدي بن الرقاع ؛ ١٢١ ، ٣٢٠ .
- عدي بن زيد ؛ ٢٧٧ .
- عرابة الأوسي ؛ ١٩٩ .
- عروة بن اذينة ؛ ٢٥٦ .
- عروة بن الورد ؛ ٢٨٥ .
- عزة ؛ ٢٤ .
- عطاء بن ابي صيفي الثقفي ؛ ٣١٨ .
- عقبة بن رؤبة ؛ ١٩٧ .
- علقمة بن عبدة ؛ ٢١٨ ، ٢٧٧ .
- علقمة بن حلاثة ؛ ٢٠٨ ، ٣٤٩ .
- علي بن ابي طالب ؛ ١٤٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ .
- علي بن اسماعيل النوبختي ؛ ١٤٠ .
- علي بن ثابت ؛ ٣٥٢ ، ٣٥٣ .
- علي بن حمزة ؛ ٢١ .
- علي بن محمد الأسدي ؛ ١٤٤ .
- علي بن محمد البجاوي ؛ ٣٦٤ ، ٣٦٥ .
- علي بن محمد البصري ؛ ٢٨٦ .
- علي بن محمد الشمشاطي ؛ ٢١ .
- عمارة بن عقيل ؛ ١٤٤ .
- عمر بن ابي ربيعة ؛ ٢٢ ، ١٠٩ ، ١٥٩ ، ٢٥١ .

(ع)

- عامر الثقفى : ٣٢٧ .
عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر : ١٣٧ .
عبد شمس : ٢٥١ .
عبد الحميد : ٢٢٥ .
عبد الرحمن بن عبد الله القس : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ .
عبد الستار فراج : ٣٦٤ .
عبد السلام هرون : ٣٦٣ .
عبد الصمد الرقاشي : ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
عبد الصمد بن المعذل : ٣١٩ .
عبد العزيز الجرجاني : ١٥١ ، ١٥٤ .
عبد العزيز بن مروان : ٣١٢ .
عبد القيس : ١٨٦ .
عبد الله بن ابي سلول : ١٩٧ .
عبد الله بن الحضرمي : ١٤٩ .
عبد الله بن جدعان : ٢٠٨ .
عبد الله بن الزبير : ٣٢٩ ، ٣٣٩ .
عبد الله بن سالم : ١٩٧ .
عبد الله بن المعتز : ١٤٥ (انظر بن المعتز ؟)
عبد الملك بن مروان : ١٩٢ ، ٢٣٢ ، ٢٦٥ ، ٢٨٥ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ .
عبدوس : ١٦٩ .
عبيد الله بن عبد الله بن مسعود : ٢٨٤ .

- سعيد بن حميد ؛ ٦٢ .
- سعيد بن سلم الباهلي ؛ ٣١٩ .
- سليمان بن داود ؛ ٣٥١ .
- سليمان بن قتيتة (المحدث) ؛ ١٢٦ .
- سليمان بن عبد الملك (الخليفة) ؛ ٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٠ .
- سكينه بنت الحسين ؛ ٨١ .
- سويد بن كراع ؛ ١٢١ .

(ش)

- شارل بيلا ؛ ٣٦٣ .
- شبيب بن شبه ؛ ٢٢٩ .
- شمس بن مالك ؛ ٣٠٤ .
- شبلي ؛ ٢٣٥ .

(ص)

- صالح بن عبد القدوس ؛ ٣٥٢ .
- صخر الخضري ؛ ٣١٠ .
- صخر اخو الخنساء ؛ ٢٠٦ .

(ض)

- ضمرة بن ضمرة ؛ ٣٤٨ .

(ط)

- طه الحاجري ؛ ٣٦٤ .
- طه محمد الزيني ؛ ٣٦٣ .
- طرفة بن العبد ؛ ٥٦ ، ١٢٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٤٦ ، ٣٥٨ .

دعبل الخزاعي : ٨٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٨ .

ديك الجن : ١٦٨ .

ديمقراطيس : ١٨٥ .

(ذ)

ذو الرمة : ٤١ ، ٨٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٥٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٣٠٨ .

(ر)

ربيعة بن حذار : ٣٤٨ .

رمضان عبد التواب : ٣٦٤ .

رؤبة : ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ، ١٩٧ .

(ز)

؟ زارة : ١٨٧ .

زهـ- محمد بن ابي ساهى : ٤١ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٤ ، ٣٥٨ .

زياد الاعجم : ٢٥٢ .

(س)

سابق البربري : ٣٢٣ .

ساعدة بن جويرية : ١٥٢ .

سحيم بن وثيل الرياحي : ٢٧٦ .

سحيم عبد بني الحسحاس : ٢١١ .

سطيح : ٣٤٨ .

- حصن : ١٨٧ .
- حماد : ٨٠ ، ١٥٢ .
- حماد الراوية : ١٤٢ .
- حمزة بن الحسن الاصفهاني : ٢١ .
- حمزة (هم النبي) : ٢١٠ .
- حميد الارقط : ١٢٠ .
- حميد بن ثور : ١٩٣ ، ٢٠٢ .
- حنين بن اسحاق : ٢٧ .

(خ)

- خالد بن صفوان : ٢٢٩ ، ٢٨٣ .
- خالد بن عبد الله القسري : ١٣١ .
- خداش بن زهير : ٢٠٨ .
- خديجة الحديشي (الدكتورة) : ٣٦٤ .
- خفاف بن ندبة : ٢٨٠ .
- خلاد بن يزيد الباهلي : ٣٦ .
- خلف الاحمر : ٣٦ ، ٣٩ ، ٨٥ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٩٦ .
- خليل بن محمد عساكر : ٣٦٤ .

(د)

- داود بن ابي هند : ٣٤٨ .
- داود سلوم (الدكتور) : ٩ ، ٢٩ .
- دجاجة بن عبد قيس التميمي : ٢١٩ .
- دريد بن الصمة : ٢٨٥ .

توبة بن الحمير : ٣٠٧ .

(ث)

ثعلب (انظر ابو العباس) : ١٩ .

(ج)

جالينوس : ٣٠٥ ، ٣٤٥ .

جرير : ١٥ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٩٣ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ .

جمهر : ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢ ، ٣٥٨ .

جمهر ؟ : ٢١٠ .

جعفر بن حمدان الموصلبي : ٢٠ ، ٢٥ .

جعفر بن محمد المروزي : ٢٢ .

جميل بثينة : ٨٠ ، ١٥٩ ، ٢٦٢ .

جميل سعيد : ٣ .

جنوب (اخيه عمرو ذي الكلاب) : ٥٨ .

جمينة : ٣٤٨ .

جوزيف هل : ٣٦٣ ،

(ح)

حاتم الطائي : ٧٢ ، ١١٣ ، ٢٠٦ ، ٣٢٨ .

حاجب : ١٨٧ .

حازم : ٣٤٨ .

حجر (ابو امرئ القيس) : ٧٥ .

حذيفة : ١٨٧ .

حسان بن ثابت : ٧١ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ .

الناطقة الذبياني : ٩٣ ، ٩٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،
. ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٥٩ ، ٣٠٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨ .

النحّاس ؟ ٢٨ .

النعمان بن المنذر : ١٩٥ ، ٣٠٣ .

النمر بن تولب : ٢٩٥ .

النهدي : ١٧٨ .

الهمداني (بديع الزمان) : ٢٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ .

الواقدي : ١٣ ، ٢٨ .

الوليد بن عبد الملك : ٨١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(ب)

بديع الزمان (انظر الهمداني) : ٢٨ .

بشار بن برد : ٩٣ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٣٢٤ .

بشر بن ابي حازم : ٨٨ .

بشر بن المعتمر : ١٤ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦٣ .

بشر بن يحيى : ٣٣٢ ، ٣٣٥ .

بشر النعيمي : ٢٥ .

بطليموس : ١٨٥ .

بقراط : ١٥٦ ، ١٥٧ .

بوزع : ٦٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ .

(ت)

تأبط شرأ : ٢٣٠ ، ٣٠٤ .

تميم بن ابي مقبل : ٨٨ .

- . القتال الكلابي : ١٢٩ .
- . القطامي : ١٩٨ ، ٢٦٣ .
- . الكميت : ١٢٠ ، ١٥٢ ، ١٩١ ، ٢٠٩ ، ٢٨٤ .
- . المأمون (الخليفة) : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
- . الميرد : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٣ .
- . المتنبي : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٥ .
- . ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ .
- . المتوكل ؟ ١١٠ .
- . المثقب العبدى : ٢٦٠ ، ٢٦٧ .
- . المخبل السعدي : ١٢٧ ، ٢٢٩ .
- . المدائني : ١٥ ، ١٤٤ .
- . المرار : ٢٨٣ .
- . المرزبانى : ١٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ .
- . المسيب بن علس : ٢٦٦ .
- . المعتصم : ٨٥ ، ٢٢٤ .
- . المعطل : ٢٤٨ .
- . المعلوط : ١٩٤ .
- . المفضل بن سلمة ! ٢٨ ، ٨٨ .
- . المكتفي (الخليفة) : ١٤٧ .
- . المنخل اليهكري : ٢٣٩ .
- . المنصور (الخليفة) : ٣١٨ .
- . المهدي (الخليفة) : ٢٧٣ ، ٣١٨ .
- . النابغة الجعدي : ٤١ ، ٨٨ ، ١٢٤ ، ١٨٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ .

- . السمؤال : ٢٢٥ ، ٢٥٧ .
 . السيد الحميري : ٩٣ .
 . الشماخ : ١٩٩ ، ٢٧٦ .
 . الشمردل اليربوعي : ٣٢٢ .
 . الشنقري : ١٩٢ ، ٢٨١ .
 . الصاحب بن عباد : ٢٦ .
 . الصولي : ٦٨ ، ٧٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ٣٦٤ .
 . الطرماح : ١٢٠ ، ٢٥٨ .
 . العباس بن الأحنف : ٣٩ ، ٩٣ .
 . العباس بن مرداس : ٢٥٤ .
 . العباس بن يزيد الكندي : ٣٠٦ .
 . العجاج : ١٢٢ .
 . العتابي : ٤٥ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ٢٩٣ ، ٣١٨ ، ٣٢١ .
 . العتيبي : ٤١ .
 . العماني : ١٢٠ .
 . الفارابي : ٢٠ .
 . الفتح بن خاقان : ١١٠ .
 . الفراء : ١٣ ، ٢٧ .
 . الفرزدق : ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٨٩ ،
 ، ٢٩٤ ، ٣٥٨ .
 . الفضل بن عيسى الرقاشي : ٣٤٨ .
 . الفضل بن يحيى البرمكي : ٢٢٢ ، ٢٢٤ .
 . القاسم بن اسماعيل : ١٤٢ .

- الحسين (راوية حجرير) : ١٥٢ .
- الخطيئة : ٥٩ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٩٦ .
- ٣٠٦ ، ٣٥١ .
- الحكمم الحضري ؟ ١٦٣ ،
- الخريمي : ١٢٥ ، ١٦٤ ، ١٩١ ، ٢٢٤ .
- الخصيب : ٣٢٠ .
- الخطابي : ٢٨ .
- الخطيب الاسكافي : ٢٢ .
- الخليل بن احمد : ١٩٥ ، ١٩٦ .
- الخنساء : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ .
- الديمرثي : ٢٢ .
- الراعي : ٨٨ ، ١٤٥ ، ٢٥٤ .
- الربيع بن ضبيح : ١٢٤ .
- الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧١ ،
- ٨١ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٦٨ ، ٢١٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٧٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ .
- الرشيد (الخليفة) : ١٩٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
- الرماح بن ميادة : ٢٤٨ ، ٢٥١ .
- الرماني : ٢٨ .
- الرياشي : ١٩٣ ، ٣٥٣ .
- الزبرقان بن بدر : ٢٢٩ .
- الزبيد : ١٥ ، ٢٤ ، ٨٠ .
- الزهري : ٣٧ .
- السائب (راوية كثير) : ١٥٢ .

. ٣٦٤ ، ٣٣٦ ، ٣٢٤ ، ٢٩١

الامين (الخليفة) : ٣٢٢ ، ٢٧٠ ؛

الباقلاني : ٢٨ ، ٢٧ .

البيهقي : ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ .

البردخت : ١٥٠ .

البعيث : ١٢٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

البهرازي : ١٢٧ .

الجاحظ : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،

١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،

٣٤٩ ، ٣٦٣ .

الجرجاني (علي بن عبد العزيز) : ١٩ ، ٢٠ ، ١٤٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ،

٣٢٤ ، ٣٣٣ .

الجمدي ؟ ١٢٢ .

الحاتمي ؟ ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ .

الحادرة الذبياني : ٢٣٨ .

الحارث بن كعب : ١٨٧ .

الحسن بن الحسن بن رجاء : ١٤١ .

الحسن بن عبد الله لغدة ؟ ٢٦ .

الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد : ٢٣ .

الحسين بن محمد الخالع : ٢١ .

الحسن بن يحيى : ٨٠ .

ام الضحاك المحاربية : ٢٤٨ .

امرؤ القيس : ٢١ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١١٨ ،
١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،
٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٩٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٥٨ .

امية بن ابي الصليب ! ٢٨٤ ، ٣٤٩ .

اوس بن حجر : ٨٨ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ .
اياد : ٢٦٠ .

(أ ل)

الأجسام : ٣٥٥ .

الأحوص : ٨٠ ، ٨١ ، ١٩١ ، ٣١٧ .

الاخطال : ٩٢ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٢ .

الاسكندر : ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

الاسود بن المنذر : ٢٠١ .

الأسود بن يعفر : ٢٦ ، ١٩٩ ، ٢٧٤ .

الأشعث بن قيس : ٢٣٩ .

الأصمعي : ١١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٩٦ ، ٣٢١ .

الأعشى : ٤٢ ، ٥٦ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٩٥ ،

٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ .

الأعمش : ١٢٧ .

الأفوه الأودي : ٣٣٠ .

الاقرع بن حابيس : ٣٤٨ .

الاقيشر : ٣٢٣ .

الأمسدي : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٢ ،

- احمد بن الخطيب : ٧٦ .
 احمد بن الواثق : ٣٤٩ .
 احمد بن سهل البلخي : ٢٠ ، ٢٨ .
 احمد بن عبد العزيز الجوهري : ٨١ .
 احمد بن داود : ٢٧ .
 احمد بن علي (ابن خشكانه) : ٢٣ .
 احمد بن عمار : ٣٣٢ .
 احمد بن محمد الاسدي : ٣٥٣ .
 احمد بن عبيد الله (حمار العزيز) : ٢٦ .
 احمد بن يحيى (ثعلب) : ١٤٤ ، ٢٧٤ ، ٣٠٥ .
 احمد بن يوسف الكاتب : ١٩١ .
 احمد صقر : ٣٦٤ .
 احمد مطلوب (دكتور) : ٣٦٤ .
 ادجار الانبو : ٢٣٥ .
 ارسطو : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٥٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ .
 ارطاة بن سمية : ١٩٢ .
 ارزولد : ٤٤ .
 اسحق بن ابراهيم الموصللي : ٨٥ ، ١٧١ ، ٢٢٤ ، ٢٧٥ .
 اسحق بن وهب : ٢٣ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٣٦٤ .
 اشجع : ١٦٤ ، ٢٢٥ .
 افلاطون : ١٨٥ .
 ام البنين : ١٩٥ ، ١٩٦ .

- ابو طاهر بن ابي هاشم المغربي : ٢٤ .
 ابو عبد الله بن زنجي ؟ ٢٨ .
 ابو هبيدة ! ١٣ ، ١٤ ، ٣٩ ، ٨٠ ، ١٢٠ ، ١٦٧ ، ١٨٩ ، ٣٢٩ .
 ابو عدي القرشي : ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ .
 ابو علي البازيار : ٢٣ .
 ابو علي بن مقله : ٢٨ .
 ابو عمرو الشيباني ! ٤٠ .
 ابو عمرو بن العلاء : ١٢٠ ، ١٢٥ .
 ابو عيينة المهلي : ٢١٥ .
 ابو قابوس (النعمان بن المنذر) : ٢١٩ .
 ابو كبير الهذلي ! ٢٣٠ .
 ابو كريمة : ٣٤١ .
 ابو لهب : ٣٤٧ .
 ابو مالك (عمرو بن كركرة) ؟ : ٣٩ .
 ابو نؤاس : ١٥ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٩ ، ٩٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ .
 ابو هـ - لال العسكري ! ٢١ ، ٢٣ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ،
 ٢٩٣ ، ٣٦٥ .
 احسان عباس ! ٧٨ .
 احمد بن ابي طاهر : ١٤١ ، ٣٣٢ .
 احمد بن جحدر الخراساني : ٢٧٣ .

ابو الفضل بن طيفور : ٢٤ .

ابو الليث (مزاحم بن فانك) : ١٣٢ .

ابو النجم : ١٢٠ ، ١٢٧ .

ابو الهذيل : ٢٧٢ .

ابو بكر الصولي : ٢٠ .

ابو تمام : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،

١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،

٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

ابو حاتم السجستاني : ٢٢ .

ابو حسن : ٢١٩ ؟

ابو محمد التوجي : ١٤٢ .

ابو حية (الهاعر) : ٢٣١ .

ابو دلامة : ٣١٨ .

ابو ذؤيب : ٤٢ ، ١٥٢ ، ١٩٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ .

ابو زيد : ٨١ ، ١٤٩ .

ابو زبيد الطائي : ٢٣٠ .

ابو سعيد : ٢٢٤ .

ابو سعيد السيرافي : ٢٣ .

ابو سعيد الحسن الأزري : ١٤١ .

ابو صخر الهذلي : ٢٤١ .

ابن شهرة القاضي : ١٢٦ .

ابن شماس : ٢٠١ .

ابن طباطبا : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ٢١٠ ،

٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٦٤ .

ابن طريف : ٢٩٤ .

ابن عفان : ١٢١ .

ابن عمار : ٢٦ .

ابن قتيبة : ١٩ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،

١٢٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٣٦٣ .

ابن قيس الرقيات : ٨٠ ، ٢٣٢ .

ابن ميادة : ١٣٦ ، ١٦٣ .

ابن هرمة : ١٦٣ ، ٢٨١ .

ابن وكيع التنيسي : ٢٥ .

ابو احمد العسكري : ٢١ .

ابو احمد (يحيى بن المنجم) : ١٣٦ .

ابو اسحاق : ١٢٧ .

ابو الحسن المغربي : ٢١٤ .

ابو السائب المخزومي : ٣١٢ .

ابو الشيص : ٣٣١ .

ابو العباس (ثعلب) : ١٩ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٣٦٤ .

ابو العتاهية : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٢٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

ابو العيال الهذلي : ٢٦٦ .

ابو الفرج الاصفهاني : ١٢ ، ٢٤ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ٣٥٢ ،

١ - فهرست الاعلام

(أ)

- ابان بن ابي عياش ؟
ابراهيم (محمد نفطويه) ٢٦ .
ابراهيم النظام : ٢٧٨ .
ابن اسحق ؟ ٣٧ .
ابن بقبيلة الغساني : ١٢٤ .
ابن الاعرابي : ٨٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٧٣ .
ابن الانباري : ٢٨ .
ابن الرومي : ١٣٦ ، ١٦٧ .
ابن الزبيرى : ١٦٨ ، ٢٣٠ .
ابن السكيت : ١٥ ، ٧٤ ، ١٦٧ .
ابن المدبر : ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ .
ابن المعتز : ٢٠ ، ١٤٧ ، ١٦٥ .
ابن المقفع : ١٩٦ ، ٣٢١ .
ابن جفي : ٢٨ .
ابن ذؤيب : ١٥٢ .
ابن درستويه : ٢٨ .
ابن سلام : ١٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٨٦ ، ٣٦٣ .
ابن سنان الخفاجي : ٧١ .

ترتيب الفهارس

- ١ - فهرست الاعلام
- ٢ - فهرست أوائل المقطوعات الشعرية
- ٣ - فهرست الكتب
- ٤ - فهرست الاماكن

« الابواب »

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٣ | تقديم |
| ٩ | نظرة في نمو الفكرة النقدية وتطورها الباب الاول : |
| ٣١ | الناقد بين النظرية والتطبيق الباب الثاني : |
| ١١٥ | الشاعر بين القديم والحديث الباب الثالث : |
| ١٨٣ | الشعر ونقده الباب الرابع : |
| ٣١٥ | السرقات الشعرية الباب الخامس : |
| ٣٤٣ | المقارنة الادبية ... |

- ١٧ - المرزباني (ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى - ت ٣٨٤ هـ) :
الموشح - مأخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر .
ت . علي محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٥ .
- ١٨ - الحاتمي (ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي
البغدادي الكاتب - ت ٣٨٨ هـ) : الرسالة الحاتمية فيما وافق المتني
في شعره كلام ارسطو في الحكمة ت . فؤاد افرام البستاني . بيروت ١٩٣١ .
- ١٩ - ابو الهلال العسكري (الحسن بن عبيد الله بن سهل - ت
٣٩٥ هـ) : كتاب الصناعتين . ت . محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل
ابراهيم . القاهرة ١٣٧١ / ١٩٥٢ .
- ٢٠ - الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) مقامات الهمداني (المقامة القريضية)
شرح محمد عبده (الشيخ) . الطبعة الثالثة . المطبعة الكاثوليكية .
بيروت ١٩٦٥ .



- ٨ - ثعلب (ابو العباس احمد بن يحيى - ت ٢٩١ هـ) : قواعد الشعر . تم . رمضان عبد التواب . القاهرة ١٩٦٦ .
- ٩ - ابن طباطبا العلوي (محمد بن احمد - ت ٣٢٢ هـ) : عيار الهمر . تم . د . طه الهاجرى ود . محمد زغلول سلام . القاهرة .
- ١٠ - مهلهل بن يموت (ت - ٢٢٤ هـ) سرقات ابي نؤاس . تم . محمد مصطفى مدارة . القاهرة ١٩٥٧ .
- ١١ - الصولي (ابو بكر محمد بن يحيى - ت ٢٣٥ هـ) ! اخبار ابي تمام تم . خليل محمد عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي . القاهرة ١٣٥٦ / ١٩٣٧ .
- ١٢ - اسحق بن وهب (ت ٣٣٥ هـ) : البرهان في وجوه البيان . تم . الدكتور احمد مطلوب . الدكتور خديجة الحديشي . بغداد ١٣٨٧ هـ / ٩٦٧ .
- ١٣ - قدامة بن جعفر (الكاتب البغدادي ، ابو الفرج - ت ٤٣٧ هـ) : نقد الشعر . تم . كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣ .
- ١٤ - ابو الفرج الاصفهاني (علي بن الحسين - ت ٣٥٦ هـ) : كتاب الاغاني . تم . عبد الستار فراج . بيروت (دار الثقافة) . ١٩٦١-٩٥٥ .
- ١٥ - الجرجماني « القاضي علي بن عبد العزيز - ت ٣٦٦ هـ) : الوساطة بين المتنبي وخصومه . تم . محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . القاهرة ط ٢ - ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ .
- ١٦ - الامدي (ابو القاسم الحسن بن بهر - ت ٣٧٠ هـ) الموازنة بين شعر ابي تمام والبحري ج ١ - ٢ تم . السيد احمد صقر . القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ .

« المصادر »

- ١ - بشر بن الماتمر (ت ٢١٠ هـ) : الصحيفة (في البيان والتبيين ١ / ١٣٥ وكتاب الصناعتين ص ١٣٤) [انظر ط . البيان وط . كتاب الصناعتين] .
- ٢ - الاصمعي (ابو سعيد عبد الملك بن قريب - (ت ٢١٦ هـ) : فحولة الشعراء . محمد عبد المنعم الحفاجي وطه محمد الزيني . القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- ٣ - ابن سلام (محمد - ت ٢٣٢ هـ) طبقات الشعراء . تهـ وهزيف هيل ليدن ١٩١٦ (طبعة مصورة في بيروت) .
- ٤ - الجاحظ (عمرو بن محبوب - ت ٢٥٥ هـ) .
الميوان . تهـ . عبد السلام هرون . القاهرة .
البيان والتبيين تهـ . عبد السلام هرون . القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ التريبع والتدوير تهـ . شارل بيلا . دمشق ١٩٥٥ .
- ٥ - ابن المدبر (ت ٢٧٠ هـ) : الرسالة العذراء (في رسائل البلغاء تهـ . محمد كرد علي) القاهرة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ .
- ٦ - ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم - ت ٢٧٦ هـ) : الشعر والشعراء . تهـ . دى غويه . ليدن ١٩٠٤ .
- ٧ - المبرد (ابو العباس ٢٨٥ هـ) - البلاغة . تهـ . عبد الرمضان تواب . القاهرة .

يجيء متفرقا في ابواب قائلها من غير هذه الوجوه وبغير هذه الروايات .
وختمنا هذا الكتاب بباب اتينا فيه بما روى من ذم ردى الشعر
وسفاهه والمضطرب منه .

وهل ان كثيراً مما انكر من الاشعار قد احتج له جماعة من النحويين
وأهل العلم بلغات العرب ، وواجبو الذم للشاعر فيما اوردوه منه
وردوا قول عائبه ، والطاعن عليه ، وضربوا لذلك أمثلة قاسوا عليها
ونظائر امتدوا بها ونسبة بعضهم الى ما يحتمله الشعر او يضطر اليه
الشاعر ولولا انه لا يجوز ان نفي قولاً على شيء بعينه ثم نعقب بنقصه
في تضاعيفه لذكرنا الاحتجاج للشعراء في هذا الكتاب ولكن نفرده
رسالة ان شاء الله .

ونعوذ بالله من التهاغل بغير ما قرب منه وأدى الى طاعته ونسأله
التوفيق لارشاد الامور واحسنها بديناً وعاقبة بمنه وكرمه وهو حسبنا
ونعم الوكيل .

(المرزباني « ٣٨٤ هـ » - الموشح ١)



١٠ - انواع التأليف في الشعر والشعراء

قال المرزباني :

سألت حرس الله النعمة عليك ، واسبع الموهبة لديك ، ان اذكر لك طرفاً مما انكر على الشعراء في اشعارهم من العيوب التي سبيل اهل عصرنا هذا ومن بعدهم ان يجتنبوها ، ويعدلوا عنها ، فاجبتك الى ما سألت وعملت فيه بما احببت وادعت هذا الكتاب ما سهل وجوده ، وامكن جمعه ، وقرب متناوله من ذكر عيوب الشعراء التي نبه عليها اهل العلم وأوضحوا الغلط فيها من الحن ، والسناد ، والايطاء ، والاقواء ، والاكفاء ، والتضمنين ، والكسر ، والاحالة ، والتناقض ، واختلاف اللفظ ، وهلملة النسج ، وغير ذلك من سائر ما عيب على الشعراء قديمهم ومحدثهم في اشعارهم خاصة - سوى عيوبهم في انفسهم واجسامهم واخلاقهم وطبائعهم وانسابهم ودياناتهم وغير هذه الخصال من معاييبهم ، فانا قد استقصينا في كتابنا الذي لقبناه بـ (المقيد) وغيره من كتبنا التي ضمناه اخبار الشعراء ، وشرحنا فيها احوالهم وسرى سرقات معاني الشعر ، فانها احـد عيوبه - وخاصة اذا قصر قول السارق عن مدى المسروق فانا قد اتينا بكثير من ذلك في (كتاب الشعر) الذي نبهنا فيه على فضائله ووصف نموته وعيوبه .

وابتدأنا بباب ابنا فيه عن حال السناد والايطاء والاقواء والاكفاء وان لم يكن هذا الكتاب مفتقراً الى ذكره ، وانما اوردناه لما جاء فيه من الاشعار المعيبة ولانها اذا نسبت الى روايتها بجمعة كان ابلغ فيما قصدنا له وأقرب الى فهم القارىء وقلب السامع ، وان كان بعضها

قال ؛ خذهما في معرض واحد . وقال :

اما تروني انفسى طيمرا
مضطربينا على الليالي غيمرا
اقصى امانى طلوع الشمرى
وكان هذا الحشر اعلى قدرا
ضربت للسررا قبابا خضرا
فانقلب الدهر لبطن ظهرا
لم يبق من وفري الا ذكرا
لولا عجز " لي بسر من را
قد جلب الدهر عليهم ضمرا
قال عيسى بن هشام :

فانلته ما تاح ، واعرض عنا فراح ،

فجعلت انفيه واثبته ، وانكره وكانى اعرفه ، ثم دلتني عليه ثناياه
فقلت الاسكندري والله ، فقد كان فارقا خفيا ، ووافانا جلفا .

ونفضت على اثره ، ثم قبضت على خصره ، وقلت : السب ابا

الفتح ؟ الم نريك فينا وليدا ؟ ولبت فينا من عمرك سنين ؟

فاني عجز لك بسر من ذا ؟

فضحك الي . وقال :

ويحك هذا الزمان زور
لا تلتزم حالة ولكن

فلا يشغرك الغرور
در بالليالي كما تدور

(الهمداني « ٣٩٨ هـ » مقامات الهمداني ٥)

قلنا : ما تقول في (امرئ القيس) . ؟

قال : هو اول من وقف بالديار وعرضاتها ، واغتمدى والطير في
وكنائنها ووصف الخيل بصفاتها - ولم يقل الشعر كاسبأ ، ولم يجد القول
راغباً ففضل من تمتق للحيلة لسانه ، وانتجع للرغبة بنانه .

قلنا : فما تقول في (النابغة) : ؟

قال ! يثلب اذا حنق ، ويمدح اذا رغب ، ويعتذر اذا رهب ولا
يرمي الا صائبا .

قلنا : فما تقول في (زهير) ؟

قال : يذيب الشعر ، والشعر يذيبه ، ويدعو القول والسحر يجيبه .

قلنا : فما تقول في (طرفة) ؟

قال : هو ماء الاشعار وطيبتها ، وكنز القوافي ومدينتها ، مات ولم
تظهر اسرار دفائنه ، ولم تفتح اغلاق حوائنه .

قلنا : فما تقول في (جرير والفرزدق) ؟ وايهما اسبق ؟

فقال : جرير ارق شعراً واغرز غزراً .

والفرزدق امتن صخراً ، واكثر فخراً .

وجرير اوجع هجواً ، واشرف يوماً .

والفرزدق اكثر روماً ، واكرم قوماً !

وجرير اذا نسب اشجى ، واذا ثلب اردى ، واذا مدح اسفى .

والفرزدق اذا افتخر اجرى ، واذا احتقر ازرى ، واذا وصف اوفى .

قلنا : فما تقول في (المحدثين) من الشعراء و (المتقدمين) منهم ؟

قال : (المتقدمون) اشرف لفظاً ، واكثر من المعاني حظاً .

و (المتأخرون) اللطف صنما ، وارق نسجا .

قلنا : فلو أريت من اشعارك ، ورويت لنا من اخبارك !

قال ارسطو

٨ - تعاقب ايام الزمان مفسدة لاحوال الحيوان .

قال المتنبي

فمما ترجى النفوس من زمنٍ احمدٌ حاله غير محمودٍ
(الخاتمي « ٣٨٨ هـ » - الرسالة الخاتمية ٢٢)

٩ - المقامة القريضية (مقارنة الشعراء العرب)

قال الهمداني :

حدثني عيسى بن هشام قال : طرحني النوى مطارحتها حتى اذا
وطئت جرجان الاقصى . فاستظهرت على الايام بضياح اجملت فيها يد
العمارة ، واحوال وقفها على التجارة . وحانوت جملته مثابة - ورفقة
اتخذتها صحابة وجعلت الدار حاشيتي النهار وللحانوت ما بينهما .

فجلسنا يوماً نتذاكر القريض واهله وتلقاؤنا شاب قد جلس غير
بعيد ، ينصت وكأنه يفهم ، ويسكت وكأنه لا يعلم حتى اذا مال الكلام
بناملية وجر الجدال فينا ذيله قال :

قد اصبتم عذيقة ، ووافيتم جذيلة ، ولو شئت للفظت وافضت ولو
قلت - لاصدرت وأوردت ، ولجلوت الحق في معرض بيان يسمع الصم
وينزل العصم .

فقلت : يا فاضل ادن ! فقد منيت ، وهات فقد اثبت .

فدنا - وقال : سلوني اجيبكم ، واسمعوا اعجبكم !

٢ - روم نقل الطباع عن ذوي الاطماع شديد الامتناع .

قال المتنبي

يثراد في القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل !

قال ارسطو

٣ - اذا تجردت اللطائف من الشكوك اكتسبت الصورة رونقا وبهاء .

قال المتنبي

اذا خلعت على عرض له حلالاً وجدتها منه في ابي من الحلال

قال ارسطو

٤ - من استمرت عليه الحوادث لم يالم بحلولها .

قال المتنبي

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فاهون ما يمر به الوحول !

قال ارسطو

٥ - الزمان ينشئ ويلاشي ، ففناء كل قوم سبب لكون قوم آخرين .

قال المتنبي

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم ، عند قوم ، فوائده

قال ارسطو

٦ - يسير في ضياء الحسن ، خير من كثير من حفظ الحكمة .

قال المتنبي

فان قليل الحب بالعقل صالح وان كثير الحب بالجهل فاسد !

قال ارسطو

٧ - الالفاظ المنطقية مضرة بذوي الجهل لنبو احساسهم عن دركها .

قال ابو الطيب

بذوي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجمعل !

التي اخذها ابو الطيب احمد بن الحسين المتني ، منافرة خصومي فيه ،
لما رأيت من نفور عقولهم عنه وتصغيرهم لقدره .

وقد ثبت عند ذوي العقول والتمييز ان الانسان انما نزل سائر
الحيوان بالعقل المتناول علم ما غاب عن الحواس ، وثبت ان النظر
الفكري في النفس مفصح عما تناول علمه العقل ، وهو على ضربين ؛
ضرب منه منشور الالفاظ ، ميثوث المعاني ، تنصرف النفس في
اجتلابه من حيث يسبح .

وضرب منه منظوم موجز مفهوم .

ووجدنا ابا الطيب احمد بن الحسين المتني قد اتى في شعره
بأغراض فلسفية ، ومعان منطقية ، فان كان ذلك منه عن فحص
ونظر وبحث فقد اغرق في درس العلوم ، وان يك ذلك منه على
سبيل الاتفاق فقد زاد على الفلاسفة بالايجاز والبلاغة والالفاظ الغريبة .
وهو في الحالتين على غاية من الفضل ، وسبيل نهاية من النبل ،
وقد اوردت من ذلك ما يستدل به على فضله في نفسه وفضل علمه
وادبه واغراقه في طلب الحكمة مما اتى في شعره موافقا لقول
ارسطاطاليس في حكمته ، والله تعالى الموفق للصواب .

قال ارسطو

١ - اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغها .

قال ابو الطيب

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

قال ارسطو

وانشده شيئاً من شعره وكان يحسن العربية ، فمضى الى ملك الروم
 وذكره له - فكتب ملك الروم اليه ورد رسوله يسأله ان يوجه بابي
 العتاهية ويأخذ فيه رهائن من اراد ، والح في ذلك ، فكلّم الرشيد
 ابا العتاهية في ذلك فاستعفى منه واباه واتصل بالرشيد ان ملك الروم
 امر ان يكتب بيتان من شعر ابي العتاهية على ابواب مجالسه وابواب
 مدينته وهما :

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
 الا لنقل السلطان عن ملك قد انقضى ملكته الى ملك

(الاغانى ٤ / ١٠٧)

٨ - فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة

قال الحاتمي :

قال الامام ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر ، والكاتب المغوي
 المعروف بالحاتمي رحمه الله :

اما بعد : فان احق ما احتكمت اليه نفوس اولى النظر ، وانقادت
 اليه آراء أهل الفكر ، وجلت الشبهة عنه بنظر المتصفحين ، وامضت به
 عزائمها قلوب المعتبرين ، العدل ، فانه شيخ العقل ونسيج النهي وصفو
 الفهم وعديل عن الهوى .

والذي بعثني على تصنيف هذهفاظ المنطقية ، والآراء الفلسفية

ألا مَنْ لي بأنسك يا أختيا ومن لي ان أبشك ما لدينا
 طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشرأ وطيتا
 فلو نَشَرَّتْ قنواك لي المنسايا شكوت اليك ما صَنَعَتْ اليتا
 بكيتك يا عليء بدمع عيني فما اغنى البكاء عليك شيتا

قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب :

هذه المعاني اخذها كلها ابو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا
 تابوت الاسكندر ، وقد اخرج الاسكندر ليدفن .

قال بعضهم : كان الملك امس اهيب منه اليوم وهو اليوم اوعظ
 منه امس !

وقال آخر : سكنت حركة الملك في لذاته ، وقد حركنا اليوم في
 سكونه جزعا لفقده .

وهذا المعنيان اللذان ذكرهما ابو العتاهية في هذه الاشعار .

(ابو الفرج الاصفهاني « ٣٥٦ هـ » الاغانى

٤ : ٤٥ - ٤٦ ثقافة)

٧ - الادب العربى في بلاد الروم

وقال :

اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد الاسدي اجازة قال حدثني
 الرباشي قال :

قدم رسول ملك الروم الى الرشيد - فسأل عن ابي العتاهية

٥ - تأثر الشعراء بالمعاني الاجنبية

قال ابن طباطبا :

ولما مات الاسكندر نديه ارسطاطاليس فقال :

طلما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً ، وما وعظ بكلامه موعظة
 قط ابلغ من وعظه بسكوته ، فاخذه صالح بن عبد القدوس فقال :
 وينادونه وقد صمّ عنهم ثم قالوا : وللنساء نحيب
 ما الذي عاق ان تردّ جواباً ايها المقول الالده الخطيب
 ان تكن لا تطيق رجوع جوابٍ فبما قد ترى وانت خطيب
 ذو عظامٍ وما وعظت بشيءٍ مثل وعظ السكوت اذ لا تجيب
 فاختره ابو العتاهية في بيت فقال :

وكانت في حياتك لي عظامٌ وانت اليوم اوعظ منك حيتا

(ابن طباطبا « ٣٢٢ هـ » - عيار الشعر ٨٠)

٦ - تأثر ابي العتاهية بالمعاني الاجنبية

قال ابو الفرج :

كان علي بن ثابت صديقاً لابي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في
 الزهد والحكمة فتوفي علي بن ثابت قبله .

... ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلاً احمر بكاء ، ويردد هذه

الابيات :

٤ - مقارنة بين الشعر والرسائل

قال ابن المدبر :

ولا يجوز في الرسائل ما يجوز في الشعر موضع اضطرار فاغترفوا فيه الاغراب وسوء النظم والتقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار فمن الحذف قول الخطيئة : « من صنع سلام » يريد سليمان ابن داود.....

فتخير من الالفاظ ارجحها وزنا واجزلها معنى واليقها في مكانها وليكن في صدر كتابك دليل على مرادك واضح وافتتاح كلامك برمان شاهد على مقصدك حيشما جريت فيه من فنون العلوم ونزعت نحوه من مذاهب الخطب والبلاغات ، فان ذلك اجزل لمعناك واحسن .
لاتساق كلامك .

ولا تطيلن صدر كلامك اطالة تخرجه من حده ولا تقصر به عن حقه ولو صور اللفظ وكان له حد لوقفتك عليه غير انهم في الجملة كرهوا ان يزيدوا سطور كتب الملوك على سطرين وهذه اشارة لا تعبر الا عن الجملة من المقصود اليه لان الاسطر غير محدودة .

(ابن المدبر « ٢٧٠ هـ » - الرسالة العذراء ٢٣٤)

الجواب فيما سألت : ان حق البلاغة احاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة اختتمها ومعاوضة شكلها وان يقرب بها البعيد ويحذف منها الفضول .

وقد استوى هذا في الكلام المنشور والكلام المرصوف والمسمى (شعراً) فلم يفضل احد القسمين صاحبه .

فصاحب الكلام المرصوف احمد لانه اتى بمثل ما اتى به صاحبه وزاد وزفا وقافية والوزن يحمل على الضرورة والقافية تضطر الى الخيلة وبقيت بينهما واحدة : ليست مما توجد عند استماع الكلام منها ولكن يرجع اليها عند قولها فينظر ايها اشد على الكلام اقتداراً واكثر تسميحاً واقل معاناة وابطأ معاصرة فيعلم انه المتقدم .

... فاذا جاء قول الرسول (ص) رأيت من كل منطق بائناً وعلى كل قول عالياً ولكل لفظ قاهراً

... فاذا جاء أمر القرآن نظرت الى الشيء الذي هو اوحده والقول الذي هو منبته الا ترى ان الله جعله الحجة والبيان والداعي والبرهان .

(المبرد « ٢٨٥ هـ » - البلاغة ٥٩ وما بعدها)



ذكر الجنة والنار والموت والحشر واشباه ذلك
 وقد كان النهي ظاهراً عن مرثية امية بن ابي الصلت لقتلى بدر كقوله :
 ماذا ببدرٍ فالعنققل - من مرابذةٍ جمحاجيح°
 هلا بكيت على الكرام - بني الكرام اولي المادح°
 وروى ناس شبيهاً بذلك في هجاء الاعشى لعلمة بن علاقة فلما
 زالت العلة زال النهي .

(الجاحظ - البيان ١ / ٢٨٧)

* * *

٣ - مقارنة بين المنظوم والمنثور

قال المبرد :

كتب احمد بن الواثق الى ابي العباس محمد بن يزيد الشمالي النحوي :
 اطال الله بقاءك وادام عزك احببت - اعزك الله - ان اعلم اي
 البلاغتين ابلغ ابلاغة الشعر ام بلاغة الخطب والكلام المنثور والسجع ؟
 وايهما عندك - اعزك الله - ابلغ عرفني ذلك ان شاء الله .

فكتب اليه :

اطال الله بقاءك وادام عزك سألت - اعزك الله - عن البلاغتين
 في الشعر المرصوف والكلام المنثور ايتهما اولى بان تكون المقدمة واحق
 ان تكون على الكمال مشتملة ؟

والذي سألت عنه - اعزك الله - من مسائل العقلاء الفضلاء وكل
 ذلك فانى ذروته وسنانه فزادك الله ولا نقصك وعلاك ولا وصفك .

« اذهبوا بي الى الطبيب وقولوا قد اکتوى » وهذا الكلام يخرج
وزنه على خروج فاعلاتن مفاعلن ، فاعلاتن مفاعلن مرتين وقد علمت
ان هذا الغلام لم يخطر على باله قط ان يقول بيت شعراً ابداً . ومثل
هذا كثير ولو تتبعته في كلام حاشيتك وغلماذك لوجدته .

وكان الذي كره الاسجاع بعينها وان كانت دون الشعر في التكلف
والصنعة ان كهان العرب الذين كان اكثر الجاهلية يتحاكمون اليهم
وكانوا يدعون الكهانة وان مع كل واحد منهم رئيساً من الجن مثل
حازي (١) جهينة ومثل شق وسطيح وعزى سلمة واشباههم ، كان
يتكهنون ويحكمون بالسجع كقولهم : « والارض والسماء والعقاب
الصقماء ، واقعة ببقعاء لقد نفر المجدد بني العشاء للمجد والسناء » .
وهذا الباب كثير ، الا ترى ان ضمرة بن ضمرة وهرم بن قطبة
والاقرع بن حابس ونفيل بن عبد العزى كانوا يحكمون وينفرون
بالاسجاع وكذلك ربيعة بن حذار .

قالوا : فوقع النهي في ذلك الدهر لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها
في صدور كثير منهم ، فلما زالت العلة زال التحريم .
وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين فيكون في تلك الخطب
اسجاع كثيرة فلا يهونهم .

وكان الفضل بن عيسى الرقاشي سجاعاً في قصصه وكان عمرو بن
عبيد وهشام بن حسان وابان بن ابي عياش يأتون بجلسه وقال له داود
ابن ابي هند لو انك تفسر القرآن برأيك لا يتناك في مجلسك قال :
فهل تراني احرم حلالاً واحل حراماً ؟ وانما كان يتلو الآية التي فيها

(١) الحازي : الكاهن .

ولاصح - واستهل اليس مثل ذلك يشطكل ؟

فقال رسول الله (ص) : « اسجع كسجع الجاهلية ؟ »

قال غير عبد الصمد : وجدنا الشعر : من القصيد والرجز قد سمعه النبي (ص) فاستحسنه وامر به شعراءه وعامة اصحاب رسول الله (ص) قد قالوا شعرا قليلا كان ذلك ام كثيراً واستعملوا ، واستنشدوا فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز فكيف يحل ما هو اكثر ويحرم ما هو اصغر .
وقال غيرهما :

اذا لم يطل ذلك القول ولم تكن القوافي مطلوبة بمتلابة او ملتمة متكلفة وكان ذلك كقول الاعرابي لعامل الماء :

« حلثت ركابي وخرقت ثيابي وضربت صحابي » - ... قال : اوسجع ايضاً ؟ قال الاعرابي : فكيف اقول ؟

... ويدخل على من طعن في قوله (تبت يدا ابي لهب) وزعم انه شعر لانه في تقدير مستفعلن مفاعلن وطعن في قوله في الحديث عنه : « هل انت الا اصبع دميت ؟ وفي سبيل الله ما لقيت » فيقال له : اهلم لو انك اعترضت احاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستفعلن مستفعلن كثيراً ومستفعلن مفاعلن . وليس احد في الارض يجعل ذلك المقدار شعراً . ولو ان رجلاً من الباعة صاح : من يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن . مفعولات . وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصد الى الشعر ؟ ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتبها في جميع الكلام . واذا جاء المقدار الذي يعلم انه من نتاج الشعر والمعرفة بالاوزان والقصد اليها كان ذلك شعراً وهو قريب والجواب منه سهل والحمد لله وسمعت غلاماً لصديق لي وكان قد سقي بطنه وهو يقول لغلمان مولاه :

الجيد عندهم اظهر واكثر ، وهم عليه اقدر وله اقهر وكل واحد في نفسه انطق ومكانه من البيان ارفع وخطباؤهم للكلام اوجد والكلام عليهم اسهل وهو عليهم ايسر من ان يفتقروا الى تحفظ ويحتاجوا الى تدارس وليس هم كمن حفظ علم غيره واحتذى على كلام من قبله فلم يحتفظوا الا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصر ولا تحفظ ولا طلب وان شيئاً هذا الذي في ايدينا جزء منه لبالمقدار الذي لا يعلمه الا من احاط بقطر السحاب وعدد التراب وهو الله الذي يحيط بما كان والعالم بما سيكون .

(الجاحظ - البيان ٣ / ٢٧)



٢ - دفاع عن السجع والشعر

وقال :

وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : لم تؤثر السجع على المنثور وتلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن ؟ قال : ان كلامي لو كنت لا امل فيه الا سماع الشاهد لقل خلافي عليك ولصني اريد الغائب والحاضر والراهن والغابر فالحفظ اليه اسرع والأذان الى سماعه انشط وهو احق بالثقيد وبقلّة التفلت وما تكلمت به العرب من جيد المنثور اكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشرة ولا ضاع من الموزون عشرة .

قالوا : فقد قبل للذي قال : يا رسول الله أرأيت من لا شرب ولا اكل

١ - مقارنة بين الآدب العربي والآداب الاجنبية

قال الجاحظ :

وجملة القول انا لا نعرف الخطب الا للعرب والفرس . فاما الهند فانما لهم معان مدونة وكتب مخلدة لا تضاف الى رجل معروف ولا الى عالم موصوف وانما هي كتب متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة .

ولليونانيين فلسفة وصناعة ومنطق وكان صاحب المنطق نفسه بكىء اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله معانيه وبخصائصه وهم يزعمون ان جالينوس كان انطق الناس ولم يذكره بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة وفي الفرس خطباء الا ان كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأي وطول خلوة وعن مشاورة ومعاونة وعن طول التفكير ودراسة الكتب وحكاية الثاني علم الاول وزيادة الثالث في علم الثاني حتى اذا اجتمعت ثمار تلك الفكر عند اخرهم . وكل شيء للعرب فانما هو بديهية وارتجال وكأنه الهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكر ولا استعانة وانما هو ان يصرف وهمه الى الكلام والى رجز يوم الخصام او حين يمتح على رأس بشر او يحدو ببعير او عند المقارعة او المناقلة او عند صراع او في حرب فما هو الا ان يصرف وهمه الى جملة المذهب والى العود الذي اليه يقصد فتأتيه المعاني ارسالا وتنثال عليه الالفاظ انثيالاً ، ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرسه احد من ولده وكانوا اميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكفون وكان الكلام

- ٥ -

الفازنة الأدبية

والاخذ اذا كان كذلك كان معيباً وان ادعى ان الآخر لم يسمع
قول الاول ، بل وقع لهذا كما وقع لذاك ، فان صحة ذلك لا يعلمها
الا الله عزوجل والعيب لازم للآخر.... واذا كان القوم في قبيلة واحدة
وفي ارض واحدة فان خواطرها تقع متقاربة كما ان اخلاقهم وشمائلهم
تكون متضاربة .

... (١) والضرب الآخر من الاخذ المستهجن ان يأخذ المعنى فيفسد
او يعوصه او يخرجه من معرض قبيح وكسوة مستزلة .
وذلك مثل قول ابي كريمة :

قفاه وجه ثم وجه الذي قفاه وجهه يشبه البدر
وانما اخذ هذا من قول ابي نواس :

بابي انت من مليح بسديع بد حسن الوجوه حسن قفاكا!
... (٢) وقد اتيت في هذا الباب على الكفاية ، ولا اعلم احداً من
صنف في سرق الشعر فمثل بين قول المبتدي وقول التالي ، وبين فضل
الاول على الاخر والاخر على الاول غيري . وانما كانت العلماء قبلي
ينهبون على مواضع السرق فقط فقس بما اورده على ما تركته .
(كتاب الصناعتين ١٩٦)



(١) كتاب الصناعتين ص ٢٣١ .

(٢) ن.م.ص ٢٣٧ .

فعاثوا فائثوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب
فكتب : « لو امسك لسانى عن شكرك لنطق على اترك » .
وفي فصل آخر : « ولو جحدتك احسانك لا كذبتي اشاره ونمت
على شواهدة » .

... (١) وبهذا يعرف ان (حل) المنظوم ونظم (المحلول) اسهل
من ابتدائها لان المعاني اذا حلت منظوما او نظمت منشورا حاضرة بين
يديك تزيد منها شيئا فينحل او تنقص منها شيئا فينتظم واذا اردت
ابتداء الكلام وجدت المعاني غائبة عنها فتحتاج الى فكر يحضر كها .
والمحلول من الشعر على اربعة اضرب : فضرب منها يكون بادخال
لفظة بين الفاظه ، وضرب ينحل بتأخير لفظه منه ، وتقديم اخرى
فيحسن محلوله ويستقيم ، وضرب منه ينحل على هذا الوجه ولا يحسن
ولا يستقيم ، وضرب تكسو ما تحله من المعاني الفاظا من عندك وهذا
ارفع درجاتك .

في قبج الاخذ :

وقبج الاخذ ان تعمد الى المعنى فتناوله بلفظة كله او اكثره او تخرجه
في معرض مستهجن والمعنى انما يحسن بالكسوة .

... (٢) قال البهيت :

اترجو كليب ان يجيء حديثها بخير وقد اعيا كليليا قديمها
وقال الفرزدق :

اترجو ربيع ان تجيء صغارها بخير وقد اعيا ربيعا كبارها

(١) كتاب الصناعتين ص ٢١٦ .

(٢) ن.م. ص ٢٣٠ .

فيه احد بعده :

وركب كاطراف الاسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهته
لامر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتسم هواقبته
سبقا بينا بهذه المعاني ، وانما اخذ البيت الاول من قول البعيث :
اطافت بركب كالاسنة هجند بغاشعة الاصواء غببر صحونتها (١)
والبيت الثاني من بعض الاعراب :

غلامٌ وغىٌ تَمَحَّمَهَا فابلى فخان بلاءه الزمن الخؤون
وكان على الفتى الاقـدام فيها وليس عليه ما جنت المنون
وبين القولين بون بعيدا

... (٢) وسمع ابو تمام قول علي بن ابي طالب (ع) للاشعث
بن قيس : انك ان صبرت جرى عليك قضاء الله وانت ما جور ، وان
جزعت جرى عليك امر الله وانت موزور ، فانك ان لم تسل احتسابا
سلوت كما تسلو البهائم فحكاه حكاية حسنة في قوله :

وقال (علي) في التمازي لاشعث وخاف عليه بعض تلك المائم
اتصبر للبلوى رجاءً وحسبة فتؤجر أم تسلو سئلوا البهائم
خلقنا رجالاً للتجلد والاسى وتلك الغواني للبتكا والمائم
والبيت الاخير من قول عبد الله بن الزبير لما قتل مصعب ، وانما
التسليم والسلوة لحزماء الرجال ، وان الهلع والجزع لربات الحجال
... (٣) وسمع بعض الكتاب قول نصيب :

(١) كل ساكن خاشع ، والاصواء : الاعلام ، الصحن : ساحة
وسط الفلاة .

(٢) كتاب الصناعات ص ٢١١ .

(٣) ن.م. ص ٢١٤ .

فانه اخذ قول وهب بن حارث بن زهرة :

تبدو كواكبهم والشمس طالمة تجري على الكأس منه الصاب والمقتر
وقال النابغة :

تبدو كواكبهم والشمس طالمة لا النور نور ولا الأظلام إظلام !

واخذ قول رجل من كندة في عمرو بن هند :

هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت

على كل ضوء والملوك كواكب

فقال :-

بأنك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وسنشرح القول في هذا الباب :

والحاذق يخفي ديبه الى المعنى يأخذه في ستره فيحكم له بالسبق

اليه اكثر من يمر به .

واحد اسباب اخفاء السرق ان يأخذ معنى من نظم فيورده في نثر

او من نثر فيورده في نظم او ينقل المعنى المستعمل في صفة خبر فيجعله

في مديح او في مديح فينقله الى وصف ، الا انه لا يكمل بهذا الا

المبرز والكامل المقدم ، فمن اخفى ديبه الى المعنى وستره غاية الستر

ابو نواس في قوله :

اعطتك ربحانها العتار وحنان من ليلى انسفار

ان كان قد اخذه من قول الاعشى على ما حكروا فقد اخفاء غاية

الاخفاء وقول الاعشى :

وسبيبة مما تشفق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

... (١) وسبق (ابو تمام) من تقدمه من قوله حتى صار لا يلحقه

(١) كتاب الصناعتين ص ٢٠٥ .

بعد استماعه من البالغين .
وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ر) : لولا ان الكلام
يعاد لنفذ .

وقال بعضهم : « كل شيء ثنيته قصر الا الكلام فانك اذا ثنيته
طال على ان المعاني مشتركة بين العقلاء ، وربما وقع المعنى للمسوق
والنبطي والزنجي ، وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها ، وتأليفها
ونظمها وقد يقع للمتأخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير ان يلم به ،
ولكن كما وقع للأول وقع للآخر ، وهذا امر عرفته من نفسي فيه وذلك
اني عملت شيئا في صفة النساء :

سَفَرُونَ بِدوراً وانتَقَبِينَ أهْلِيَةً

وظننت اني سبقت الى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت الى
ان وجدته بعينه لبعض البغداديين ، فكثير تعجبي ، وهزمت على الاحكم
على المتأخر بالسرق من المتقدم حكما حتما .

وسمعت ما قيل : ان من اخذ معنى بلفظه كان له سارقا ، ومن
اخذه ببعض لفظه كان له سالحا ومن اخذه فكساه لفظا من عنده اجود
من لفظه كان هو اولى به من تقدمه .

.... على ان ابتكار المعنى والسبق اليه ليس هو فضيلة يرجع الى المعنى
وانما هو فضيلة ترجع الى الذي ابتكره وسبق اليه ، فالمعنى الجيد
جيد وان كان مسبوqa اليه ، والوسط وسط والردى ردى وان يكونا
مسبوqa اليهما .

وقد اطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم ، فليس
على احد فيه عيب الا اذا اخذه بلفظه كله او اخذه فافسده وقصر فيه
عن تقدمه وربما اخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال كما فعل النابغة

امثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده ان يقال انه
اخذه من غيره

غير ان ابا الضياء استكثر من هذا الباب، وخلط به ما ليس من
السرق من شيء، ولا بين المعنيين تناسب ولا تقارب، واتى بضرب
آخر ادعى ايضا فيه السرق والمعاني مختلفة وليس فيه الا اتفاق
الفاظ ليس مثلها مما يحتاج واحدا ان يأخذه من آخر اذ كانت
الالفاظ مباحة غير محظورة فبلغ غرضه في توفير الورق وتعظيم
حجم الكتاب .

(الأمدى « ٣٧٠ هـ » — الموازنة ١/٢٩١)



ه - السرقة في رأي قدامة

قال قدامة بن جعفر :

في حسن الاخذ :

ليس لاحد من اصناف القائلين غني عن تناول المعاني بما تقدمهم
والصب على قوالب من سبقهم ولكن عليهم - اذا اخذوها ان يكسوها
الفاظاً من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير
حليتها الاولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها - وكمال
حليتها ومعرضها ، فاذا فعلوا ذلك فهم احق بها من سبق اليها ولولا
ان القائل يؤدي ما سمع لما كان في طاقته ان يقول وانما ينطق الطفل

... (١) ولعل قائلًا يقول : اني تجاوزت في هذا الباب ، وقصرت ولم استقص جميع ما اخرجته ابو الضياء بشر بن يحيى من المسروق ؛ وليس الامر كذلك بل قد استوفيت جميعه ، فواضحت وتسامحت بان ذكرت ما لعله لا يكون مسروقًا وان اتفق المعنيان او تقاربا ، غير اني اطرح سائر ما ذكره ابو الضياء بعد ذلك لانه لم يقنع بالمسروق الذي يشهد التأمل الصحيح بصحته ، حتى تعدى ذلك الى التكثير والى ان ادخل في الباب ما ليس منه ، بعد ان قدم مقدمة افتتح بها كلامه وقال : « ينبغي لمن نظر في هذا الكتاب ان لا يجعل بان يقول : هذا مأخوذ من هذا حتى يتأمل المعنى دون اللفظ ويعمل الفكر فيما خفي وانما المسروق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه وابعده أخذه في اخذه . قال : « ومن الناس من يبعد ذهنه الا عن مثل امرى القيس وطرفة حين لم يختلفا الا في القافية ، فقال احدهما (وتجمل) وقال الآخر (وتجلد) »

(٢) قال : « ففي الناس طبقة اخرى يحتاجون الى دليل من اللفظ مع المعنى وطبقة يكون الغامض عندهم بمنزلة اللفظ الظاهر وهم قليل . فجعل هذه التقدمة توطئه لما اعتمد من الاطالة والحشو ، وان يقبل منه كل ما يورده ولم يستعمل - بما وصى به من التأمل واعمال الفكر - شيئاً ولو فعل ذلك لرجوت ان يوفق لطريق الصواب ، فيعلم ان السرقة انما هي في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر ، لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في

(١) الموازنة ١ / ٣٢٥ .

(٢) ن.م.ص ١ / ٣٢٥ .

٤ - السرقات في رأي الآمدي

قال الآمدي :

وكان ينبغي ان لا اذكر السرقات فيما اخرجته من مساوي هذين الشعارين لاني قدمت القول في ان من ادركته من اهل العلم بالشعر لم يكفونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء وخاصة المتأخرين اذا كان هذا بابا ما تعرى منه متقدم ولا متأخر ، ولكن اصحاب ابي تمام ادعوا انه اول سابق وانه اصل في الابتداء والاختراع فوجب اخراج ما استعاره من معاني الناس ، فوجب من اجل ذلك اخراج ما اخذه البحتري ايضا من معاني الشعراء ولم استقص باب البحتري ولا صرفت الاهتمام الى تتبعه لان اصحاب البحتري ما ادعوا ما ادعاه اصحاب ابي تمام لا بي تمام ، بل استقصيت ما اخذه من ابي تمام خاصة . اذ كان من اقبح المساوي ان يعتمد الشاعر ديوان رجل واحد من الشعراء فيأخذ من معانيه ما اخذه البحتري من معاني ابي تمام ولو كان عشرة ابيات ، فكيف والذي اخذه منها ، يزيد على مائة بيت ؟

فاما مساوي البحتري - من غير السرقات - فقد حرصت واجتهدت ان اظفر له بسوء يكون بازاء ما اخرجته من مساوي ابي تمام من سائر الانواع التي ذكرتها ، فلم اجد في شعره - لشدة تحرزه وجودة طبعه وتهذيب الفاظه - من ذلك الا ابياتا يسيرة انا ذاكرها عند الفراغ من سرقاته

اضاف اليه من هذه الامور مالا يقصر معه عن اختراعه وابداع مثله
ومتى انصفت علمت ان اهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا اقرب فيه
الى المعذرة وابتعد من المذمة لان من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق
اليها واتى على معظمها وانما يحصل على بقايا اما ان تكون تركت رغبة
هنا واستهانة بها او لبعدها مطلبها واعتياص مرامها وتعذر الوصول اليها
ومتى اجهد احدنا نفسه واعمل فكره واتعب خاطره وذهنه في تحصيل
المعنى يظنه غريباً مبتدعاً ، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً ثم تصفح عنه
الدواوين لم يخطئه ان يجده بعينه ، او يجد له مثلاً بغض من حسنه
ولهذا السبب احظر على نفسي ، ولا ارى لغيري بت الحكم هلى شاعر
بالسرقة .

... (١) الا اني اذا وجدت في شعره معاني كثيرة اجدها لغيره
حكمت بان فيها مأخوذاً لا اثبته بعينه ومسروقاً لا يتميز لي من غيره
وانما اقول : قال فلان كذا ، وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ، فاغتنم
به فضيلة الصدق واسلم من اقتحام التمور .

(الجرجاني « ٣٦٦ هـ » - الوساطة ١٧٨)



(١) الوساطة ص ٢١٥ .

حتى يغفي وقد يذهب منه الواضح الجلي على من لم يكن مرتاضاً بالصناعة
متدرباً بالنقد ، وقد تحمل العصبية فيه ، العالم على دفع العيان
وجهد المشاهدة فلا يزيد على التمرض للمفضيحة والاشتهار بالجور والتعامل!
ومتى طالعت ما اخرجته احمد بن ابي طاهر واحمد بن غمار من
سرقات ابي تمام وتنبع بشر بن يحيى على البحتري ومهلل بن يموت
على ابي نوّاس عرفت قبح اثار الهوى وازداد الانصاف في عينك حسنا
... زعم (١) ان قوله :

حباريات جكتهتي^١ ملحوب^٢ فالتقطبيات الى الذئ^٣ نوب^٤
من قول عبيد !

اقفر^٥ من اهله ملحوب^٦ فالتقطبيات فالذئ^٧ نوب^٨

وهذه اسماء مواضع لا معنى للسرقة فيها ولو كان الجمع بينها
سرقة لكان افرادها كذلك ، فلما كان يحرم على الشاعر ان يذكر شيئاً
من بلاد العرب .

... (٢) والسرقة - ايديك الله - داء قديم وعيب عتيق وما زال
الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه
ولفظه وكان اكثره ظاهراً كالتوارد الذي صدرنا بذكره الكلام ، وان
تجاوز ذلك قليلا في الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الالفاظ ثم
تسبب المحدثون الى اخفائه بالنقل والقلب وتغيير المنهاج والترتيب ،
وتكلفوا حبر ما فيه النقيصة بالزيادة والتأكيد والتعريض في حال
والتصريح في اخرى والاحتجاج والتعليل فصار احدهم اذا اخذ معنى

(٢) الوساطة ص ٢١٠ .

(٢) ن.م. ص ٢١٤ .

والآخر مديحاً وان يكون هذا هجاء وذاك افتخار فان الشاعر الحاذق اذا علق المعنى المختلس عدل به عن نوعه وصنفه وعن وزنه ونظمه وعن روبه وقافيته فاذا مر بالغبي الغفل وجددهما اجنبيين متباعدين واذا تأملهما الفطن الذكي عرف قرابة ما بينهما والصلة التي تجمعهما .
قال كثير :

اريدُ لا انسى ذكرها فكأنما تَمَثَّلُ لي ليلى بكلِّ سبيلٍ
وقال ابو نواس :

ملكك تصور في القلوب هوائه فكأنته لم يتخل منه مكان
فلم يشك عالم في ان احدهما من الآخر وان كان الاول نسيباً
والثاني مديحاً !

. . . (١) ومن لطيف السرق ما جاء على وجه القلب ، وقصد به النقض .

كقول المتنبي :

أحبته وأحب فيه ملامة
ان الملامة فيه من أهدائه
انما نقض قول ابي الشيص :
اجد الملامة في هواك لذينة
حبا لذكرك فليلمني اللؤم
واصله لابي نؤاس في قوله :

اذا غاديتني بصبح عذلي
فانسي لا أعد اللوم فيسه
فمزوجاً بتسمية الحبيب
عليك اذا فعلت من الذنوب

وهذا باب يحتاج الى انعام الفكر وشدة البحث ، وحسن النظر ، والتحرز من الاقدام قبل التبين ، والحكم الا بعد الثقة . وقد يغمض

(١) الوساطة ص ٢٠٦ .

ويركب حده السيف من ان تَضِيْمِهِ

اذا لم يكن عن شَقْرَةٍ السيفِ مَزْجٌ حَلٌّ

فقال له معاوية : لقد شعرت بعدي يا ابا بكر !

ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشده

كلمته التي اولها :

لعمرك ما ادري واني لاوجلُّ على ايِّنا تعدو المنية اولُّ

حتى اتى عليها وهذه الابيات فيها ، فاقبل معاوية على عبد الله بن

الزبير فقال : الم تخبرني انها لك ؟

فقال : المعنى لي واللفظ له !

وبعد فهو اخي في الرضاع وانا احق الناس بشعره ! !

... (١) وأول ما يلزمك في هذا الباب الا تقصر السرقة على ما

ضر ودعا الى نفسه دون ما كمن ونضح عن صاحبك ، والا يكون همك

في تتبع الابيات المتشابهة والمعاني المتناسخة طلب الالفاظ والظواهر دون

الاغراض والمقاصد !

ولن تكمل ذلك حتى تعرف تناسب قول لبيد :

وما المال والاهلون الا ودائع ولا بشد يوماً ان تترد الودائع

وقول الافوة الاودي :

انما نعمة قومٍ مشتعلة وحياة المرء توب مستعار

وان كان هذا ذكر الحياة وذلك ذكر المال والولد وكان احدهما

جمل وديعه والآخر عاربه .

... (٢) وحتى لا يغرك من البيتين المتشابهين ان يكون احدهما نسيباً

(١) الوساطة ص ٢٠١ .

(٢) ن.م.ص ٢٠٤ .

تَعْرِفُ اِطْلَالَ وَتَوْيَا مَهْدَمَا كَخَطِّكَ فِي رُقِّ كِتَابَا مَنَعْنَا
وقال الهذلي :

عرفتُ الديارَ كرسومِ الكُتَا بَ يزبُرهُ الكاتبُ الحميري
وامثال ذلك محالا يحصى كثرة ولا يخفي شهرة وبين بيت لبيد
وبينهما ما تراه من الفصل ، وله عليها ما تشاهد من الزيادة والشف
ولم تزل العامة والخاصة تشبه الورد بالحدود والحدود بالورد نثرا ونظما
وتقول فيه الشعراء فتكثر - وهو من الباب الذي لا يمكن ادعاء السرقة
فيه الا بتناول زيادة تضمن اليه او معنى يشفع به .

... (١) ومتى جاءت السرقة هذا المجرى لم تعد مع المعايير ولم
تحص في جملة المثالب وكان صاحبها بالتفضيل احق وبالمدح والتزكية اولى .
... (٢) ومتى احكمت هذا الباب حق الاحكام وأوليته حسن التمييز
فقد القيت عن نفسك ثقلا وكفيتها مؤونة ولم يبق عليك الا ان تحترس
من التفريط ، كما احترست من الافراط ، فلا تكن كمن يرى السرقة
لا يتم الا باجتماع اللفظ والمعنى ونقل البيت جملة ، والمصراع تاما -
بل لا يعرف السارق الا من يفعل فعل عبد الله بن الزبير بأبيات
معن بن اوس .

حكى ابو عبيدة وغيره ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية
فانهدده لنفسه :

اذا انت لم تنصيف اخاك وجدته

على طرف الهجران ان كان يعقل

(١) الوساطة ص ١٨٨ .

(٢) ن.م. ص ١٩٢ .

ولو سمعت قائلاً يقول : ان فلانا الشاعر اخذ عن فلان قوله !

لا مرحبا بالشيب وحبذا الشباب !

وكيف لو عاد !

ويا اسفي لفراق الاحبة !

وما لذت العيش بعدهم !

وفاضت عيني صباغة لذكرهم !

لحكمت بجهله ، ولم تشك في غفلته ، وقد يكون في هذا الباب

ما تتسع له امة وتضيق عنه اخرى ويسبق اليه قوم دون قوم ،

لعادة او عهد ، او مشاهدة او مراس ، كتشبيه العرب :

الفتاة الحسناء بتريكة النعامة - ولعل في الامم من لم يرها وحمرة

الحدود بالورد والتفاح - وكثير من الاعراب من لم يعرفها وكاوصاف

الغلاة - ومن الناس من لم يصحر وسير الابل - وكثير منهم لم يركب !

وقد يتفاضل متنازعوا هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة

الشعر ، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول وينفرد احدهم بلفظة تستعذب ،

او ترتيب يستحسن او تأكيد يوضح موضعه او زيادة اهتدى لها دون

غيره ، فيريك المشترك المتبذل في صورة المبتدع المخترع .

كما قال لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كانتها زبئرٌ تنجيدٌ متونها اقلامها

فادى ذلك المعنى الذي تداولته الشعراء .

قال امرؤ القيس :

لِمْنٍ طَلَلٌ ابْصَرْتَهُ فَشَجَّجَانِي كَخِطِّ زَبُورٍ فِي هَيْبِ رِيْمَانِي

وقال حاتم :

اما مشترك عام الحركة لا ينفرد احد منه بسهم لا يساهم عليه ، ولا يختص بقسم لا ينازع فيه فان حسن الشمس والقمر ومضاء السيف وبلادة الحمار وجودة الغيث ، وحيرة المخبول ، ونحو ذلك مقرر في البداية ، وهو مركب في النفس تركيب الخلقة وصنف سبق المتقدم اليه فغاز به ثم تدوول بعده فكثرت واستعمل فصار كالاول في الجلاء والاستشهاد والاستفاضة على السن الشعراء فحمى نفسه عن السرق وأزال عن صاحبه مذمة الاخذ ، كما يشاهد ذلك في تمثيل الطلل :
 بالكتاب والبرد .

والفتاة : بالفزال في جيدها وعينيها ،

والمهارة : في حسنها وصفاتها

ومنى شئت ان ترى ما وصفته عياناً وتعلمه يقيناً فاعترض اول عامي غفل تستقبله واعجمي جلف تلقاه ثم سله عن البرق فانه يؤدي الى معنى قول عنتره :

الا ياما لذا البرق اليماني يثنيء كانه مصباح بان
 وان لم يذكر لك البان لجهله بعادة العرب في الاستصباح به ولانه لا يعرف منه ما عرفه عنتره .

ومعنى امرؤ القيس في قوله :

يثنيء سناه او مصابيح راهب
 امال السليط بالذبال المفسل

هيئات ان يعرض لك الاديب الفطن لقول عامر الثقفي :

كان ريقه لما علا سبطاً اقرب ابلق ينفي الخيل رماح

وقول الآخر :

وترى البرق عارضاً مستطيراً مراح البلق جملن في الاجلال

الا عن روية كثيرة او فكر طويل .

عنها منتفية والاخذ بالاتباع مستحيل بمتنع .

وفصلت بين ما يشبه هذا ويباينه وما يلحق به وما يتميز عنه
ثم اعتبرت ما يصح فيه الاختراع والابتداع فوجدت منه مستفيضاً
متداولاً ، متناقلاً ، ولا يعد في عصرنا مسروقاً ولا يحسب مأخوذاً
وان كان الاصل لمن انفرد به وأوله للذي سبق اليه :

كتشبيه الطلل المحيل ؛ يا لخط الدارس وبالبرد النهج والوشم في
المعصم .

والظن المتحملة ؛ كالنخل ، وعلائقها ؛ بأعذاق البسر والفحل ؛
بالغدن المشيد .

والظلم المويج ؛ بأحقب يسوق اتنه .

وكوصف الحمول وموران الآل بها ، وذم الغراب ، والصرذ ،
والسائح والبارح ، وسؤال المنزل عن اهله ، والتفجع لمن استبدل
بهد ساكنه ، ولوم النفس على بكاء الديار ، واستعطاف العقل ، واستبطاء
الصبر ، وتحسينه تارة وتقييحه اخرى .

وتشبيه الفرس ؛ بالقوة

والظي ؛ بهباب قذف

والعقاب ؛ بالدلو التي خانها الرشاء

وكوصف الغيث ؛ بالعمدم والتطبيق واقتلاع الروح ، وتفريق الوحش

وتشبيه دفعه بمط المزاد وحل العزالي .

ووصف البرق ؛ بخطف الابصار وسرعة اللحم وانه ؛ كالتبس من
النار ، وكالحريق المستضرم وكمصباح الراهب ولم ارد هذه باعيانها دون
غيرها ولم ارد ما الا دلائل على امثالها فاذا اعتبرتها تصنفت لك صنفين ؛

وزعم خصمك انك واصحابك وكثيراً منكم لا يعرف من السرقة الا لسمه فان تجاوزه حصل على ظاهر ووقف عند اوائله فان استثبت فيه وكشف عنه وجد عارياً من معرفة واضحة فضلاً عن غامضة وبعيداً من جليلة قبل الوصول الى مشكله وهذا باب لا ينهض به الا الناقد البصير والعلم المبرز وليس كل من تعرض له ادركه ، ولا كل من ادركه استفاه واستكملته ، ولست تعد من جهابذة الكلام ونقاد الشعر حتى يتميز بين اصنافه واقسامه وتحيط علماً برتبه ومنازله فتفصل بين (السرقة) و (الغصب) وبين (الاغارة) و (الاختلاس) ، وتعرف (الامام) من (الملاحظة) وتفرق بين (المشترك) الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه ، (المبتذل) الذي ليس احد اولى به وبين (المختص) الذي حازه المبتدئ فملكه واحياه السابق فاقتطعه فصار المعتدي محتسماً سارقاً والمشارك له محتدياً تابعاً ، وتعرف اللفظ الذي يجوز ان يقال فيه : اخذ ، ونقل ، والكلمة التي تصح ان يقال فيها : هي لفلان دون فلان .

فمقي نظرت تشبه الحسن : بالشمس والبدر

والجواد : بالغيث والبحر

والبليد البطيء : بالحجر والحمار

والشجاع : الماضي بالسيف والنار

والصب المستهام : بالمخبول في حيرته والسليم

في سهره والسقيم في انينه وتألمه .

امور متقررة في النفوس ، متصورة للعقول ، يشترك فيها الناطق

والابكم والغصيح والاعجم والشاعر والمفحم حكمت بان السرقة

(١) سرقاته في الغزل

قال بشار :

اعَدَدت لي ذنباً بحبِّكم يا عبد طال بحبِّكم ذنبي ا

وقال ابو نواس :

لا تجملي لي في الهوى ذنباً فيعظم فيك ذنبي ا

وقال ابو العتاهية :

كم عائب لك لم اسمع مقاله

ولم يزدك لدينا غير تحسين

فاخذه ابو نواس :

كان عائبكم يبدري محاسنكم

بمدحكم ابدأ عندي ويفرني

(مهلهل بن يموت « ٣٣٤ هـ » سرقات أبي

نواس ص ٣٤ وما بعدها)

٣ - ما هي السرقات الشعرية

قال الجرجاني :

واعود الى نسق الكلام الاول فاقول : ورأيتك واصحابك انحيتم في منازعة خصمكم على ادعاء السرقة فقال قائلكم : ما يسلم له بيت ولا يخلص من معانيه معنى ، وما هو الا ليث مغير او سارق مختلس... وقد انصفناك في الاستيفاء لك ، والتبليغ عندك ولسنا ننكر كثيراً بما قلتـه ولا نرد اليسير مما ادعيته غير ان لخصمك حججها تقابل حججك ومقالا لا يقصر على مقالك .

(١) سرقات أبي نواس ص ٩٦ .

لما تبدى الصبح من حجابه كطلعة الاشمط من حجابه ا
(١) سرقاته في الخمریات

قال الاعشى :

وكأسٍ شربتُ هلى لذةٍ واخرى تداويتُ منها بها
فسرقه ابو نواس فقال :
دعْ عنك لومي فانَّ اللومَ اغراءُ

وداوتى بالتي كانت هى الداء

وصدر البيت ايضا من قول ابن العتاهية :

كانَّ عائبكم يبدى محاسنكم بمدحكم ابدأ عندي ويغريني
واخذه ابو العتاهية من ابن اذينة :

ولا تمَّ باللوم يغريني

واخذ صدر البيت هذا من قول « سابق البربرى » :

ولا تغرينَّ لـجـوجاً حين تزجره

ان اللجوج له في الزجر اغراءُ

وقال الاقشير :

فسمى الي بكأسٍ راحٍ اخذها

للعقل اخذُ النوم بالاجفان

فسرقه ابو نواس فقال :

فارسلتُ من فمِ الابريق صافيهً كاتماً اخذها بالعقل اغفاءُ

(١) سرقات ابى نواس ص ٧٠.

بكتِ المنابرُ يومَ ماتَ وانما ابكى المنابرَ فقدُ فارسيته
لما علاهتُ الوليدُ خليفةً قتلن ابنته ونظيره فسكنته

فسرقه ابو نواس في مرثيته لهرون ومديحه للامين فقال :
نمزى امير المؤمنين محمداً على خير ميث غيبته المقابر
وان امير المؤمنين محمداً لرابط جاش للخطوب وصابر
(١) سرقاته في زهدياته

قال جرير :

بَعَثَنَ الهوى ثم ارتمين قلوبنا

باعين اهدامٍ وهن صديقاً

فسرقه ابو نواس وقلبه الى ذم الدنيا :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت

له عن عدوٍ في ثياب صديقاً

وقال عبد الملك بن مروان : « اللهم انى كانت ذنوبي كثيرة فانها

قليلة في جنب عفوك »

فقلبها ابو نواس فقال :

يا كبير الذنبِ غفر الله من ذنبك اكبراً !

(٢) سرقاته في الطرد

قال الشمردل اليربوعى :

لما تبدى الصبح من جلبابيه يشقّر الليل اذا حدا به

فسرقه ابو نواس فقال :

(١) سرقات ابى نواس ص ٦١.

(٢) ن . م ص ٦٢.

فما جازاه جود" ولا حئل دونه

ولكن يسير الجود حيث يسير

(١) سرقة ابي نواس معاني الرثاء

قال ابن المقفع يرثي ابنا له :

فان كنت قد خلقتنا وتركتنا

ذوي خلقة ما في السداد لنا طمع

فقد جر نفعاً فقدنا لك أننا

أمننا على كل الرزايا بمن وقع

وقال المتابي :

اعتضت بالياس منك صبوا فاعتدل الحزن والسرور

فلست ارجو ولست اخشى ما فمكمت بعدك الدهور

وقال عمرو بن سعيد بن سالم :

وكنا عليه نحذر الموت وحده

فلم يبق ما نخشى عليه من الدهر

والاصل في هذا ما رواه الاصمعي :

قال : مات لاعرابي ابن ، فحسن صبره عليه ، فقبل له في ذلك

فقال : انه سهل على المصائب بعده .

فسرقة ابو نواس فقال :

وكنت عليه احذر الموت وحده

فلم يبق لي شيء عليه احذر

وقال موسى المنخت يرثي عبد الملك بن مروان ويمدح ابته الوليد :

(١) سرقات ابي نواس ص ٥٤ .

٢ - سرقات ابي نؤاس

سركات ابن نؤاس معاني المدح :

قال مهلهل بن يموت :

قال عدي بن الرقاع العاملي :

أثنى فلا ألو وأعاشم أته فوق الذي أثنى به واقول

وهو من قول الخنساء :

فلما بلغ المهـدون للناس مدحة

وان أطنبوا الا الذي فيك افضل

فسرق المعنى ابو نؤاس فقال :

اذا نحن أثنينا عليك بصالح فانك كما نثنى وفوق الذي نثنى

وان جرت الالفاظ منا بمدحة لغيرك انساناً فانك الذي نعتني

ثم سرق الثاني من قول الفرزدق لا يوب بن سليمان بن عبد الملك :

فما وامرتني النفس في رحلة لها

الى احدٍ الا اليك ضميرها

وقال بعض بني يربوع :

ما قصر الجود عنكم يا بني مطر

ولا تجاوزكم يا آل مسعود

يحئل حيث حلكلثتم لا يفارقتم

ما عاقب الدهر بين البيض والسود

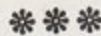
فسرق المعنى ابو نؤاس فقال في الخصيب :

فيسوءها موت الخليفةِ أولاً
 ما ان سمعت ولا رأيت كما أرى
 وشعرها ان قام هذا الارأف
 شعراً ارجله وآخر انتف
 واتاكم من بعدها من يخلف
 ولذلك جنات النعيم وزخرف
 واستبشروا بقيام ذا وتشوفوا
 فابكوا المصرع خيركم ووليكم

... (١) وربما احسن الشاعر في معنى يبدعه فيكرره في شعره على
 عبارات مختلفة واذا انقلبت الحالة التي يصف فيها ما يصف قلب ذلك
 المعنى لوم يخرج عن حد الاصابة ، كما قال عبيد الصمد بن المعذل
 في مدح سعيد بن سلم الباهلي :
 الاقل لساري الليل لا تغش ضلته
 سعيد بن سلم ضوء البلاد كل بلاد
 فلما مات رثاء فقال :

يا ساريا حيرته ضلاله
 ضوء البلاد قد خبا ذبائه
 ... (٢) وكل ما ودعناه كتابنا ما مثله يقاس عليها اشكالها ، وفيها
 مقنع لمن دق نظره ولطف فهمه - ولو ذهبنا نستقصي كل باب من
 الابواب التي اودعناها كتابنا لطال وطال النظر فيه ، فاستشهدنا بالجزء
 على الكل واثرتنا الاختصار على التطويل .

(ابن طباطبا « ٣٢٢ هـ » عيار الشعر ٧٦)



(١) عيار الشعر ص ٨١ .

(٢) ن.م. ص ٨٣ .

والرسائل وان - فتناوله وجعله شعراً كان اخفى واحسن ، ويكون ذلك كالصائغ الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتها بأحسن مما كان عليه وكالصباغ الذي يصبغ الثوب على ما رأى من الاصباغ الحسنة . فاذا ابرز الصائغ ما صاغه في غير الهيئة التي عهد عليها واطهر الصباغ ما صبغه على غير اللون الذي عهد قبله ، التيس الامر في المصوغ وفي المصبوغ على رائيها .
فكذلك المعاني واخذها واستعمالها في الاشعار على اختلاف فنون القول فيها .

قيل للمعاني : بماذا قدرت على البلاغة ؟ فقال : بحل معقود الكلام فالعمر رسائل معقودة ، والرسائل شعر محلول . واذا فتشت اشعار الهمراء كلها وجدتها متناسبة ، اما تناسباً قريباً او بعيداً . ونجدها مناسبة للكلام الخطباء وخطب البلغاء وفقر الحكماء . وسنذكر من ذلك ما يكون شاهداً على ما تقول .

ومن ذلك ان عطاء بن ابي صيفى الثقفي دخل على يزيد بن معاوية فمزاه عن ابيه وهنأ بالخلافة ، وهو اول من عزى وهنا في مقام واحد فقال :

اصبحت - رزيت خليفة الله ! واعطيت خلافة الله . قضى معاوية نحيبه فيغفر الله له ذنبه ووليت الرياسة وكنت احق بالسياسة فاشكر الله على عظيم العطية واحتمسب عند الله جليل الرزية واعظم الله في معاوية اجرك واجزل على الخلافة هونك .

فاخذ ابو دلالة يرثي المنصور ويمدح المهدي :

هيناي واحدة ترى سرورة بامامها جذلي واخرى تذرِفُ
قبكي وتضحكُ تارةً فيسوءها ما انكرت ويسرهما ما تعرفُ

١ - المعاني المشتركة (السِرقات)

قال ابن طباطبا : فيها يقدر فقال له خالداً ربي الله
واكثر من يستحسن بالشعر تقليداً على حسب شهرة الشاعر وتقدم
زمانه والا فهذا الشعر أول بالاستحسان والاستحادة من كل شعر تقدمه .
وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبق اليها فابرزها في احسن من
الكسوة التي عليها لم يعب بل وجب له فضل لطفه واحسانه فيه . كقول
ابي نؤاس :

وان جرت الالفاظُ منا بمدحةٍ لغيرك انساناً فانك الذي نعتني
اخذه من الاحوص حيث يقول :

مق ما اقل في آخر الدهر مدحةً فما هي الا لابن ليلى المكرم
... (١) ويحتاج من سلك هذه السبيل الى الحيلة وتدقيق النظر في
تناول المعاني واستعارتها وتليبسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها
وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق اليها ، فيستعمل المعاني المأخوذة في
غير الجنس الذي تناولها منه .

فاذا وجد معنى لطيفاً في تشبيح او غزل استعمله في المديح وان وجد
في المديح استعمله في الهجاء ، وان وجد في وصف ناقه او فرس
استعمله في وصف الانسان ، وان وجد في وصف انسان استعمله في
وصف بهيمة ، فان عكس المعاني على اختلاف وجوهها غير متعذر على
من احسن عكسها واستعمالها في الابواب التي يحتاج اليها .
وان وجد المعنى اللطيف في المشهور في الكلام ، او في الخطب

(١) هيار الشعر ص ٧٧ .

—٤—

١٠. الفرقان الشعريّة

احق المواضيع التي يكون فيها عيبا الغزل لمنافوته تلك الاحوال وتباعد
منها ، ضمن الكلام المستثقل قول عبد الرحمن بن عبد الله القس .
ان تنأ دارك لا أملٌ تذكراً وعلبك في رحمة وسلاماً
ومن المستحسن قول هذا الشاعر ايضاً ؛
سلامٌ ليت لساناً تنطيقين به قبل الذي نالني من صوتيه قَطِيعاً
فما رأيت اغلظ من يدعو على معشوقته ، حيث اجادت غنائها له ،
بقطع - لسانها .

(نقد الشعر ٢١٤)



القول فيه ! انه متى سلب الهجوم امور لا تجانس الفضائل النفسية كان ذلك عيباً في الهجاء ، مثل ان ينسب الى انه قبيح الوجه ، او صغير الحجم او ضئيل الجسم ، او مقتر ، او معسر ، او من قوم ليسوا باشراف ، اذا كانت افعاله في نفسه جميلة وخصاله كريمة نبيلة او ان يكون ابواه مخطئين اذا كان مصيباً او غويين اذا وجد رشيداً سديداً ، او بقلّة العدد اذا كان كريماً او بعدم النظر اذا كان راجحاً شهماً ، فلست ارى ذلك هجاء جارياً على الحق .

ذكر الغزل :

واما الغزل : فالقول فيه كالتقول فيما مر من هذه الابواب ، اذ كان عيبه انما هو مضادة ما قدمنا ذكره في باب نعته .

ومن الغزل الجاري على تلك المضادة ، وفيه - مع انه مثال في هذا الموضع للغيب - توكيد لما قدمناه في باب النعوت قول اسحق الاعرج مولى عبد العزيز بن مروان :

فلما بدد لي ما را بنسي نزعته نزعوا الابي الكريم
وبلغني ان ابا السائب المخزومي لما انشد هذا البيت قال : قبحه الله
لا والله ما احبها ساعة قط .

... (١) ولما كان المذهب في الغزل انما هو الرقة واللطافة والشكل والدمائة كان ما يحتاج فيه ان تكون الالفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة ، فاذا كانت جاسية مستوخمة كان ذلك عيباً ، الا انه لم يكن عيباً على الاطلاق وامكن ان يكون حسناً ، اذا كان قد يحتاج الى الخشونة في مواضع مثل ذكر البسالة والنجدة والباس والمرهبة ، كان

(١) نقد الشعر ص ٢٢٤ .

٤٥ - عيوب اغراض الشعر

وقال ايضاً :

ذكر المديح :

لما كنا قدمنا من حال المديح الجاري على الصواب ، ما انبأنا انه الذي يقصد فيه المدح للشيء بفضائله الخاصة بما هو عرضي فيه ، وجعلنا مديح الرجال مثلاً في ذلك ، وذكرنا ان من قصد لمدحهم بالفضائل النفسية كان مصيباً ، وجب ان يكون ما يأتي به من المدح على خلاف الجهة التي ذكرناها في نعوت معيباً ومن الامثلة الجياد في هذا الموضوع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات حيث عتب في مدحه اياه : انك قلت في مصعب بن الزبير :

انما مصعب شهاب من الله
تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ
وقلت في :

يَأْتَلِقُ التَّاجَ فَوْقَ مِيفْرِقِهِ
على جبينٍ كَانَتْهُ الذَّهَبُ
فوجه عتب عبد الملك : انما هو من اجل ان هذا لما دح عدل به عن الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك ودخل في جملمته الى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة وقد كنا قدمنا ان ذلك خلط وعبب .

ذكر عيوب الهجاء :

كما ان معرفة رداء المدح قد كان سهلها معرفة جيدة ، فكذلك عيب الهجاء يسهل الطريق الى العلم به ما تقدم في باب نعته وجماع

على لاعج الشوق ومكمد الوجه من قول محمد بن عبيد السلاماني احد
بني سلامان بن مفرج من الازد .

فلم تدع الارواح والماء والبلى من الدار الا ما يشوق ويشغف
ولعمري ان عمرو بن احمر الباهلي قد اوجز وأبان عن شديد
تشوق وعظيم تحسر بقوله :

معارف تلوي بالفؤاد وان تقمّل لها بيتي لي حاجة لم تكلم
فاما قوله : « انّها لم تكلم » فهو تجاهل الهائم وتدله الواله فانه

قد يحتاج الى ان يكون في شعر الوامق التحيد واية التلدد .

ومن شاقته المنازل صخر الخضري وقد مر على ربيع كانت خلته
كأس تحله فقال :

بليت كما ييلسى الرداء ولا أرى جناباً ولا اكناف ذروة تخليق
الوئي حيازيمي بهن صبابة كما يتلوى الحثية المشرق
... (١) وما اختم به القول ان المحسن من الشعراء هو الذي

يصف من احوال ما يجده ما يعلم به كل ذي وجد حاضر او دائر
انه يجد او قد وجد مثله حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر .

... (٢) ووصف الشاعر لذلك هو الذي يستجاد اعتقاده اذ كان

الشعر انما هو قول فاذا اجاد فيه القائل لم يطالب بالاعتقاد لانه قد
يجوز ان يكون المحبون معتقدين لاضعاف ما في نفس هذا الشاعر من
الوجد - فحيث لم يذكره ، وانما اعتقدوه فقط لم يدخلوا في باب من
يوصف الشعر .

(قدامة بن جعفر « ٣٢٧ هـ » نقد الشعر ٦٨)

(٢) ن.م. ص ١٤٦ .

(١) نقد الشعر ص ١٤٤ .

ان النسيب ذكر الشاعر خلق النساء واخلاقهن ، وتصرف احوال
 الهوى به معهن ، وقد يذهب على قوم أيضا موضع الفرق ما بين النسيب
 والغزل والفرق بينهما ان الغزل هو المعنى الذي اذا اعتقده الانسان في
 الصبوة الى النساء نسب بهن من اجله ، فكان النسيب ذكر الغزل
 والغزل المعنى نفسه ، والغزل انما هو التصابي والاستهتار بمودات
 النساء ، ويقال في الانسان : انه غزل ، واذا كان متشكلا بالصورة التي
 تليق بالنساء وتجانس موافقتهم لحاجة الى الوجه الذي يجذبهن الى
 ان يملن اليه والذي يميلن اليه هو الشمائل الحلوة والمعاطف الطريفة
 والحركات اللطيفة والكلام المستعذب والمزاح المستغرب ويقال لمن يتعاطى
 هذا المذهب من الرجال والنساء « متشاج » وانما هو متفاعل من الشجا ،
 اي متشبه بمن قد شجاه الحب .

واذا قد بان ان الذي قلناه على ما قلنا فيجب ان يكون النسيب
 الذي يتم به الغرض هو ما كثرت فيه دلالة على التهالك في الصبابة
 وتظاهرت فيه الشواهد على افراط الوجد والموعدة وما كان فيه من
 التصابي والرقرة اكثر مما يكون فيه من الخشن والجلادة ، ومن الخشوع
 والذلة اكثر مما يكون فيه من الاباء والعز ، وان يكون جماع الامر
 فيه ما ضاد التحفظ والعزيمة ووافق الانحلال والرخاوة ، فاذا كان
 النسيب كذلك فهو المصاب به الغرض .

وقد يدخل في النسيب : التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة بالرياح
 الهابة ، والبروق اللامعة ، والحمام الهاتفة ، والخيالات الطائفة ، واثار
 السديار العافية ، واشخاص الاطلال الدائرة وجميع ذلك اذا ذكر
 احتيج ان تكون فيه ادلة على عظيم الحسرة ومرمض الاسف والمنازعة ،
 ولست اذكر متى سمعت في التشوق بأثار السديار او جز ولا اجمع ولا أدل

ما تقدم وتكون جميع الاحوال في المراثي جارية على حساب احوال
المديح وفي ما تقدم في باب - المديح من وصف ذلك ما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع .

الوصف :

اقول : الوصف انما هو ذكر الشيء بما فيه من الاحوال والهيئات
ولما كان اكثر وصف الشعراء انما يقع على الاشياء المركبة من ضروب
المعاني كان احسنهم وصفا من اتى في شعره باكثر المعاني التي الموصوف
مركب منها ثم باظهارها فيه وأولها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته .
... ولعبد الرحمن بن عبد الله القس يصف اصغاء السامعين الى

الغناء الحسن المطرب وهو في سلامة :

اذا ما عَجَّ مزهرها اليها وعاجت° نحووه أذُن° كرامٌ
فاصفوا نحوها الاسماعَ حتى كأنهم - وما ناموا - نيام
... (١) ولذي الرمة :

تري الخُثودَ يكرهنَ الرياحَ اذا جَرَّتْ°

وَمَي° بها لولا التخرجُ تفرحُ

اذا ضربَتْها الرياحُ في المِرْطِ اشرفت°

روادفُها وانضَمَّ منها المُوشِحُ

نعت النسيب :

اقول : ان كثيراً من الناس يحتاج الى ان يعلم اولاً ما النسيب

ونحن نرده فنقول :

(١) نقد الشعر ص ١٣٩ .

كما قالت ابلي الاخيلية ترثي توبة بن الحُمَيْرِ بالنعجة على هذا السبيل :
 فليس سنان الحرب يا توب بعدها بغاز ولا غاد بركب مسافر
 ومن الشعراء من يرثي بذكر بكاء الاشياء التي كان الميت يزاولها
 وعند ذلك ، ومثله يحتاج الى ان يعلم صحة المعنى فيما يتكلم به من
 مثل هذه الاشياء فانه ليس من اصابة المعنى ان يقال في كل شيء تركه
 الميت : انه بكى عليه لان من ذلك ما ان قيل انه بكى عليه كان سبة
 وعيبا لاحقين به . فمن ذلك مثلاً ان قال قائل في ميت : بكتك الخيل
 اذا لم تجد لها فارسا مثلك فانه مخطيء لان من شأن ما كان يوصف
 في حياته بكده اياه ان يذكر اغتباطه بموته وما كان - يوصف بالاحسان
 اليه في حياته ان يذكر اغتمامه بوفاته .

ومن ذلك احسان الخنساء في مرثيتها صخرًا واصابتها المعنى حيث
 قالت تذكر اغتباط حذفة فرس صخر بموته !
 فقد فَتَدَتْكَ حذفةً فاستراحتْ فليت الخيل فارسها يراها
 ولو قالت : فقدتك حذفةً فبكت لا خطأت ، بل انما يجب ان
 يبكي على الميت ما كان يوصف اذا وصف في حياته باغاثته والاحسان
 اليه ، كما قال كعب بن سعد الغنوي في مرثية اخيه :

ليبيكك شيخاً لم يجد من يعينه وطاوي الحشا نائي المزار غريباً
 . . . (١) واذا قد تبين بما قلنا آنفاً انه لا فصل بين المدح والتأبين
 الا في اللفظ دون المعنى ، فاصابة المعنى به ومواجهة غرضه هو ان يجرى
 الامر فيه على سبيل المدح .

. . . (٢) ومنهم أيضاً من يفرق في وصف فضيلة واحدة على حسب

(١) نقد الشعر ص ١١٤ .

(٢) ن.م.ص ١٢١ .

المدح فيكون ذلك حسنا اذا اصيب به الغرض المقصود مع الایجاز
في اللفظ وذلك مثل قول المباس بن يزيد الكندي في مهاجاته جريرا
ومعارضته اياه في قوله :

اذا غضبت^١ عليك بنو تميم^٢ حسبت^٣ الناس كلهم^٤ فضا^٥با
... (١) ومنهم من يفرط في ذكر نقيصة واحدة كما يفلو عند المدح

في فضيلة واحدة فمن ذلك للحطيمية يفرق في ذكر البخل وحده :

كددت^٦ باظفاري واعملت^٧ مهولي^٨ فصادفت^٩ جملود^{١٠} آمن الصخر^{١١} أملسا^{١٢}

تشاغل^{١٣} لما جئت^{١٤} في وجه^{١٥} حاجتي^{١٦} واطرق^{١٧} حتى قلت^{١٨} قد مات^{١٩} او عسى^{٢٠}

واجمعت^{٢١} أن^{٢٢} انما حين رأيت^{٢٣}ه يفوق^{٢٤} فتواق^{٢٥} الموت^{٢٦} حتى تنفتسا^{٢٧}

فقلت^{٢٨} له لا باس^{٢٩} لست^{٣٠} بعائد^{٣١} فافرخ^{٣٢} تعلوه^{٣٣} السمادير^{٣٤} مثبلا^{٣٥}صا

... ثم ينظر اقسام المديح واسبابه فيجري امر الهجاء بحسبها في

المراتب والدرجات والاقسام ويلزم ضد المعنى الذي يدل عليه اذا كان

المديح ضد الهجاء .

نهت المراثي :

انه ليس بين المراثية والمدحة الا ان يذكر في اللفظ ما يدل على انه

لهالك ، مثل « كان » و « تولى » و « قضى نحبه » وما اشبه ذلك . وهذا ليس

يزيد في المعنى ولا ينقص منه ، لانه تأبين الميت انما هو بمثل ما كان

يمدح في حياته وقد يفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ

المدح بغير « كان » وما جرى مجراها . وهو ان يكون الحي وصف مثلا

بالجود فلا يقال : « كان جوادا » ولكن يقال : « ذهب الجود » او

« فمن للجود بعده » ومثل : « تولى الجود » وما اشبه هذه الاشياء

(١) نقد الطهر ص ١١٠ .

كأنَّ به في البردِ اثناءَ حَيْتِه ۚ بعيدٌ الخَطى شقى النوى والمسالِكِ
 وَيَسْبِقُ وَفدَا الرِّيحِ من حيثَ تَنْتَهِي بمنخرقٍ من شدِّهِ المتسَدِّركِ
 اذا خَاطَ عَيْنِيهِ كرى النُومِ لم يزلْ ۚ له كَالِءٍ* من قلبِ شَيْخَانِ كَفَاتِكِ
 وان طَلعتْ أُولَى العدى فَتَنَفَّرْهُ ۚ الى سَلتِه من صارمِ الغربِ بِاتِكِ
 اذا هَزَّهُ* في عَظْمِ قَرْنِ تَهَلَّتْ ۚ نواجِذُ افواهِ المنايا الضواحِكِ
 قَليلٌ التَشَكِّي للمهمِّ يَصِيبُهُ رحيبٌ مَتناخِ العيسِ سَهْلِ المَبَارِكِ
 نعت الهجاء :

انه قد سهل السبيل الى معرفة وجه الهجاء وطريقته ما تقدم من قولنا في باب المديح واسبابه اذا كان الهجاء ضد المديح فكما كثرت اضداد المديح في الشعر كان اهجى له ، ثم ننزل الطبقات على مقدار قلة اصناف الاهاجي فيها وكثرتها . . ومن خبيث الهجاء ما انشدني احمد بن يحيى :

ان يَغْدِرُوا او يَمَجِّرُوا او يَبْخَلُوا لا يَحْفَلُوا
 يَفْدُوا عليك مرجل بين كأنهم لم يفعلوا
 فمن جودة هذا الهجاء ان الشاعر تعتمد اضداد الفضائل على الحقيقة فجعلها منهم لان الغدر ضد الوفاء ، والفجور ضد الصدق والبخل ضد الجود ثم اتى بعد ذلك بضماد اجل الفضائل وهو « العقل » حيث قال :
 وغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا .

لان هذا الفعل انما هو من افعال اهل الجهل والبهيمية والقحة التي هي من عمى القوة المميزة كما قال جالينوس في كتابه في اخلاق النفس . . . (١) ومن الهجاء ايضاً ما تجمل منه المعاني ، كما يفعل في

(١) نقد الشعر ص ١٠٤ .

واهل الاقدام والصولة ، وذلك كما قال بعض الشعر في جمع
البأس والجود :

فتىٌ دهره شطرانٍ فيما ينوبه ففي بأسه شطرٌ وفي جوده شَطْرٌ
فلا من بغاة الخير في عينه قذى ولا من زئير الحرب في أذنه وقترٌ
مدح السوقة :

واما مدح السوقة في البادية والحاضرة فينقسم قسمين . بحسب
انقسام - السوقة الى المتعيشين باصناف الحرف وضروب المكاسب ، والى
الصعاليك - والحراب والمتلصصة ومن جرى بجرهم !!!
فمدح القسم الاول يكون بما يضاهي الفضائل النفسانية التي
قدمنا ذكرها خاليا من مثل مدح الملوك ومن قدمنا ذكره من الوزراء
والكتاب والقواد وذلك مثل قول الشاعر :

متراحمين ذوو يسارهم يتعاطفون على ذوي الفقر
وذوو معاسرهم كأنهم من صدق عفتهم ذوو وفقر
متجملين لطيب خريمهم لا يهلمون لنبوة الدهر

ومدح القسم الثاني : يكون بما يضاهي المذهب الذي يسلكه اهله
في الاقدام والفتك والتشمير والجلد والتيقظ والصبر مع التخرق والسماحة
وقلة الاكثراث للخطوب الملمة - كما قال نابط شراً يمدح شمس
بن مالك :

انسي لمتهدي من ثنائي فقاصيد" به لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهز به في ندوة الحي عطفه كماهز عطفني بالهجان الاوارك
لطيف الحوايا يقسم الزاد بينه سواء وبين الذئب قسّم المشارك
يظل بموامة ويمسى بغيرها جحيشاً ويعروري ظهور المهالك

... (١) وقد ينبغي ان يعلم ان مدائح الرجال ، وهي التي صمدنا الكلام في هذا الباب تنقسم اقساماً بحسب المدوحين من اصناف الناس في الارتفاع والاتضاع وضروب الصناعات والتبدي والتحضر ، وانه يحتاج الى الوقوف على المعنى بمدح كل قسم من هذه الاقسام .

مدح الملوك :

فاما اصابة الوجه في مدح الملوك فمثل قول النابغة الذبياني في النعمان بن المنذر :

الم تر ان الله اعطاك سورة^١ ترى كل ملك^٢ دونها يستذ^٣ بذب^٤
بانك^٥ شمس^٦ والملوك^٧ كواكب^٨ اذا طلعت^٩ لم يبد^{١٠} منهن^{١١} كوكب^{١٢}

مدح ذوي الصناعات :

واما مدح ذوي الصناعات فان يمدح الوزير والكاتب بما يليق بالفكرة والروية وحسن التنفيذ والسياسة فان تضاف الى ذلك الوصف بالسرعة في اصابة الحزم والاستغناء بحضور الذهن عن الابطاء لطلب الاصابة كان احسن واكمل للمدح كما قال :

بديته وفكرته سواء^١ اذا بعث الصواب^٢ من المشير^٣

مدح القائد :

واما مدح القائد فيما يجانس البأس والنجدة ، ويدخل في باب شدة البطش والبسالة ، فان اضيف الى ذلك المدح بالجود والسماحة والتعزق في البذل والعطية ، كان المديح حسنا والنعمة تاماً ، اذ كان السخاء اخا الهجاعة ، وكانا في اكثر الامور موجودين في بعداء الهم

(١) نقد الشعر ص ٨٨ .

من انواعها ، والانظلام ، والتبرع بالنائل واجابة السائل ، وقرى
الاضياف وما جانس ذلك .

واما تركيب بعضها مع بعض فيحدث منه ستة اقسام :

اما ما يحدث عن تركيب العقل مع الشجاعة : فالصبر على الملمات
ونوازل الخطوب والوفاء بالاياماد .

وعن تركيب العقل مع السخاء : البر ، وانجاز الوعد ، وما اشبه ذلك .

وعن تركيب العقل مع العفة : التنزه ، فالرغبة عن المسألة ،
والاقتصار على ادنى معيشة وما اشبه ذلك .

وعن تركيب الشجاعة مع السخاء : الاتلاف والاخلاف وما
اشبه ذلك .

وعن تركيب الشجاعة مع العفة : انكسار الفواحش ، والفيرة
على الحرم .

وعن تركيب السخاء مع العفة : الاسعاف بالقوت ، والايشار على
النفس ، وما شاكل ذلك .

وجميع هذه التركيبات قد يذكرها الشعراء في اشعارهم وسأذكر
من جيد ما قالوه في ذلك صدرأ ان شاء الله الا اني ابدأ قبل ذلك
فأقول :

ان كل واحدة من الفضائل الاربعة المتقدم ذكرها وسط بين طرفين
مذمومين .

وقد وصف شعراء مصيبون متقدمون قوماً بالافراط في هذه الفضائل
حتى زال الوصف الى الطرف المذموم وليس ذلك منهم الا كما قدمنا
القول فيه في باب الغلو في الشعر من ان الذي يراد به انما هو المبالغة
والتمثيل لاحقيقة الشيء .

من استوعبها ولم يقتصر على بعضها وذلك كما قال زهير بن ابي سلمى
في قصيدة :

اخى ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنك قد يهلك المالك نائله
فوصفه في هذا البيت بالعمفة لقلة امعانه في اللذات وانه لا ينفد
ماله . وبالسخاء لاهلاكه ماله في النوال وانحرافه الى غير ذلك من
اللذات ، وذلك هو العدل .

ثم قال :

تراه اذا ما جهته مهلتا كاذك معطيه الذي انت سائله
فزاد في وصف السخاء منه بان جعله يهش له ولا يلحقه مضى
ولا تكره لفعله ، ثم قال :

فمن مثل حيصن في الحروب ومثله

لانكسار ضيم او الخصم يجادلته

واتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوعب
زهير في ابياته هذه المدح بالاربع الخصال التي هي فضائل الانسان على
الحقيقة وزاد في ذلك الوفاء ، وان كان داخلا في هذه الاربعة ، فكثير
من الناس لا يعلم وجه دخواه فيها . . .

. . . (١) ومن اقسام العمفة : القناعة ، وقلة الشره ، وطهارة الازار
وغير ذلك مما يجرى مجراه ومن اقسام الشجاعة : الحماية والدفاع ،
والاخذ بالثأر ، والنكاية في العدو والمهابة ، وقتل الاقران ، والسير في
المهامة الموحشة والقفار وما اشبه ذلك .
ومن اقسام العدل : السماحة ، ويرادف السماحة : التغايب وهو

(١) نقد الشعر ص ٧١ .

لا يمدح الرجال الا بما يكون لهم وفيهم ، فكذلك يجب الا يمدح
شيء غيرهم الا بما يكون له وفيه وبما يليق به ولا ينافره .
ومنفعة اخرى ثانية : وهي توكيد ما قلنا في اول كلامنا في المعاني
في ان الواجب فيها قصد الغرض المطلوب على حقه وترك العدول عنه
الى ما لا يشبهه .

ولما كان المدح اسما مشتركا لمدح الرجال وغيرهم ، عمدنا بالقول
في مدح الرجال ، اذ كان غرض الشعراء في الاكثر انما هو مدحهم
للرجال الا ما يستعملون من اوصاف النساء فان ذلك له قسم آخر
سنأتي به فيما بعد ان شاء الله تعالى وعلمنا اننا اذا اخذنا في التعريف
بجودة مدح الرجال كيف يكون فقد يتعلم من حواشي قولنا في
هذا كيف تسلك السبيل الى مدح غيرهم فنقول :

انه لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما
هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه اهل الالباب من
الاتفاق في ذلك ، انما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة ، كان
القاصد لمدح الرجال بهذه الاربعة الخصال مصيبا ، والمداح بغيرها
مخطئا - ثم قد يجوز مع ذلك ان يقصد الشاعر للمدح منها البعض
والاغراق فيه دون البعض ، مثل ان يصف الشاعر انسانا بالجود الذي
هو احد اقسام العدل وحده فيفرق فيه ويفتن في معانيه ، او بالنجدة
فقط فيعمل فيها مثل ذلك او بهما ويقتصر عليها دون غيرها ، فلا
يسمى مخطئا لاصابته في مدح الانسان ببعض فضائله لكن يسمى مقصرا
عن استكمال جميع المدح .

فقد وجب ان يكون على هذا القياس المصيب في الشعراء من مدح
الرجال بهذه اغلال لا بغيرها ، والبالغ في التجويد الى اقصى حدوده

الاحراج ووقوع الضرورة ، والعفة في حال اعتراض الشهوات ، والتمكن من الهوى افضل منها في حال فقدان اللذات واليباس من نيلها ، والقناعة في حال تبرج الدنيا ومطامعها احسن منها في حال الياس وانقطاع الرجاء منها .

وعلى هـ - هذا التمثيل لجميع الخصال التي ذكرناها ، فاستعملت العرب هذه الخلال واضدادها ، ووصفت بها في حالي المدح والهجاء مع وصف ما يستعد به لها ويتمياً لاستعماله فيها ، وشعبت منها فنوناً من القول وضروباً من الامثال وصنوفاً من التشبهات ستجدها على تفننها واختلاف وجوهها في الاختيار الذي جمعناه فتسلك في ذلك منها جهم وتحثذي على مثالهم ان شاء الله .

(ابن طباطبا « ٣٢٢ هـ » عيار الشعر ١٢)



٤٤ - اغراض الشعراء في المعاني

قال قدامة بن جعفر :

فلنرجع الى ذكر واحد من المعاني الستة التي قلت انها الاعلام من اغراض الشعراء في المعاني فأبدأ اولاً بذكر المدح .

نعت المدح :

ما احسن قول عمر بن الخطاب (ر) في وصف زهير حيث قال :
انه لم يكن يمدح الرجل الا بما يكون للرجال ، فان في هذا القول اذا فهم وعمل به منفعة عامة ، وهي العلم بأنه اذا كان الواجب ان

وكظم الغيظ ، وفهم الامور ، ورعاية المهد ، والفكرة في العواقب ، والجد ،
 والتشمير ، وقمع الشهوات ، والايثار على النفس ، وحفظ الودائع ،
 والمجازاة ، ووضع الاشياء مواضعها ، والذب عن الحرم ، واجتلاب
 المحبة ، والتنزه عن الكذب ، واطراح الحرص ، وادخار المعاق والاجر ،
 والاحتراز من العدو ، وسيادة العشرة ، واجتناب الحسد والنكاية في
 الاعداء ، وبلوغ الغايات ، والاستكثار من الصدق ، والقيام بالحجة
 وكبت الحساد والاسراف في الخير ، واستدامة النعمة واصلاح كل ما
 فسد ، واعتقاد المنن ، واستعباد الاحرار بها ، وايناس النافر ، والاقدام
 على بصيرة ، وحفظ الجار .

واضداد هذه الخلال ؛

البيخل ، والجبن ، والطيش ، والجهل ، والغدر ، والاغترار ، والفشل ،
 والفجور ، والعقوق ، والخيانة ، والحرص ، والمهانة ، والكذب ،
 والهلع ، وسوء الخلق ولؤم الظفر والجود ، والاساءة ، وقطيعة الرحم ،
 والنميمة ، والخلاف ، والدناءة ، والغفلة ، والحسد ، والبغي ، والكبر ،
 والعبوس ، والاضاعة ، والقبیح ، والدمامة والقماة ، والاستحلال ،
 والخور ، والعجز ، والسعي .

وتلك الخصال المحمودة حالات تؤكد لها وتضاعف حسنها ، وتزيد
 في جمالة المتمسك بها ، كما ان لاضدادها ايضاً حالات تزيد في الخط
 بمن وسم بشيء منها ونسب الى استشعار مذمومها ، والتمسك بقاضحها
 كالجود في حال العسر موقعه فوق موقعه في حال الجدة وفي حال الصحو
 احمد منه في حال السكر ، كما ان البيخل من الواجد القادر اشنع
 منه من المضطر العاجز ، والعفو في حال المقدرة أجل موقعاً منه في
 حال العجز ، والشجاعة في حال مبارزة الاقران احمد منها في حال

بجراها في صحة المعنى وصواب اللفظ .
ومن الكلام الصحيح المعنى واللفظ ، القليل الحلاوة العديم الطلاوة
قول الشاعر :

ارى رجالاً بادنى الدّينِ قد قنعوا ولا اراهم رَضُوا في العيشِ بالدّونِ
فاستغنِ باللهِ عن دنيا الملوكِ كما استغنى الملوكُ بدنياهم عن الدينِ
(كتاب الصناعتين ١٦١)

* * *

٤٣ - المثل الاخلاقية عند العرب وبناء المدح والهجاء عليها

قال ابن طباطبا :
واما ما وجدته في اخلاقها وتمدحت به ومدحت به سواها وذمت
من كان على ضد حاله فيه فخلال مشهورة كثيرة :
منها ! في الخلق : الجمال والبسطة .
ومنها ! في الخلق : السخاء والشجاعة ، والحلم ، والحزم ، والعزم ،
والوفاء ، والعفاف ، والبر ، والعقل ، والامانة ، والقناعة ، والغيرة ،
والصدق ، والصبر . والورع ، والشكر ، والمداراة ، والعفو ، والعدل ،
والاحسان ، وصلة الرحم ، وكنتم السر ، والمواتاة ، واصالة الرأي ،
والانفة ، والدهاء ، وعلو الهمة ، والتواضع ، والبيان ، والبشر ، والجلد ،
والتجاوب ، والنقض والابرام وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها :
من : قرى الاضياف ، واعطاء العفاة ، وحمل المغارم ، وقمع الاهداء ،

هذا مضطرب لتناوله المعنى من بعيد ، ووجه الكلام ان يقول :
اذا دنت ابلتنا من حي ولم ترد ابلهم الماء قيلوا من ابلتنا . والقييل :
شرب نصف النهار .

واشد اضطراباً منه قوله :

وما قمعنا فيه الوطابَ وحولنا بيوتَ علينا كلها فتوه مثقبيلٌ
ووجه الكلام ان يقول : « لسنا نحتم اللبن فنجعل الاقماع في
الوطاب لان حولنا بيوت افواههم مقبلة علينا ، يرجون خيرنا » ،
فاضطرب نظم هذه الابيات امدولها عن وجه الاستعمال .

... (١) ومن تمام حسن الرصف ان يخرج الكلام مخرجاً يكون
له فيه طلاوة وماء وربما كان الكلام مستقيم الالفاظ ، صحيح المعاني ،
ولا يكون له رونق ولا رواء ، ولذلك قال الاصمعي لشعر لبيد : كانه
طيلسان طبراني ، اي هو محكم الاسل ولا رونق له .

والكلام اذا خرج في غير تكلف وكر وشدة وتفكر وتعمل كان
سلساً سهلاً وكان له ماء ورواء ورقراق وعليه فرند لا يكون هلي غيره
بما عسر بروزه واستكره خروجه .

وذلك مثل قول الخطيئة :

هم القوم الذين اذا المت
من الايام مظلمة اضاءوا
وقوله :

لهم في بني الحاجات ايدٍ كاتها تساقطت ماء المئزن في البلاد القفر
... (٢) ففي هذه الابيات مع جودتها رونق ليس في غيرها بما يجري

(١) كتاب الصناعتين ص ١٧٠ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ١٧٢ .

فلا تجزها يا ابني طريف فانني ارى الموت حلاً لا بكل شريف
 والمنظوم الجيد ما خرج المنشور في سلالته وسهولته واستوائه وقلة
 ضروراته... ولا تكاد القصيدة تستوي ابياتها في حسن التأليف ولا
 بد ان تتخالف .

(١) فمن ذلك... قول النمر بن تواب :

لعمري لقد افكرت نفسي ورايني مع الشيب ابدالي التي ابتدل
 فضول اراها في اديمي بعدما يكون كفاف اللحم او هو افضل
 بطيء عن الداعي فلست بأخذ سلاحه اليه مثل ما كنت افعل
 كان مخططاً في يدي حارثية صناع عكلت منى به الجلد من عك
 تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث ايام تمثر وأغفل
 يتود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل (٢)
 يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوء اذا رام القيام ويحمل
 فهذه الابيات جيدة السبك حسنة الرصف .

وفيها :

فلا الجارة الدنيا لها تلهيها ولا الضيف فيها ان اناخ محول
 فالنصف الاول مختل لانه خالف فيه وجه الاستعمال ووجهه ان
 يقول :

« فهي لا تلحى الجارة الدنيا » اي القربة .

وكذلك قوله :

اذا هتكت اطناب بيت واهله بممطينها لم يوردوا الماء قيتلوا

(١) كتاب الصناعتين ص ١٦٨ .

(٢) في كتاب الصناعتين « تفعل » وفي الديوان ص ٨٧ « يفعل » .

وقد احسن في هذا التمثيل واعلم به هلى ان الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شيء منه في موضعه ليخرج بذلك من سوء النظم . فمن سوء النظم المعاملة ، وقد مدح عمر بن الخطاب (ر) زهيراً لمجانبتها فقال : « كان لا يعاظر بين الكلام » .
فمن المعاملة قول الفرزدق :

تعالَ فان عامدتي لا تخونني تكن مثل منْ - يا ذئب - يصطحبان
... (١) وقوله يمدح هشام بن اسماعيل :

وما مثله في الناس الا ملكاً ابو امه حَيَّ ابوه يقاربته
... (٢) (و) المعاملة في اصل الكلام انما هي ركوب الشيء بعضه بعضاً وسمي الكلام به اذا لم ينضد نضداً مستويماً واركب بعض الفاظه رقاب بعض وقد اخلت اجزائه .

... (٣) وليس للمحدث ان يجمل هذه الابيات حجة ويبني عليها فانه لا يعذر منها لاجتماع الناس اليوم على بجانبة امثالها واستجادة ما يصح من الكلام ويستبين ، واسترزال ما يشكل ويستبهم .

فمن الكلام المستوي النظم الملتئم الرصف قول بعض العرب :
ايا شَجَرَ الخابورِ مالِكَ مورقاً كانتك لم تحزنْ على ابنِ طريفِ
فتى لا يحبُ الزادَ الا من التقي ولا المالَ الا من قينا وسيوفِ
ولا الخيلَ الا كلَّ جرداءِ شَطْبَةٍ واجرداً شَطْبِ في العنانِ خَنُوفِ
كانتكَ لم تشهدْ طعانا ولم تقمِّ مقاماً على الاعداءِ غيرِ خفيفِ

(١) كتاب الصناعتين ص ١٦٢ .

(٢) ن.م. ص ١٦٣ .

(٣) ن.م. ص ١٦٥ .

٤٢ - في البيان عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك !

قال ابو هلال العسكري :

اجناس الكلام المنظوم ثلاثة : الرسائل والخطب والشعر ، وجميعها تحتاج الى حسن التأليف وجودة التركيب .

وحسن التأليف - يزيد المعنى وضوحا وشرحاً ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية ، فاذا كان المعنى سبباً ورصف الكلام ردياً لم يوجد له قبول الكلام ولم تظهر عليه طلاوة .
وإذا كان المعنى وسطاً ورصف الكلام جيداً كان احسن موقماً واطيب مستمعاً ، فهو بمنزلة العقد اذا جعل كل خرزة منه الى ما يليق بها كان رائعاً في المرأى وان لم يكن مرتفعاً جليلاً ، وان اختل نظمها فضمت الحبة منه الى ما لا يليق بها اقتحمته العين وان كان فائقاً ثميناً .
وحسن الرصف ان توضع الالفاظ في مواضعها ، وتمكن في امكانها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير ، والحذف والزيادة الاحذفاً لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى ، وتضم كل لفظة منها الى شكلها وتضاف الى لفقها وسره الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها ورصفها عن وجوهها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها .

وقال العتابي : الالفاظ اجساد ، والمعاني ارواح وانما تراها بهيون القلوب فاذا قدمت منها مؤخراً أو أخرت منها مقدماً افسدت الصورة وغيرت المعنى كما له حول رأسي الى موضع يد أو يد الى موضع رجل ، لتحوالت الخلقه وتغيرت الخلية .

وجعل المجد ما يجوز عليه الخوف ، وان له جسداً وكبدًا ، وجعل
لصروف النوى قدأ وللأمن فرشاً وظرفاً ان الغيث كان دهرًا حانكًا
وجعل للأيام ظهرأ يركب والليالي كأنها عوارك والزمان كأنه صب عليه
ماء والفرس كأنه ابن الصباح الابلق ، وهذه استعارات في غاية القباحة
والهجانة والبعد عن الصواب .

وانما استعارت العرب المعنى لما ليس هو له اذ كان يقاربه او يناسبه
او يشبهه في بعض احواله ، او كان سبباً من اسبابه ، فتكون اللفظة
المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه نحو
قول امرئ القيس :

فقلت له لما تمطى بصليبه
واردف اعجازا وناء بكلكل
وقد عاب امرؤ القيس بهذا البيت من لم يعرف موضوعات المعاني
والاستعارات ولا المجازات وهو في غاية الحسن والجودة والصحة لانه
قصد وصف احوال الليل الطويل ، فذكر امتداد وسطه وتناقل صدره
للذهاب والانبعاث وترادف اعجازه وأواخره شيئاً فشيئاً ، وهذا عندي
منتظم لجميع نعمت الليل الطويل على هيئته وذلك اشد ما يكون على
من يراعيه ويتربص تصرفه - فلما جعل له وسطاً يمتد واعجازاً مرادفة
للووسط وصدرأ متشاقلاً في نهوضه حسن ان يستعير للوسط اسم الصلب
وجعله متمطياً من اجل امتداده لان تمطى وتمدد بمنزلة واحدة وصالح
ان يستعير المصدر اسم الكلكل من اجل نهوضه وهذه اقرب الاستعارات
من الحقيقة لشددة ملائمة معناها لما استعيرت له .

(الأمدى « ٢٧٠ هـ » - الموازنة ١ / ٢٤٩)

قريب من الاقتصاد حتى استرسل فيه أبو تمام ومال إلى الرخصة فأخرجه إلى التعمدي وتبعه أكثر المحدثين بعده ، فوقفوا عند مراتبهم من الاحسان والاساءة والتقصير والصابة واكثر هذا الصنف من الباب الذي قدمته لك القول فيه ، واقمت لك الشواهد عليه ، واعلمت اني يميز بقبول بعضه ، واهتدت إلى الكشف عن صوابه او غلطه .

(الجرجاني « ٣٣٦ هـ » - الوساطة ٤١١)

٤١ - استعارات غريبة لابي تمام

قال الأمدى :

(١) فمن مرذول الفاظه وقبيح استعاراته قوله :

يا دهره قنوم^١ اخذعيك فقد اضججت هذا الانام^٢ من خشرقك
... (٢) واشباه هذا ، بما اذا تتبعته في شعره وجوته كثيرا .

فجمل - كما نرى - مع غثائفة هذه الالفاظ - للدهر اخدها ، وبدا تقطع من الزند ، وكأنه يصرع وجعله يشرق بالكرام ويفكر ويبتسم وان الايام بنون له ، والزمان ابلق ، وجمل للمدح بدا ، والقصائد مزامر الا انها لا تنفخ ولا تزمز ، وجمل المعروف مسلماً تارة ومرتداً اخرى والحادث وغدا وجذب ندى الممدوح بزعمه جذبة حتى خر صريعا بين ايدي قصائده .

(١) الموازنة ٢٤٥/١ .

(٢) ن.م. ٢٤٩/١ .

... (١) وان لم تحتمله لم تتعمده بالعيب ، ولم تتناول قلانده بالفض
ولا نسلك بابي الطيب هذا المسلك وتحمله على هذا المنهج علمت انك
متعصب مائل ومتعامل جائر .

... (٢) فاما (الافراط) فمذهب عام في المحدثين وموجود كشيء
في الاوائل والناس فيه مختلفون ، فمستحسن قابل مستقبح بارد ولسه
رسوم متى وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز الوصف حسدها جمع بين
القصود والاستيفاء وسلم من النقص والاعتداء ، فاذا تجاوزها اتسعت
له الغاية وادته الحال الى الاحالة وانما الاحالة نتيجة الافراط وشعبة
من الافراق ، والباب واحد ولكن له درج ومراتب .

... (٣) ولسنا نذهب بما نذكره في هذا الباب مذهب الاحتجاج
والتحسين ولا نقصد به مقصد العذر والتسويغ ، وانما نقول :

ان عيب مشترك وذنب مقسم ، فان احتمل فللملك ، وان رد فعلى
الجميع وانما حظ ابي الطيب فيه حظ واحد من عرض الشعراء وموقعه
منه موقع رجل من المحدثين .

... (٤) فاما (الاستعارة) فهي احد اعمدة الكلام وعليها المعول
في التوسع والتصريف وبها يتوصل الى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنشر ،
وقد قدمنا عند ذكرنا البيديع نبذا منها مثلنا بها المستحسن والمستقبح
وفصلنا بين المقتصد والمفرط وقد كانت الشعراء تجري على نهج منها

(١) الوساطة ص ٤١٦

(٢) ن.م.ص. ٤٢٠ .

(٣) ن.م.ص. ٤٢٨ .

(٤) ن.م.ص. ٤٢٨ - ٤٢٩ .

اقف منكما حجة ، واخرج عنكما صفرا ، قد اديت عن كل فريق ما تحملته ، وسلمت من الميل فيما تكلفته .
وكما لا احكم على خصمك بالخطأ في كل ما يذكره فلذلك لا ابعدك من الصواب في اكثر ما تصفه .

وجملة القول - في هذه الابيات واشباهاها ، انه لو وفي فيها التهذيب حقه - ولم يبخس التشويق شرطه لانقطعت عنها السن العيب وانسد دونها طرق الطعن ، ولدخلت في جملة اخواتها ولجرت بجرى اغيارها ، ولاستغنت عن تكلف البحث والتنقيب - واستغنى خصمك عن تمحل الحجاج والمعاذير ولكنا لم نجد شاعرا اشمل للاحسان والاصابة والتفتيح والاجادة شعره اجمع ، بل قلما نجد ذلك في القصيدة الواحدة ، والخطبة الفردة ، ولا بد لكل صانع من فترة ، والخاطر لا تستمر به الاوقات على حال ! ولا يدوم في الاحوال على نهج .

وقد قدمنا لك في صدر هذه الرسالة من شعر ابي نؤاس وابي تمام وغيرهما ما مهدنا به الطريق الى هذا القول واقمناه علماً يرجع اليه في هذا الحكم ، واعلمناك انه ليس بفيتنا الشهادة لابي الطيب بالعصمة ولا مرادنا ان نبرئه عن مقارفة زلّة وان غايتنا فيما قصدناه ان نلحقه باهل طبقتة ولا نقصر به عن رتبته وان نجعله رجلا من فحول الشعراء ونمنعك عن احباط حسناته بسمياته ولا نسوغ لك التحامل على تقدمه في الاكثر بتقصيره في الاقل ، والغرض من عام تمييزه بخاص تعذيره . ومتى وجدتك تحتمل للفردق ! وما مثله في الناس الا ستملكاً ابو امّ حسي ابوه يتقاربته

التعقيد معناه ، وقيد التعويض مراده .

وإذا كان هذا محلي من التحقيق بهذه الطريقة ومقامي في نصره
هذا الرأي فانا اول موافق لك على ما ادعيته ، وراضى منك بالمقدار
الذي اورده غير ان العصبية ربما كدرت صفو الطبع وفلت حد
الذهن ، ولبست العلم بالشك ، وحسنت للمنصف الميل ، ومضى
استحكمت ورسخت صورت لك الشيء بغير صورته وحالت بينك
وبين تأمله ، وتخطت بك الاحسان الظاهر الى العيب الغامض ،
وما ملكت العصبية قلبا فتركت فيه للثبث موضعا ، او ابقته منه
للانصاف نصيباً .

وقد تفقدت ما انكره اصحابك من هذا الديوان بعد الابيات التي
خالها من امتناع الحاجة منها ، وتعذر المخاصمة عليها ما وصفت
فوجدته اصنافاً :

منها ! الفاظ : نسبت الى اللحن في الاعراب وادعى منها الخروج
عن اللغة ، ومعان : وصفت بالفساد والاحالة وبالاخلال والتناقض
واستهلاك المعنى ، واخرى : انكر منها التقصير عن الغرض والوقوع
دون القصد .

واعيب ما منها : ما عيبه من باب التعقيد العويص واستهلاله
المعنى وغموض المراد ، ومن جهة بعد الاستعارة والافراط في الصنعة .
وقد حكيت في كل باب منها ما علقته من كلام اصحابك وما قاباهم
به خصومك ، وارايت السلامة في ان اقتصر من هذه (الوساطة)
على حسن التبليغ وحسن التأدية وتقريب العبارة وجمع المتفرق ثم

او اخضر او غير ذلك من الاصباغ ولكنه اتى به من اجل السجع ،
ومن هذا الجنس قول ابي عدي القرشي :
ووقيت الحتوف من وارثٍ وا لٍ وابقاك صالحاً ربُّ هودٍ
فليس نسبة هذا الشاعر الله عز وجل الى انه : « رب هود » باجود
من نسبته الى انه « رب نوح » ولكن القافية كانت دالية فاتى بذلك
للسجع لا لافادة معنى بما اتى به منه .

(نقد الشعر ١٩٦)

٤٠ - عيوب الاسلوب

قال الجرجاني :

وانا اعدل الى ذكر ما رأيتك تنكر من معانيه (المتني) والفاظه
وتعيب من مذاهبه واغراضه ، وتحيل في ذلك الانكار على حجة او شبهه
وتعتمد فيما تعينه على بيينة او تهمة اذا كان ما قدمت حكايته عنك وما
عددته من مطاعنك ، واثبته من الابيات التي استسقطتها وملت على
هذا الرجل لاجلها من باب ما يمتحن بالطبع لا بالفكر ومن القسم
الذي لاحظ فيه للمحاجة ، ولا طريق له الى المحاكمة وانما اقصى ما عند
عابته واكثر ما يمكن مهارضه ان يقول :

فيه جهامة سلبته القبول ، وكزازة نفرت عنه النفوس ، وهو خال
من بهاء الرونق وحلاوة المنظر ، وعذوبة المسمع ، ودماثة النهر ، ورشاقة
المعرض ، وقد حمل التعسف على ديباجته ، واحتكم العمل في طلاوته
وخالف التكلف بين اطرافه ، وظهرت فجاجة التصنع في اعطافه ، واستهلك

المبتور :

ومنها : المبتور : وهو ان يطول المعنى عن ان يحتمل العروض تمامه في بيت واحد ، فيقطعها بالقافية ويتمه في البيت الثاني فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في المعنى ، ولكنه اتى بالبيت الثاني بتمامه فقال :
اذا للمكتة عصمة امٌ وهبٌ
على ما كان من حسك الصدور

عيوب ائتلاف المعنى والقافية :

التكلف في طلب القافية :

منها : ان تكون القافية مستدعاة قد تكلف في طلبها فاشتغل معنى سائر البيت بها ، مثل ما قال ابو تمام الطائي :
كالظبية الادماء صافت فارتعت
زهراً العررار الغض والجشجاشا
فجميع هذا البيت مبني لطلب هذه القافية ، والا فليس في وصف الظبية بأنها ترتعي الجشجاش كبير فائدة لانه انما توصف الظبية - اذا قصد لنعمتها بأحسن احوالها - بان يقال : انها تعطو الحجر ، لانه حينئذ رافعة رأسها وتوصف بانها ذعرا يسيرا قد لحقها .

الاتيان بالقافية لتكون نظيرة لآخواتها في السجع :

ومن عيوب هذا الجنس : ان يؤتى بالقافية لتكون نظيرة لآخواتها في السجع ، لا لان لها فائدة في معنى البيت ، كما قال علي بن محمد البصري :

وسابغة الاذيال زغف متفاضة

تكنفها مني نجاد مخطط

وفي وصف الدرع وتجويد نعمتها :

فليس يزيد في جودتها ان يكون نجادها مخططاً دون ان يكون احمر

لا كعبد المليك او كيزيدٍ او سليمانَ بعدُ او ككشامٍ
 فالملك والمليك اسمان لله عز وجل وليس اذا سمي انسان بالتعبد
 لاحدهما وجب ان يكون مسمى بالآخر ، كما انه ليس من سمي عبد
 الرحمن هو من سمي عبد الله !

التغيير :

ومن هذا الجنس : التغيير ، وهو ان يحيل الشاعر الاسم عن حاله
 وصورته الى صورة اخرى اذا اضطرته العروض الى ذلك ، كما قال
 بعضهم بذكر سليمان عليه السلام :

ونسج سَلِيمٍ كَلِّ قَصَاصًا ذَاتِلِ

التفصيل :

ومنه التفصيل : وهو الا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي
 لمكان العروض ، فيقدم ويؤخر ، كما قال دريد بن الصمة :
 وبلِّغْ نَمِيرًا انْ عَرَضَتْ اِبْنَ عَامِرٍ فَايُّ اَخٍ فِي النَّائِبَاتِ وَطَالِبِ
 ففرق بين نمير بن عامر بقوله - ان عرضت - .

عيوب ائتلاف المعنى والوزن معاً :

المقلوب :

منها : المقلوب : وهو ان يضطر الوزن الشعري الى احالة المعنى
 فيقبله الشاعر الى خلاف ما قصد به ، مثال ذلك لعروة بن الورد :
 فلو أني شهدتُ اِبْنَ سَعَادٍ شِدَادَ غَدَا بِمَهْجَتِهِ يَفُوقُ
 فديت بنفسيه نفسي ومالي وما ألوك إلا ما أطيقُ
 اراد ان قول : « فديت نفسه بنفسي » فقلب المعنى .

عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى :

الاخلال :

وهو ان يترك من اللفظ ما به يتم المعنى مثالا ذلك قول عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود !
اعاذلَ عاجلُ ما اشتهي احبُّ من الاكثرِ الرائثِ
فانما اراد ان يقول : « عاجل ما اشتهي مع القلة احب الي من الاكثر المبطيء » فترك مع « القلة » وبه يتم المعنى .

عيوب ائتلاف اللفظ والوزن :

الحشو :

منها : الحشو : وهو ان يحشى البيت بلفظ لا يحتاج اليه لاقامة الوزن مثال ذلك ما قاله ابو عدي القرشي :
نحن الرؤوس وما الرؤوس اذا سمت في المجد للأقوام كالأذناب :
فقوله : « للأقوام » حشو لا منفعة فيه .

التثليم :

ومنها التثليم : وهو ان يأتي الشاعر باسماء يقصر عنها العروض فيضطر الى ثلمها والنقص منها مثال ذلك قول امية بن ابي الصلت :
لا ارى من يثمينثني في حياتي غيرَ نفسي الا بني اسرالِ

التذنيب :

ومنها التذنيب : وهو عكس العيب المتقدم ، وذلك ان يأتي الشاعر بالفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها مثال ذلك ما قال الكمي :

ابي نؤاس :

يا امينَ اللهِ عشْ ابدأ دَمٌ على الايسامِ والزمنِ
فليس يخلو هذا الشاعر من ان يكون تفاعل لهذا المدوح بقوله ؛
عش ابدأ !! او دعا له وكلا الامرين بما لا يجوز مستقيح وليس
في طباع الانسان ان يعيش ابدأ !

مخالفة العرف :

ومن عيوب المعاني ؛ مخالفة العرف ، والاتيان بما ليس في العادة
والطبع وذلك مثل قول المرار :
وخالٍ على خديك يبدو كآته سنا البدرِ في اعجاء بادٍ دجسوتها
فالمتعارف المعلوم ان الخيلان سود ، او ما قاربها في ذلك اللون
والحدود الحسان انما هي البيض وبذلك تمتعت فاتي هذا الشاعر بقلب
المعنى .

نسبة الشيء الى ما ليس له :

ومن عيوب المعاني - ان ينسب الشيء الى ما ليس منه ، كما قال
خالد بن صفوان ؛
فان صورة " راقتك فاخبِرْ " فربما امرٌ مذاق العودِ والعودِ اخضرُ
فهذا الشاعر بقوله : ربما امر مذاق العود والعود اخضر ، كأنه يوصي
الى ان سبيل العود الاخضر في الاكثر ان يكون عذباً او غير مر ، وهذا
ليس بواجب ، لانه ليس العود الاخضر بطعم من الطعوم اولى منه
بالآخر ولنتبع تكلمنا به من عيوب المعاني بما في الاقسام الاربعة
المؤلفة .

انما اجراء على طريق الاستمارة فان عذر هذا الشاعر ببعض المعاذير
اذ كانت الحجج كثيرة .

... (١) وما جاء في الشعر من التناقض على طريق الايجاب والسلب ،

قول عبد الرحمن بن عبد الله القس :

ارى هجرها والقتلَ مثلين فاقصروا

ملامتكم فالقتل اعفى وايسر

فاوجب هذا الشاعر الهجر والقتل انهما مثلان ثم سلبيهما ذلك

بقوله : ان القتل اعفى وايسر فكأنه قال : ان القتل مثل الهجر ،

وليس هو مثله وأرى ان هذا الشاعر اراد ان يقول : بل القتل اعفى

وايسر ولو قال : « بل » لكان الشعر مستقيما لان مقام لفظه « بل »

مقام ما ينفي الماضي ويثبت المستأنف لكنه لما لم يقلها واتى بجمع

الاثبات ونفيه استحاله شعره وليس اذا علمنا ان شاعرا اراد لفظه تقيم

فجعل مكانها لفظه تحيله وتفسده وجب ان يحتسب له ما يتوهم انه

اراده ويترك ما قد صرح به ولو كانت الامور كلها تجري على هذا لم

يكن خطأ .

ايقاع الممتنع :

ومن عيوب المعاني : ايقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه

ويمكن كونه ، والفرق بين الممتنع والمتناقض - الذي تقدم الكلام

فيه ، ان التناقض لا يكون ولا يمكن تصويره في الوهم الممتنع لا يكون

ويجوز ان يتصور في الوهم .

وما جاء في الشعر - وقد وضع الممتنع فيه فيما يجوز وقوعه - قول

(١) نقد الشعر ص ٢٣٩ .

حيث ليس رزينا لم يجز .

ومثل ما قال الشنفرى :

فَدَقَّتْ وَجَعَلَتْ وَاسْبَكْرَتْ وَأَكْمَلَتْ

فلو جئتُ انساناً من الحسنِ جئتُ

فانه انما اراد « دقت » من جهة و « جلت » من اخرى فاما لو كان

اراد انها دقت من حيث جلت لم يكن جائزا . . .

. . . (١) وما جاء في الشعر من التناقض على طريق المضاف قول عبد

الرحمن بن عبد الله القس :

فأني إذا ما الموت حَلَّ بنفسيها يَزَالُ بنفسي قبلَ ذاكَ فأقْبِرُ

فقد جمع بين « قبل » و « بعد » وهما من المضاف ، لانه لا قبل الا

بعد ولا لبعد الا لقبول ، حيث قال : انه اذا وقع الموت بها ، وهذا

القول كأنه شرط وضعه ليكون له جواب يأتي به ، وجوابه هو قوله :

يزال بنفسه قبل ذلك ، وهذا شبيه بقول قائل لو قال : اذا « انكسر

الكوز انكسرت الجرة قبله » ، ومنزلة هذا التناقض عندي فوق منزلة

جمع المتقابلين في الشناعة لان هذا الشاعر جعل ما هو قبل بعد !

وما جاء في الشعر من التناقض على طريق الغنية والعدم . . . قول

ابن هرمة :

تراه إذا ما ابصرَ الضيفَ كَلَبْتَهُ يَشْكَلْتُمُهُ من حَبِيهِ وهو أَعْجَمٌ

فان هذا الشاعر القى الكلب الكلام في قوله : انه « يكلمه » ثم

اعدمه اياه عند قوله :

انه « اعجم » من غيد ان يزيد في القول ما يدل على ان ما ذكره

(١) نقد الشعر ص ٢٣٦ .

فاذا اتى في الشعر جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات وكان هذا الجمع من جهة واحدة . فهو عيب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية بل هو لاحق بجميع المعاني ، واعني بقولي : من جهة واحدة ؛ انه قد يجوز ان يجتمع في كلام منشور ومنظوم متقابلان من هذه المتقابلات ويكون ذلك الاجتماع من جهتين لا من جهة واحدة ، فيكون الكلام مستقيماً غير محال ولا متناقض .

مثال ذلك : ان يقال في تقابل المضاف : ان العشرة مثلا ضعف وانها نصف ، لكن يقال ؛ انها ضعف الخمسة ونصف العشرين فلا يكون ذلك محالاً اذا قيل من جهتين فاما من جهة واحدة كما اذا قيل : انها ضعف ونصف الخمسة فلا .

وكذلك يجوز ان يجتمع المتقابلات على طريق العدم والتقنية من جهتين مثال ذلك : ان يقال : زيد اعمى بصير القلب فيكون ذلك صحيحاً ، فاما من جهة واحدة كما لو قيل في انسان واحد انه اعمى العين بصيرها فلا .

وكذلك في التضاد ان يقال في الفاتر : « حار » عند البارد وبارد عنه « الحار » فاما عند احدهما فلا .

وفي النفي والثبات : ان يقال ؛ زيد جالس في وقته الحاضر الذي هو جالس ، وغير جالس في الوقت الاتي الذي . وم فيه اذا قام -
فذلك جائز فاما في وقت واحد وحال واحدة جالس وغير جالس فلا ولهذه العلة يجوز ما يأتي في الشعر على هذه السبيل مثل ما قال
خفاف بن ندبة :

اذا انتكث الحبل الفيته صبور الجنان رزينا خفيفا
فلو لم تكن ارادته انه رزين من حيث ليس خفيفا وخفيف من

العدى « كان الجيد ان يفسر هذين المثنيين في البيت الثاني ، بما يليق بهما ، فاتى بازاء الاظلام بالضياء وذلك سواب ، وكان الواجب ان يأتى بازاء بغي العدى بالنصرة او بالعصمة او بالوزر او بما جانس ذلك بما يحتمى به الانسان من اعدائه فلم يأت بذلك وجعل مكانه ذكر الندى ولو كان ذكر الفقر او العدم لكان ما اتى به صواباً .

الاستحالة والتناقض :

ومن عيوب المعاني : الاستحالة والتناقض : وهما ان يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة والاشياء تتقابل على اربع جهات :

اما على طريق المضاف ، ومعنى المضاف هو الشيء الذي يقال بالقياس الى غيره مثل الضعف الى نصفه ، والمولى الى عبده والاب الى ابنه فكل واحد من الاب والابن والمولى والعبد والضعف والنصف يقال بالاضافة الى الاخر وهذه الاشياء من جهة ما ان كان واحد منها يقال بالقياس الى غيره .

وهي من المضاف ، ومن جهة ان كل واحد منها بازاء صاحبه كالمقابل له فهي من المتقابلات .

واما على طريق التضاد : مثل : الشرير للخير والحار للمبارد والابيض للأسود .

واما على طريق العدم والقنينة : مثل الاعمى والبصير والاصلع وذي الجمعة .

واما على طريق النفي والثبات مثل ان يقال : زيد جالس ، زيد ليس بجالس .

وهو ان يضع الشاعر معنى يريد ان يقابله بأخر ، اما على جهة الموافقة
او المخالفة ، فيكون احد المعنيين لا يخالف الاخر ولا يوافقه مثال ذلك
قول ابي عدي القرشي :

يا بن خير الاختيار من عبد شمس

انت زين الدنيا وغيث الجنود

فليس قوله : « وغيث الجنود » موافقاً لقوله : « زين الدنيا » ولا مضادا ،
وذلك عيب .

فساد التفسير :

ومن عيوب المعاني : فساد التفسير ، ومن كان ذاكرة لما قدمناه في
باب نعت هذا المعنى عرف الوجه في عيبه ، مثال في ذلك : ما جاءني
به بعض الشعراء في هذا الوقت ، وانا اطلب مثالات في هذا الباب ،
يستفتيني فيه وهو :

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى ومن خاف ان يلقاه بغى من العدى
تمال اليه تلق من نور وجهه ضياءً ومن كفيه بحرأ من الندى
وقد كان هذا الرجل يسمني كثيرا اخوض في اشياء من نقد الشعر
فيعي بعض ذلك ، ويستجيد الطريق التي اوضحها له ، فلما وقع هذان
البيتان في قصيدة له ولاح له ما فيها من العيب ، ولم يتحققه صار الى
فيهما ، وذكر انه عرضها على جماعة من الشعراء وغيرهم ، من ظن ان
عنده مفتاحا له وان بعضهم جوزهما ، وبعضهم شعر بالعيب فيهما ولم
يقدر على شرحه .

فذكرت له الحال فيه ، واثبت البيتين في هذا الباب مثالا ، ووجه
العيب فيهما : ان هذا الشاعر لما قدم في البيت الاول « الظلم » « وبغي

السند :

ومنه : السناد ، وهو ان يختلف تصريف القافية ، كما قال عدي

بن زيد :

ففاجاها وقد جمعت° جموعاً على ابوابِ حصنٍ مصلتينا
فقدمت الاديمَ لراهبيه والفي قوالها كذباً وميننا

عيوب القوافي :

فساد القسم :

وذلك يكون اما بان يكررها الشاعر او يأتي بقسمين : احدهما داخل تحت الآخر في الوقت الحاضر او يجوز ان يدخل احدهما تحت الآخر في المستقبل او ان يدع بعضها فلا يأتي به .

فاما (التكرير) فمثل قول هذيل الاشجعي :

فما برحت° تومي اليه بطرفيها وتوميضاً اذ اخصمها غفلاً°
لان « توميض » و « تومي » بطرفها متساويان في المعنى .

واما ان يكون القسمان بما يجوز دخول احدهما في الآخر :

... (١) وقد ضحك من انوك سأل مرة : فقال : علقمة بن عبدة

جاهلي او من بني تميم ؟ فلان الجاهلي قد يكون من بني تميم وبن بني عامر والتميمي قد يكون جاهلياً واسلامياً .

فساد المقابلات !

ومن عيوب المعاني : فساد المقابلات ، ومن كان حافظاً لما ذكرناه

من صحة المقابلات في باب النعوت ظهر له الحال في فسادها كثيراً .

(١) نقد الشعر ص ٢٢٧ .

وهو ان تكون قافية المصراع الاول من البيت الاول على روى
متهىء لان تكون قافية آخر البيت بحسبه فتأتي بخلافه مثل قول
عمرو بن شأس :

تذكرت ليلى ، لات حين اذكارها وقد حنى الاصلاب ، ضلا بتضلال .
ومثل قول الشماخ :

لِمنِّ مَنزِلٍ عافٍ ورسمٍ منازلٍ
عَمَّتْ بعد عهدِ العاهدين رياضها

الاقواء :

ومن عيوبها : الاقواء : وهو ان يختلف اعراب القوافي ، فتكون
قافية مرفوعة مثلاً ، واخرى مخفوضة ، وهذا في شعر الاعراب كثير
جدا ، وفي من دون الفحول من الشعراء ..

... (١) وقد ركب بعض فحول الشعراء الاقواء في مواضع مثل ما

قال سحيم بن وثيل الرياحي :

عذرتُ البزلَ ان هي خاطرتني فما بالي وبالُ ابني لبون
وماذا يدري الشعراءُ مني وقد جاوزتُ حدودَ الاربعين
فتون « الاربعين » مفتوحة ، ونون « اللبون » مكسورة ولكنه كأنه وقف

القوافي فلم يحركها .

الايطاء :

ومنه : الايطاء ، وهو ان يتفق القافيتان في قصيدة فان زادت على
اثنتين فهو اسمج ، فان اتفق اللفظ واختلف المعنى كان جائزاً ، كقولك :
« اريد خياراً » و « اوثر خياراً » .

(١) نقد الشعر ص ٢١١ .

... (١) ومثل قصيدة عبيد بن الابرص وفيها ابيات قد خرجت عن
العروض البتة وقبح ذلك جودة الشعر حتى اصاره الى حد الرديء منه
فمن ذلك قوله :
والمرء ما عاش في تكذيبٍ طول الحياة له تعذيبٌ
فهذا معنى جيد ولفظ حسن الا ان وزنه قد شانته وقبح حسنه
وافسد جيده .

فما جرى من التزحيف هو المجرى في القصيدة او الابيات كلها او
اكثرها كان قبيحاً من اجل افراطه في التخليع واحدة ، ثم من اجل
دوامه وكثرته ثانياً ، وانما يحتسب من التزحيف ما كان غير مفرط ،
او كان في بيت او بيتين من القصيدة من غير توال ولا اتساق ولا افراط
يخرجه عن الوزن فاما الافراط والدوام - فقمييح .
الزحاف :

وقال اسحق يحيى عن يونس : انه قال : اهون عيوب الشعر
الزحاف وهو ان ينقص الجزء عن سائر الاجزاء ، فمنه ما نقصانه اخفى
ومنه ما هو اشنع وهو في ذلك جائز في العروض ، قال خالد ابن اخي
ابي ذؤيب الهذلي :

اهالك اما ام عمرو تبدلت سواك خليلا شاتيمي تستخيرها
وهذا مزاحف في كاف « سواك » ومن انشده « خليلا سواك »
كان اشنع .

عيوب القوافي :

التجميع :

(١) نقد الشعر ص ٢٠٧ .

زهير بمجانبة لها ايضاً ، فقال : وكان لا يعاظر بين الكلام وسألت
 احمد بن يحيى عن المعاظلة ، فقال : مداخلة الشيء في الشيء ،
 واذا كان الامر كذلك ، فمحال ان ينكر مداخلة بعض الكلام في ما
 يشبهه من بعض او في ما كان من جنسه وبقي النكير انما هو في ان
 يدخل بعضه في ما ليس من جنسه وما غير لائق به وما اعرف ذلك الا
 فاحش الاستعارة مثل قول اوس بن حجر :

وذات هدمٍ عارٍ نَوَّأَ شَرُّهَا تَصَمَّعَتْ بِالْمَاءِ تَوَّالِباً جَدِّعَا
 فسمي الصبي (تولبا) وهو ولد الحمام .

الكلام في عيوب الوزن :

الخروج عن العروض :

من عيوبه : الخروج عن العروض وقد تقدم من استقصى هذه الصناعة .

التخليع :

الا ان من عيوبه : التخليع : وهو ان يكون قبيح الوزن قد افترط
 قائله في تزجيفه وجعل ذلك بنية للشعر كله ، حتى ميله الى الانكسار
 واخرجه عن باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه في اول
 وهلة الى ما ينكره حتى ينعم ذوقه او يعرضه على العروض فيصح فيه
 فان ما جرى من الشعر هذا المجرى ناقص الطلاوة قليل الحلاوة وذلك
 مثل قول الاسود بن يعفر :

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرَأُ مِنْ تَمِيمٍ
 وَضَيْبَةُ الْمُشْتَرَى الْعَارِ بَيْنَنَا وَذَلِكَ عَمَّ بِنَا غَيْرُ رَحِيمٍ
 لَا يَنْتَهُونَ الدَّهْرَ عَنْ مَوْلَى لَنَا قَوَّوْكَ بِالسَّهْمِ حَافَاتِ الْإِدِيمِ

من استقصى هذا الفن وهم واضعوا صناعة النحو ، وان يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل الا في الفرط ، ولا يتكلم به الا شاذا ، وذلك هو الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب زهير بمجانبته له وتنكبه اياه ، فقال : كان لا يتبع حوشي الكلام .

وهذا الباب يجوز للقدماء ليس من اجل انه احسن ، لكن لان من شعرائهم من كان اعرابيا قد غلبت عليه العجرفية ، وللحاجة ايضاً الى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب ، ولان كل من كان يأتي منهم بالوحشي لم يكن يأتي به الا على جهة التطلب والتكلف لما يستعمله منه لكن لعادته وعلى سجية لفظه فاما اصحاب التكلف لذلك منهم يأتون منه بما ينافر الطبع ويبنو عنه السمع مثل شعر ابي حزام غالب بن الحارث العمكلي وكان في زمن المهدي وله في ابي عبيد الله كاتب المهدي قصيدة اولها :

تذكرت سلمي وإهلاسهما فلم انس والشوق ذو مطرٍ ومه°
 . . . (١) ومثل احمد بن جحدر الخراساني في مالك بن طوق . . .

(التي يقول فيها) :

حلفت بما ارقلت نجهوه هـمر° جكلة ° خلقتها شيطم°
 وما شبرقت° من تثنو فيتهٍ بها من وحسى الجن ريزك يزوم°
 فبلغني انه انشد هذه القصيدة ابن الاعرابي ، فلما بلغ الى ههنا قال له ابن الاعرابي : « ان كنت جادا فحسبك الله ! »

المعاظلة :

ومن عيوب اللفظ : المعاظلة ، وهي التي وصف عمر بن الخطاب

(١) نقد الشعر ص ١٩٩ .

اعتذار العامة واحد (كذا) !

ومن هجره وخلفه وراه فلم يشتغل به استاذه ابراهيم بن النظام
فانه اوحشه لما كان يسمع منه دقيق الكلام ويرى من التناقض الواقع
بينه وبين ابي الهذيل في الدين .

والمنظام يقول :

لا تحظرك العفو ان كنت امرأ حرجاً

فان حظركه بالدين اذراء !

يريد عفو الله جل وعلا !

فهذه ادام الله عزك عيوب ابي نؤاس قد جمعتهما لك في هذه الرسالة
وسأتبهما بنقبضة ادل فيها على فضل الرجل واكشف من غزارة علمه
وسلامة طبعه ، واستعلائه على القريض ما يشهد له بالتقدم على كل
شاعر في زمانه او تلاه باحسان ان شاء الله !

(مهلهل بن يموت « ٣٣٤ هـ » سرقات ابي نؤاس ١١٥)

* * *

٣٩ - عيوب اجزاء البيت الشعري

قال قدامة بن جعفر :

الآن احب ان ابثديء بذكر عيوب الشعر ، واذكر اجناس ذلك
على الترتيب الذي رتبته النعوت عليه ، وبحسب تلك السياقة .

عيوب اللفظ :

ان يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الاعراب واللغة ، وقد تقدم

وقوله :

حتى اذا في الرَّحْمِ لم يكُ صورةٌ لفؤادِهِ من خوفِهِ خفقانٌ

وقوله :

ما تنطوي عنه القلوبُ بفجرةٍ الا يتكلمه بها اللحظانُ
فَيَطِلُّ لاستنباذه فكأنه عين على ما غيبَ الكتمانُ

(١) « اما الكفریات التي لا ادري لماذا قالها ولا يعتقدھا »

قوله :

يا احمد المرتجى في كلِّ نائبةٍ قثمٌ سيدي نعصي جبارَ السمواتِ !

وقوله :

قلتُ والكأس على كفي تهوري لالتشابي
انا لا اعرفُ ذاك اليومَ في ذاك الزحامِ

... وقوله :

يا عاذلي في الدينِ ذا هجرٍ لا قَدَرٌ صـحـ ولا جَبَرٌ

... وقوله !

عاذلتني بالسفاهِ والزَّجَرِ استمعي ما أبثتُ من امرِي
باحَ لسانِي بمضمَرِ السَّرِّ وذاك أني أقولُ بالهدرِ

وقوله :

أتركُ لذةَ الصهباءِ نقداً لما وعدوه من لَبَنٍ وخَمَرٍ

وله في هذه الابيات التي لا اعرف له في البوح بها غدرا مع ما كان عليه من اعتقاد شريعة الاسلام بشرائعها لا يشك في ذلك احد ، ولما كان يرى عليه من بجانبه من كان يجادل في الدين او يستوحش او

(١) سرقات ابي نؤاس ص ١٤٤ .

فهذا الذي يصدىء الاذمان ويصم الاذان !

(١) « ما جاء في اشعاره من اللحن فنسب فيه الى الافن »

قال يمدح الامين :

يا خيرَ من كانَ ومن يكونُ الا النبيَّ الطاهرَ الميمونَ
وقوله :

شمولٌ " تَخَطَّتْهَا المنونُ " فقد اتتْ

سنونٌ " لها في دَنَّتْهَا وسنُونٌ (٢)

(٣) « الخطأ والمحال الناقصان عن الكمال »

وذلك قوله :

« مَن رَسولُ اللهِ من تَفَرَّهٗ ا٠ »

فاضاف النبي (ص) وكان يجب ان يضيف اليه !

وقوله :

« كانت ذخيرة صانعٍ متنوقٍ »

يعني الباري عز وجل وذا من صفات المخلوقين وكذلك الذخيرة

وهي عدة المخلوقين .

وقوله :

واخفت اهل الشركِ حتى أنه لتخافتك الشطفِ التي لم تخلقِ

(١) سرقات ابي نؤاس ص ١٣٤ .

(٢) قال المزرباني : « اجرى نون الجمع وهي منصوبة وقد ورد ابو

نؤاس على مخطئية فقال : ان القوافي تحتمل هذا ، ومثله كثير » .

(٣) سرقات ابي نؤاس ص ١٣٧ .

وعـليّ سور" مانعي من جودره ان خفّت قـنعاً

(١) « ومن المستثقل في السمع والمستهمجن في الطبع »

قوله في الغزل :

كيفَ من لم يشته حرجَ " دون قتـلي عـفّ عن سلمي

فجاء بمقدم وبمؤخر كأنه قال : كيف عـف عن سلمي من لم يشته

حرج من قتلي ؟

... (٢) ومن ذلك قوله :

انا ابصرتُ صاحِر الشمسِ تمشي ليلة الجُمعة °

وبما قاله في الرقيق فجاء مشكل الصواب معتقد الخطأ قوله :

مقسومة " فيه ملاحظته ما بين منتعلٍ ومفترقٍ

يريد ان الملاحظة قسمت من موضع نعله الى مفرق رأسه .

... (٣) وبما يتناهى في الغثاة ؛

تَوَطَّ بالافق عـبء " فترقـه وجرّ منه على الرثبي ذنـبـا

وأنس لا أملٌ بجلـسـه قامَ لوقتٍ لـه لينقلبـا

قوله (فرق) جمع فارق وهي الحامل من النوق ، فضربه مثلا

للسحاب ، وقوله في معنى « ليصرف » في نهاية البرد وسوء النظم وهي

هذه الابيات :

ونائحٍ هـبّ في الغصونِ ضحىً لمنتشٍ مـوهـنـبـا اذا انقلبـا

يدعو بذكرٍ على اسميه لهوى يثـذـو كـرّـه في اوانـه الرطـبـا

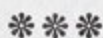
(١) سرقات ابي نؤاس ص ١٢١ .

(٢) ن.م ص ١٢٢ .

(٣) ن.م. ص ١٢٤ .

والذي يقارب الحقيقة قول عنزة في وصف فرسه :
 فازوراً عن وقع القنا بلبانِه وشكا الي بعيرةٍ وتَحَمَّ حَمٍ
 . . . (١) ومن الایماء المشكل الذي لا يفهم وقد افرد قائله في حكايته
 قول الآخر :

اومت° بكفيها من الهودج لولاك هذا العام لم احجج
 انت الى مكة اخرجتني حباً ولولا انت لم اخرج !
 فهذا الكلام كله ليس بما يدل عليه ايماء ولا تعبير عنه اشارة !
 (عيار الشعر ١١٩)



٣٨ - الصناعة الرديئة في شعر أبي نواس

قال مهلهل بن يموت :

(٢) « شعره الناقص عن التهذيب والغث البارد ا »

فمن قوله في المديح ولفظه الميا بن للمعنى المليح قوله يمدح عبد الخادم :
 لا تعوجا على رسوم ديارٍ دارساتٍ بذى النقا او بفيدا
 وقوله :

جئت بالاموال حتى حسبوه الناس حمتما
 ومن الغث البارد :
 مغمسا ندهاء براحتي اعلو بها الافلاس قرعا

(١) عيار الشعر ص ١٢٠ .

(٢) سرقات ابي نواس ص ١١٥ .

وقول اوس بن حجر :

وهم لمقتل المال اولاد علةٍ وان كان محضاً في العمومةِ نخولا

فقوله المال مع مقل فضل :

وكتوله عبد الرحمن بن عهد الله بن كعب بن مالك الخزرجي :

قيدت وقد لان هاديها وحاركها والقلب منها مطار القلب محذور

وكتول الآخر :

الاحببنا هندا وارض بها هند وهند اتى من دونها النأي والبعد

فقوله : البعد مع ذكر النأي فضل !

(عيار الشعر ١٠٢)

٣٧ - الشعر البعيد الغلق

وقال :

وينبغي للشاعر ان يتجنب الاشارات البعيدة والحكايات القلقة
والايماء المشكل ويتعمد ما خالف ذلك ويستعمل من المجاز ما يقارب
الحقيقة ولا يبعد عنها .

ومن الاستعارات ما يليق بالمعاني التي يأتي بها .

فمن الحكايات القلقة والاشارات البعيدة قول المثقب في وصف ناقته :

تقول وقد درأت لها وضيبي اهـ هذا دينته ابا وديبي

اكل الدهر حبل وارتحال اما يشقي علي ولا يقيبي

فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة، وانما اراد

الشاعر ان - الناقة لو تكلمت لاعربت عن شكواها بمثل هذا القول ،

ولم يسدوا الخلل الواقع فيها معنى ولغظا قول امرىء القيس :
 فللمـاقِ الهوب" وللـسوطِ درة" وللزجرِ منه وقع" اخرج مذهب
 فقيل له : ان فرسا يحتاج الى ان يستعان عليه بهذه الاشياء لغير
 جواد وقول المسيب بن علس :
 وقد اتناسى الهمّ عند احتضارِه بناجٍ عليه الصيغرية * مكدم
 فسمعه طرفة فقال : استنوق الجمـل ، « والصيغرية » من سمات النوق .
 . . . (١) وقول امرىء القيس :
 واركبُ في الروعِ خيفانسةً * كسا وجهها سمف" منتشر
 شبه ناصيتها بسعف النخل لطولها ، واذا غطى الشعر العين لم يكن
 الفرس كريما .

(عيار الشعر ٩٦)

٣٦ - الشعر الرديء النسيج

وقال :
 ومن الابيات المستكرهة الالفاظ ، القلقمة القوافي ، الرديئة النسيج ،
 فليست تسلم من عيب يلحقها في حشوها او قوافيها او لفاظها او معانيها
 قول ابي العيال الهذلي :
 ذكرت اخي فعاودني صداعُ الرأسِ والوصبُ
 فذكر الرأس مع الصداع فضل !

(١) عيار الشعر ص ٩٩ .

٣٤ - الابيات التي زادت قريحه قائلها على عقولهم

وقال :

ومن الابيات التي زادت قريحه قائلها على عقولهم قول كثير :
فان امير المؤمنين برفقه غزا كامنات الودّ مني فنالها
وقوله ايضاً يخاطب عبد الملك :
وما زالت رقـاك تسلّ ضغني وتشـرح من مكـامنـها ضـبابـي
ويرقيني لك الحاوون حـتى اجابت حية " تحت الحجاب
... (١) وكقول جرير بن عطية :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة " لو شئت ساقبكم الى قطينا
فقليل له : يا ابا حزره لم تصنع شيئاً ، اعجزت ان تفخر بقومك
حتى تعديت الى ذكر الخلفاء .

وقال له عمر بن العزيز : جعلتني شرطياً لك . اما لو قلت : « لو شاء
ساقبكم الي قطينا » لسقتهم اليك عن آخرهم !
(عيار الشعر ٩١)

٣٥ - الشعر القاصر عن الغايات

وقال :

ومن الابيات التي قصر فيها اصحابها عن الغايات التي اجروا اليها

(١) عيار الشعر ص ٩٢ .

٣٣ - الشعر الصحيح المعنى الرث الصياغة

وقال :

ومن الحكم العجيبة ، والمعاني الصحيحة ، الرثة الكسوة ، التي لم
يتنوق في معرضها الذي ابرزت فيه قول القائل :

نراع اذا الجنائز قابلتنا ونسكن حين تمضي ذاهبات
كروعة ثلثة لفغار ذئب فلما غاب عادت راتعات
وكتقول الآخر :

وما المرء الا كالشهاب وضوؤه يحور رماداً بعد اذ هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوماً ان تترد الودائع
... (١) وكتقول الآخر :

قدرت على نفسي فازممت قتلها فانت رخي البال والنفس تذهب
كصفورة في كف طفل يسومها ورود حياض الموت والطفل يلعب
فاما المعنى الصحيح ، البارع الحسن ، الذي قد ابرز في احسن
معرض وابهى كسوة ، وارق لفظ فقول مسلم بن الوليد الانصاري :
واني واسماعيل بمد فراقه لكالغمد يوم الروع زايله النصل
فان اغش قوماً بعده او ازورهم فكالوحش يئدينها من الانس المحئل
(ابن طباطبا - عيار الشعر ٨٧)

(١) عيار الشعر ص ٨٨ .

التي وصفها ، من قضاء حجه وانسه برفقائه ومخادتهم ، ووصفه سيل
الاباطح باعناق المطي كما تسيل بالمياه . فهو معنى مستوفى على قدر
مراد الشاعر .

واما المعروف الحسن الذي ابتذل على مالا يشاكله من المعاني
فكقول كثير :

فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطئت يومأها النفس ذاتها
وقد قالت العلماء : لو ان كثيرا جعل هذا البيت في وصف حرب
لكان اشعر الناس .

وكقول القطامي في وصف النوق :

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكىل
لو جعل هذا الوصف للنساء دون النوق كان احسن .

ومن الابيات التي تغلب معانيها للطاقة الكلام فيها قول زهير :

تراه اذا ما جئته مهلا
اخى ثقة ما تهلك الخمر ماله
ولكنه قد يهلك المالك فائلته
قد سودا لديه بالصريم عواذله
وأهيا ، فما يدرين اين مخائلته
فعرض منه عن كريم مرزأه
فعل اذا ما جدد بالامر فاعله
... (١) وقول الآخر :

نقلبه لنبتلوا حالتيه

فتخير منهما كرما ولينا

نميل على جوانبه كأنما

نميل اذا نميل على ابينا

(ابن طباطبا « ٣٢٢ هـ » - عيار الشعر ٨٣)

(١) عيار الشعر ص ٨٧ .

وتذكر اللذات بمعانيها ، والعبارة عما كان في الضمير منها ، وحكايات
ما أجرى من حقائقها دون نسج الشعر وجودته واحكام رصفه واتقان
معناه قول جميل :

فيا حسنها اذا يغسل الدمع كحلها واذا هي تذري الدمع منها الانامل
عشية قالت في العتاب قتلتني وقتلي بما قالت هناك تحاول
وكقول جرير :

ان الذين غدوا بلببك غادروا وشلا بعينيك لا يزال معينا
غيبضن من عباتهن وقتلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا ؟
وقول الاعشى :

قالت هريرة لما جئت زائرها وبلي عليك ووبلي منك يا رجل
وبلي الاولى تهدد ، ووبلي الثانية استكانة !
وكقول قيس بن ذريح :

خلى لي مذي زفرة قد غلبتها فممن لي بأخرى مثلها قد اطلت
وبني زفرات لو يسدمن قتلتني تسوق التي تأتي التي قد تولت
... (١) فالمتحسّن من هذه الابيات حقائق معانيها الواقعة لاصحابها

الواصفين بها دون صنعة الشعر واحكامه !!
فاما قول القائل :

ولما قضيتنا من ميني كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حذب المهاري رحالتنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
هذا الشعر هو استعمار قائله لفرحة قفوله الى بلده وسروره بالحاجة

(١) عيار الشعر ص ٨٤ .

أفاطمٌ قبل بينك متميبي لمة
فلا تعدى مواهيد كاذبات
فانسي لو تماندني شمالي
إذا لقطعتها ولقلت بيبي
... (١) وكقول مروان بن أبي حفصة:

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
هم المانعون الجار حتى كأنما
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن
هم القول أن قالوا الصابوا وان دعوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم
تلاث بامثال الجبال حباهم
فهذه الاشعار وما شاكلها من اشعار القدماء والمحدثين اصحاب
البدائع والمعاني اللطيفة الدقيقة تجب روايتها والتكثير لحفظها.

(ابن طباطبا « ٢٢٢ هـ » عيار الشعر ٤٠)

٣٢ - الشعر الحسن اللفظ الواهي المعنى

وقال أيضا :
ومن الابيات الحسنة الالفاظ المستعذبة الرائعة سماها ، الواهية
تحصيلا ومعنى ، وانما يستحسن منها اتفاق الحالات التي وضعت فيها ،

(١) عيار الشعر ص ٦٧ .

على مكثريهم حق من يعترهم
وان جنتهم الفيت حول بيوتهم
وان قام منهم حامل قال قاعد
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم
وما يك من خير انوه فانما
وهل ينبت الخطى الا وشيجه
وكقول ابي ذؤيب :

امين المنون وربها تتوجع
واذا المنية انشبت اظفارها
والنفس راغبة اذا رغبت لها
والدهر ليس بمعتقب من يجزع
الفيت كل تميمه لا تنفع
واذا ترد الى قليل تنفع
... (١) وكقول الاسود بن يعفر :

ماذا اؤمل بعد آل محرق
ارض تخيرها لطيب مقيلها
جرت الرياح على محل ديارهم
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة
فاذا النعيم وكل ما يلهي به
اما تريني قـد بليت وغاضي
وعصيت اصحاب اللذاذة والصبا
فلقد اروح الى التجار مرهلاً
تركوا منازلهم وبعد اباد
كعب بن مامة وابن ام دؤاد
فكانما كانوا على ميمـاد
في ظل ملك ثابت الاوتاد
يوماً يصير الى بلي ونفسـاد
مانيل من بصري ومن أجلاذي
واطعت عاذلتي وذل قيادي
مذلاً بمـالي ليتناً اجيادي
... (٢) وكقول المثقب العبيدي :

(١) عيار الشعر ص ٥٤ .

(٢) ن.م. ص ٦٣ .

وقوله :

ولو أن حرقوصاً يزقق مكة
ولو أن برغوثاً على ظهر نملة
ولو جمعت علياً تميم جموعها
ولو أن أم العنكبوت بنت لهم
إذا نهلت منه تميم وعكث
يكرء على صفتي تميم لوكت
على ذرة معقولة لاستقلت
مظلتها يوم الندى لاستظلت
... (١) وكقول النابغة :

وان خلت أن المتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في جبال متينة
وانما قال ! « كالليل الذي هو مدركي » ولم يقل « كالصبح » لانه وصفه
في حال سخطه فشببه بالليل وهو له فهي كلمة جامعة لمعان كثيرة .
... (٢) وقد سلك جماعة من الشعراء المحدثين سبيل الاوائل في
المعاني التي اغرقوا فيها .

فقال ابو نؤاس :

واخفت اهل الشرك حتى أنه
لتخافتك النطف التي لم تخلق
... (٣) قال : فمن الاشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني الحسنة
الوصف ، - السلسة الالفاظ ، التي خرجت خروج النثر سهولة وانتظاما ،
فلا استكراه في قوافيها ، ولا تكلف في معانيها ، ولا داعي لاصحابها .
... (٤) كقول (زهير بن ابي سلمى) :

هنالك ان يستخبئوا المال يخبئوا وان يسألوا يعطوا وان يبسروا يغلوا

(١) عيار الشعر ص ٤٧ .

(٢) ن.م. ص ٤٨ .

(٤) ن.م. ص ٤٩ .

مالا كثيراً وعرضاً غير ذي دنسٍ
 جروا على أدبٍ مفي فـلا نـزقٍ
 وسوف يخلفه ان كنت قاتله
 لا سرهن لـدينا ضائـعٍ مـذقٍ
 فقال تقـدمـة اذ قام يـقتـله
 أأقتل ابنك صبراً او تجيء بها
 فهكٍ اوداجك والصدـر في مـضـض
 واختار ادرعه ان لا يسب بها
 وقال : لا اشترى عاراً بمكرمةٍ
 والصبر منه قديماً ، شيمة "خلق"
 فانظر الى استواء هذا الكلام وسهولة مخرجه . وتـمـام مـعـانـيه ، وصدق
 الحكاية فيه ووقوع كل كلمة موقعها الذي اريدت له ، من غير حشد
 يجتلب ، ولا خلل شائن .

وتأمل لطف الاعشى فيما حكاه واختصره في قوله : « أأقتل ابنك
 صبراً او تجيء بها » فاضمر ضمير الهاء في قوله : « واختار ادراعه ان
 لا يسب بها فتلا في ذلك الخلل بهذا الشرح . فاستغنى سامع هذه
 الابيات عن استماع القصة فيما لاشتمالها على الخبر كلمة باوجز كلام ،
 وابلغ حكاية ، واحسن تأليف والطف ايماءة .

فاما الابيات التي اغرق قائلوها في معانيها فكقول النابغة الجعدي :
 بلغنا السماء نجدةً وتكرماً
 وانما لنرجو فوق ذلك مظهراً
 وكقول الطرماح :

لو كان يخفى على الرحمن خافية
 من خلقه خفيت عنه بنو أسدٍ
 قومٍ اقام بدار الذل أو لثم
 كما اقامت عليه جـذمة الوتـدِ

وما مثله في الناس، الاممكتكا ابو امه حسي ابو به يقاربته
فهذا هو الكلام الغث المستكره القلق وكذلك ما تقدمه فلا تجعل
هذا صحبة وليجتنب ما اشبهه .

والذي يحتمل فيه بعض هذا اذا ورد في الشعر ما يضطر اليه الشاعر
عند اقتصاص خبر او حكاية كلام ان ازيل عن جهته لم يجز ولم يكن
صدقا، ولا يكون للشاعر معه اختبار لان الكلام يملكه حينئذ فيحتاج
الى اتباعه والانتقاد له فاما ما يمكن الشاعر فيه من تصريف القول
وتهديب الالفاظ واختصارها وتسهيل مخارجها فلا عذر له عند الاتيان
بمثل ما وصفناه من هذه الابيات المتقدمة .

وعلى الشاعر اذا اضطر الى اقتصاص خبر في شعره دبره تدبيرا
يسلس له معه القول ويطرد فيه المعنى، ففي شعره على وزن يحتمل
ان يخشى بما تحتاج الى اقتصاصه بزيادة من الكلام يخلط به او
نقص يحذف منه ، وتكون الزيادة والنقصان يسيرين غير مخدجين
لما يسمعان فيه بهما، وتكون الالفاظ المزيدة غير خارجة من جنس من
يقتضيه بل تكون مؤيدة له وزائدة في رونقه وحسنه . كقول الاعشى
فيما اقتصه من خبر السموم :

كن° كالسمومِ اذ طاف° الهمام° به في جحافل° كزهاء الليل جردار°
بالا بلق° الفرد° من يتماع° منزله حصن° حصين° وجار° غير غدّار°
اذ سامه خططي خسف° فقال له اعرض° علي كذا اسمهما حار°
فقال : غدّر° وثكل° انت بينهما فاختر° وما فيهما حظ° لمختار°
فشك° غير قليل ثم قال له : اقتل° اسيرك° اني مانع° جاري
ان له خالفاً ، ان كنت قاتله وان قتلت كريما غير غوار°

فمثل هذا الشعر وما شاكله يصدى الفهم ويورث الغم ، لا كما
يجلو الهم ويشحذ الفهم .

(ابن طباطبا ٣٢٢ هـ - عيار الشعر ٦٧)

٣١ - الابيات المتفاوتة النسيج

وقال :

فاما هذه الابيات المستكرهة الالفاظ ، المتفاوتة النسيج ، القبيحة
العبرة التي يجب الاحتراز من مثلها . . . كقول عروة بن ادينة :
واسقِ المدوْ بكأسِه والعلمُ له بالغيبِ انْ قدْ كانْ قبلْ سقاكها
واجزِر الكرامةَ من ترى أنْ لو له يوما بذلتْ كرامةً لجزاكها
فقوله في البيت الاول : « واعلم له بالغيب » كلام غث و « له »
رديئة الموقع بشعة المسمع .

والبيت الثاني : كان مخرجه ان يقول : واجزِر الكرامة من ترى ،
ان لو بذلت له يوما كرامة لجزاكها .
وكقوله ايضا :

واعملتْ المطيبةَ في التصابي رهيصَ الخُفِّ داميةَ الاظلمِ
اقولُ لها لسانِ عليٍّ فيما احبُّ فما اشتكاؤك ان تكليّ
يريد : اقول لها لسان علي فيما احب ان تكلي فما اشتكاؤك ؟
. . . (١) وكقول الفرزدق :

(١) عيار الشعر ص ٤٣ .

بالجزع الذي لم يثقب ادخل في التشبيه .

(نقد الشعر ١٤٩)

٣٠ - نقد الاسلوب الشعري

وقال ابن طباطبا :

الاشعار الغثة المتكلفة النسيج .

ومن الاشعار الغثة الالفاظ الباردة المعاني ، المتكلفة النسيج ، القلقة

القوافي ، المضادة للاشعار التي قدمناها قول الاعشى :

بانث° سعاد° وامسى حباثها انقطعا

واحتلت الغمر° فالجدين فالفرعا

لا يسلم منها خمسة ابيات .

... (١) ومثل هذه القصيدة في التكلف وبشاعة القول قوله ايضا

في قصيدته : لعمرك ما طول هذا الزمن .

فان يتبعوا امره يرشدوا وان يسألوا مالاه لا يضرين°

ومسا ان على قلبيه عمرة وما ان بعظم له من وهن°

وما ان على جاره تكلفة يساقطها كسقاط اللجن°

ولم يسع في الحرب سعي امرى° اذا بطئنة راجعتة سكن°

عليها وان فاته أكلة° تلافى لاخرى عظيم العكن°

يرى همته° ابدا خصره° وهمك في الغزور لا في السمن°

(١) عيار الشعر ص ٧٤ .

التوشيح :

وهو ان يكون اول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به حتى الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها اذا سمع اول البيت عرف آخره وبانت له قافيته مثال ذلك قول الراعي :

وان وِزْنَ الحصى فوزنت قومي وجدت حصى ضريريتهم رزينا
فاذا سمع الانسان اول هذا البيت ، استخرج منها لفظة قافيته ،
لانه يعلم ان قوله : « وزن الحصى » سيأتي بعده : « رزين » لعلتين :
احدهما ان قافية القصيدة توجهه .

والاخرى : ان نظام المعنى يقتضيه ، لان الذي يفاخر برجاحة
الحصى يلزمه ان يقول في حصاه : انه رزين .
وقول العباس بن مرداس :

هم سَوَدُوا هَجَجْنَا وكلُّ قبيلة
يُثْبِتُنَّ عن احسابها من يسودها
الايغال :

ومن انواع ائتلاف القافية مع سائر الابيات : الايغال - وهو ان
يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير ان يكون للقافية فيما ذكره
صنع ثم يأتي بها لحاجة الشعر في ان يكون شعرا ، اليها . فيزيد
بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت كما قال امرؤ القيس :

كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلتنا الجزع الذي لم يشقَّب
فقد اتى امرؤ القيس على التشبيه كاملا قبل القافية وذلك ان
عيون الوحش شبيهة بالجزع ، ثم لما جاء بالقافية اوغل بها في الوصف
ووكده وهو قوله : الذي لم يشقَّب ، فان عيون الوحش غير مشقبة وهي

يلتبس المعنى بها ، بل يكون الموصوف مقدماً والصفة مقولة عليها وغير ذلك مما لو ذهبنا الى شرحه لاحتجنا الى اثبات كثير من صناعات المنطق والنحو في هذا الكتاب فكان يصعب النظر فيه على اكثر الناس ، ولكن في ما اجملته في هذا القول واشرت اليه من التنبيه على الطريق التي يعرف بها جودة هذا الباب ما كفى واغنى عند ذوي القرائح السليمة ، ومن تعلق ببعض الآداب السهلة .

ومن هذا الباب ايضا الا يكون الوزن قد اضطر الى ادخال معنى ليس الغرض في الشعر محتاجا اليه حتى انه اذا حذف لم تنقص الدلالة للخدمة او اسقاط معنى لا يتم الغرض المقصود الا به حتى ان فقده قد اثر في الشعر تأثيرا بان موقعه ، ولم آت في هذا الباب بامثلة لان كل شعر سليم بما ذكرت فهو مثال ذلك ، فاما الاشعار التي لم تسلم منه .

نعت انتلاف المعنى والوزن :

ان تكون المعاني مستوفاة ، لم يضطر الوزن الى نقصها عن الواجب ولا الى الزيادة فيها عليه ، وان تكون المعاني ايضا مواجهة للغرض لم تمتنع من ذلك ولم تعدل عنه من اجل اقامة الوزن والطلب لصحته ، والسبب في تركنا في باب انتلاف اللفظ مع الوزن ، ونحن ذكر ما يجب ذكره من امثلة عيوب هذا الباب في جملة ما سنذكره من عيوب الشعر .

نعت انتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت :

ان تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت تعلق نظم له وملائمة لما رفيه .

فمن انواع انتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت :

فعدل عن ان يقول في البيت الاول : انه كان عنده مقدا فلا يؤخر
او مقربا فلا يبعده او بجتهي فلا يجتنبه الى ان قال : انه كان في معنى
يديه فلا يجعله في اليسرى ، ذهابا نحو الامر الذي قصد الاشارة اليه
بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له ، وقصد الاغراب في الدلالة والابداع
في المقالة .

في المطابق والمجانس :

وقد يضح الناس من صفات الشعر : المطابق والمجانس ، وهما
داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى ، ومعناهما ان تكون في الشعر
معان متغايرة قد اشتركت في لفظه واحدة والفاظ متجانسة مشتقة .
فاما (المطابق) فهو ما يشترك في لفظه واحدة يعينها مثل قول
زيد الاعجم :

ونبتتهم يستنصرون بكاهلٍ وللؤمٍ فيهم كاهلٍ وسنمٍ
... (١) واما (المجانس) فان تكون المعاني اشتراكها في الفاظ
متجانسة على جهة الاشتقاق ... مثل قول زهير :

كان عيني وقد سالَ السليلُ بهم وجيزةٌ ما هم لو أنهم أممٌ
نعت ائتلاف اللفظ والوزن :

وهو ان تكون الاسماء والافعال في الشعر تامة مستقيمة كما بينت
ولم يضطر الامر في الوزن الى نقضها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان
منها ، وان تكون اوضاع الاسماء والافعال والمؤلفة منها ، وهي الاقوال ،
على ترتيب ونظام لم يضطر الوزن الى تأخير ما يجب تقديمه ولا الى
تقديم ما يجب تأخيره منها ، ولا اضطر ايضا الى اضافة لفظه اخرى

(١) نقد الشعر ص ١٨٦ .

الارداف :

ومن انواع اتتلاف اللفظ والمعنى : الارداف .

وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى ، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فاذا دل على التابع ابان عن المتبوع بمنزلة قول ابن ابي ربيعة :

بعيدة مهوى القترطِ اما لنوفلِ ابوها واما عبدُ شمسٍ وهاشمُ
وانما اراد هذا الشاعر ان يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به بل اتى بمعنى هو تابع لطول الجيد وهو بعد مهوى القرط .

... (١) ومن هذا النوع ما يدخل في الابيات التي يسمونها ابيات معان وذلك اذا ذكر الردف وحده وكان وجه اتباعه لما هو ردف له غير ظاهر او كانت بينه وبينه ارداف كأنها سائط ، وكثرت حتى لا يظهر الشيء المطلوب بسرعة وهذا الباب اذا غمض لم يكن داخلا في جملة ما ينسب الى جيد الشعر ، اذا كان من عيوب الشعر الانغلاق في اللفظ وتعذر العلم بمعناه .

التمثيل :

ومن نعوت اتتلاف اللفظ والمعنى ! التمثيل .

وهو ان يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر وذلك المعنى الآخر والكلام منبثان عما اراد ان يشير اليه ، مثال ذلك قول الرماح بن ميادة :

الم تك في يميني يدك جمعتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا
ولو أنني اذنبت ما كنت هالكاً على خصلة من صالحات خصالكا

(١) نقد الشعر ص ١٨١ .

واستخرج ما لم يتقدمه احد الى استخراجيه لا الشعر .

نعت ائتلاف اللفظ مع المعنى :

المساواة :

ومن نوع ائتلاف اللفظ مع المعنى : المساواة ، وهو ان يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه ، وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلاً فقال : كانت الفاظه قوالب لمانيه اي هي مساوية لها لا يفضل احدهما على الآخر ، وذلك مثل قول امرئ القيس :

فان تكتموا الداءَ لا نَخْفِهُ وان تبعثوا الحربَ لا نَمْتَعِدِ
وان تَقْتُلُونَا نَمْتَلِكْكُمْ وان تَقْصِدُوا الدِمَّ نَقْصِدِ
واعددتُ للحربِ وثابةً جِوَادَ المَحْسِنَةِ والمَرْوَدِ

الاشارة :

ومن انواع ائتلاف اللفظ والمعنى : الاشارة .

وهو ان يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بايماء اليها او لمحة تدل عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال : هي لمحة دالة . وذلك مثل قول امرئ القيس :

فان تهلكَ شَنْوَةٌ^١ او تَبْدَلُ^٢ فسيري ان في غَسَانِ^٣ خالا
بِمِزْهِمِ عَزْزَتِ^٤ وان يَكْدِرُوا^٥ فَنَذَلْهُم اَنَا لِكِ^٦ ما اُنالا
فبنية هذا الشعر على ان الفاظه ، مع قصرها قد اشير بها الى معان طوال ، فمن ذلك قوله : تهلك ، او تبدل ، ومنه قوله : ان في غسان خالا ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح طويل وهو قوله : « انا لك ما اُنالا » ١

فلا صرّمه يبدو وفي اليأس راحة" ولا وصلته يصفو لنا فنكارمه
فكانه بقوله: « وفي اليأس راحة » التفت الى المعنى ، لتقديره ان
معارضاً يقول له : « وما تصنع بصرمه ؟ » فقال : لان « في اليأس راحة »
... (١) وقد يضع الناس في باب اوصاف المعاني الاستغراب
والطرفة وهو ان يكون المعنى مما لم يسبق اليه ، وليس عندي ان هذا
داخل في الاوصاف لان المعنى المستجد انما يكون مستجداً اذا كان في
ذاته جيداً فاما ان يقال له : جيد ، اذا قاله شاعر من غير ان يكون
تقدمه من قال مثله ، فهذا غير مستقيم ، بلى ، يقال لما جرى هذا
المجرى : طريف وغريب ، اذا كان فرداً قليلاً ، فاذا كثر لم يسم
بذلك ، وغريب وطريف هما شيء اخر غير حسن او جيد لانه قد
يجوز ان يكون حسن جيد . فاما حسن جيد غير غريب ولا طريف
فمثل تشبيههم الدروع بحباب الماء الذي تسوقه الرياح ، فانه ليس
يزيل جودة هذا التشبيه تعاور الشعراء قديماً او حديثاً . واما غريب
وطريف لم يسبق اليه وهو قبيح بارد فملء الدنيا . مثل اشعار قوم
من المحدثين سبقوا الى البرد فيها

والذي عندي في هذا الباب : ان الوصف فيه لاحق بالشاعر
المبتدىء بالمعنى الذي لم يسبق اليه لا الى الشعر ، اذا كانت المعاني مما
لا يجعل القبيح منها حسناً سبق السابق الى استخراجها ، كما لا
يجعل الحسن قبيحاً الغفلة عن الابتداء بها ، واحسب انه اختلط على
كثير من الناس وصف الشعر بوصف الشاعر ، فلم يكادوا يفرقون بينها
واذا تأملوا هذا الامر نعموا علموا ان الشاعر موصوف بالسبق الى المعاني

(١) نقد الشعر ص ١٧٠ .

فقوله : « حلو » و « مر » تكافؤ .

ومثل قول : ام الضحك المحاربية !

كيف يسامري خالداً او ينالته خميص من التقوى بطين من الخمر

فقولها : « خميص » و « بطين » تكافؤ .

... (١) ومن هذه الجهة استجد قوله دعبل حتى روى انه قال :

انا ابن قولي :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المهيب برأسه فبكي

لان « ضحك » و « بكى » تكافؤ .

وقد اتى المحدثون من التكافؤ باشياء كثيرة ، وذلك انه بطباع

اهل القائلين على الهاجس بحسب ما يسنج من الخاطر - مثل الاعراب

ومن جرى مجراهم على ان اولئك بطباعهم قد اتوا بكثير منه .

الالتفات

ومن نعوت المعاني الالتفات :

وهو ان يكون الشاعر اخذ في معنى فكانه يعترضه اما شك فيه او ظن بان

رادا يرد عليه قوله او سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا على ما قدمه

فانا ان يؤكد او يذكر سببه او يحل الشك فيه ، مثال ذلك قول المعطل

احد بني رهم من هذيل :

تبين صلالة الحرب منا ومنهم اذا ما التقينا والمساليم بادن

فقوله : « والمسالم بادن » رجوع عن المعنى الذي قدمه حين بين

ان علاقة صلالة الحرب من غيرهم ان المسالم يكون بادنا والمحارب ضامرا .

وقول الرماح بن ميادة :

(١) نقد الشعر ص ١٦٦ .

فسقى وبارك غير مفسدها صوب الربيع وكريمة " تهمني
 فقله : « غير مفسدها » اتمام لجودة ما قاله ، لانه لو لم يقل !
 « غير مفسدها » لعيب كما عيب ذو الرمة في قوله :
 الا يا اسلمي يا دارمسي على البيلي ولا زال منهالاً بجرعائك القطر
 فان الذي عابه في هذا القول انما هو بان نسب قوله هذا الى ان
 فيه افسادا للدار التي دعا لها وهو ان تغرق بكثرة المطر .

المبالغة

ومن انواع نعوت المعاني المبالغة :
 وهي ان يذكر الشاعر حالاً من الاحوال في شعره لو وقف عليها
 لاجزاء ذلك في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما
 ذكره من تلك الحال ما يكون ابلغ فيما قصد له ، وذلك مثل قول
 عمر بن الايهم التغلبي :
 ونكريم جارنا ما دام فينا وتبعته الكرامة حيث قال
 فاكرامهم للجار ما دام فيهم من الاخلاق الجميلة الموصوفة واتباعهم
 اياه الكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل .

التكافؤ

ومن نعوت المعاني التكافؤ :
 وهو ان يصف الشاعر شيئاً او يذمّه او يتكلم فيه بمعنى ما ، اي
 معنى كان ، فيأتي بمعنيين متكافئين والذي اريد بقولي : متكافئين في هذا
 الموضع : متقاربان ، اما من جهة المضادة او السلب والايجاب او غيرهما
 من اقسام التقابل مثل قول ابي الشغب العبسي :
 حلوا الشمائل وهو مَرَّ باسل يحمي الذمار صبيحة الارهاق

حاجته وهو عزب بحاجتها وهي عزبة من غير ان يغادر شرطاً ولا ان يزيد شيئاً .

صحة التفسير

ومن انواع المعاني صحة التفسير :

وهي ان يضع الشاعر معاني يريد ان يذكر احوالها في شعره الذي يضعه فاذا ذكرها اتى بها من غير ان يخالف معنى ما اتى به منها ولا يزيد او ينقص مثل قول الفرزدق :

لقد خُشيتَ قوماً لو لجأت اليهم طريدَ دمٍ او حاملاً ثِقِلَ مَغْرَمِ

فلما كان هذا البيت محتاجاً الى تفسيره قال :

لألقيت فيهم مطعماً ومطاعيناً وراك شزراً بالوشيح المَقْوَمِ

فمفسر قوله : « حاملاً ثقل مغرم » بانه يلغى منهم من يعطيه ومفسر قوله :

« مزيد دم » بقوله : بانه يلغى فيهم من يطاعى دونه ويحميه .

التميم

ومن انواع نعوت المعاني التتميم :

وهو ان يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الاحوال التي تتم بها صحته وتكمل معه جودته شيئاً الا اتى به ، مثل قول نافع بن خليفه الغنوي :

رجالٌ اذالم يَتَقَبَّلِ الحقَّ منهم ويمعطوه عاذوا بالسيوف القواطع

فاذا تمت جودة المعنى بقوله : « ويمعطوه » والا كان المعنى منقوص

الصحة .

... (١) ومثله قول طرفة :

(١) نقد الشعر ص ١٥٨ .

وهي ان يبتدىء الشاعر فيضح اقساماً فيستوفيها ولا يفادر قسماً منها ، مثال ذلك قول نصيب يريد ان يأتي باقسام جواب المجيب عن الاستخبار .

فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم نعم وفريق قال : ويحك ما ندرى ! فليس في اقسام الاجابة عن مطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام .

صحة المقابلات

ومن انواع المعاني واجناسها صحة المقابلات :

وهي ان يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض او المخالفة فيأتي من الموافق بما يوافق ، وفي المخالف بما يخالف على الصحة ، او يشترط شروطاً ويعدد احوالاً في احد المعنيين ، فيجب ان يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفيما يخالف باضداد ذلك كما قال بعضهم :

فوا عجباً كيف اتفقنا فناصر وفي مطوى على الغل غادر
فقد اتى بازاء كل ما وصفه من نفسه بما يضاده على الحقيقة من
عاقبه حيث قال بازاء « ناصر » مطوى على الغل « وبازاء » وفي « غادر »
... (١) « ولاخر » .

جزى الله عنا ذات بَعْلٍ تصدقت°

على عَزْبٍ حتى يكون له اهل°
فانا سَجَزِيها كما فَعَلت° بنا اذا ما تزوجتنا وليس لها بَعْل°
فقد اجاد هذا الشاعر حيث وضع مقابل ان تكون المرأة ذات بعل
وهو لا زوج له : ان يكون هو ذا زوج في وقت عزب المرأة وقابل

(١) نقد الشعر ص ١٥٤ .

الحد الاوسط .

فاقول :

ان الغلو عندي اجود المـمـذهبين - وهو ما ذهب اليهم اهل
الفهم بالشعر والشعراء قديما ، وقد بلغني عن بعضهم انه قال : احسن
الشعر اكذبه ا

وكـمـذا يرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم
ومن انكر على مهلهل والنمير وابي نؤاس قولهم . . . فهو مخطيء لانهم
وغيرهم - من ذهب الى الغلو - انما ارادوا به المبالغة ، وكل فريق
اذا اتى من المبالغة والغلو بما يخرج عن الموجود ويدخل في باب
المعدوم ، فانما يريد به المثل ، وبلوغ النهاية في النعت وهذا احسن
من المذهب الآخر فان قول النابغة الجعدي في معنى قول النمر على
مذهب الاقتصاد ولزوم الحد الاوسط .

(نقد الشعر ٢٦)

٢٩ - نقد الاسلوب الشعري

وقال قدامة بن جعفر ايضاً :

فاما ما يعم (جميع المانبي الشعرية) فالان حين نبتدىء بذكر
ذلك وتعيده :

صحة التقسيم

فمن ذلك صحة التقسيم :

نعوت المعاني الدال عليها الشعر :

جماع الوصف لذلك ان يكون المعنى مواجهها للغرض المقصود ،
غير عادل عن الامر المطلوب .

ولما كانت اقسام المعاني التي يحتاج منها الى ان تكون على هذه
الصفة بما لا نهاية لعدده ولم يمكن ان يؤتى على تقدير جميع ذلك كي
يبلغ اخره ، - رأيت ان اذكر منه صدرا ينبيء عن نفسه ، ويككون
مثالا لغيره ، وعيارا لما لم اذكره وان اجعل ذلك في الاعلام من
(اغراض الشعر) وما هم له اكثر دوسا وعليه اشد دوما وهو (المديح
والهجاء والمراثي والتشبيه والوصف والتنسيب) .

واقدم امام كلامي في هذه الاقسام قولا يحتاج الى تقديمه ، وهو
اني رأيت الناس مختلفين في مذهبين من مذاهب الشعر ، وهما الغلو في
المعنى اذا شرع فيه والاقْتصار على الحد الاوسط فيما يقال منه واكثر
الفريقين لا يعرف من اصله ما يرجع اليه ويتمسك به ولا من اعتقاد
خصمه ما يدفعه ، ويكون ابدا مضادا له لكنهم يخطبون في ظلماء -
فمرة يعمد احد الفريقين الى ما كان من جنس قول خصمه فيعتقده
ومرة يعمد الى ما جانس قوله في نفسه فيدفعه ويعتقد نقضه وقد شهدت
انا من هذه سبيله قوما يقولون انه قول مهمل بن ربيعة :

فلولا الريح اسمع اهل حَجْرٍ صليل البَيْضِ تَتَقَرَّعُ بِالذِّكْوَرِ
خطأ من اجل انه كان بين موضع الوقعة التي ذكرها وبين حجر
مسافة بعيدة جداً .

. . . (١) ولنرجع الى ما بدأنا به بذكره من الغلو والاقْتصار على

(١) نقد الشعر ص ٦٥ .

المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه وربما صرعوا ابياتاً اخر من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره واكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لمحلله من الشعر فمنه قوله :

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ

بَسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

ثم اتى بعد هذا البيت بأبيات فقال :

اِفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضُ هَذَا التَّدَلُّ

وَأَنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَاجْمَلِي

ثم اتى بأبيات بعد هذا البيت فقال :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصَبْحٍ وَمَا الْأَصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ

... (١) ومن الشعراء من ربما اغفل (التصريح) في البيت الاول

فاتى به في بعض الابيات من القصيدة فيما بعد .

قال ابن احمد الباهلي قصيدة اولها :

قَدِّ بِمَكْرَتٍ هَاذِلْتِي بِسُكْرَةٍ تَزَعَّمُ أُنْسِي بِالصَّبَا مَشْتَهَرٍ

فلم (يصرع) اول القصيدة واتى ببيتين بعد الاول ، ثم قال :

بَلْ وَدَعَيْتِي طَفْلًا أُنْسِي بِكِبَرٍ وَقَدْ دَنَا الصَّبْحُ فَمَا أَنْتَظِرُ

... (٢) وانما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون الى ذلك لان

بنية الشعر انما هو (التجميع والقافية) فكلما كان الشعر اكثر اشتمالا

كان ادخل في باب الشعر واخرج له عن مذهب النثر .

(١) نقد الشعر ص ٥٨ .

(٢) ن.م. ص ٦٠ .

قد نظم شعره كله او والى بين ابيات كثيرة منه ، منهم ابو صخر الهذلي
فانه اتى من ذلك بما يكاد لجودته ان يقال منه انه غير متكلف وهو قوله !
وتلك هي كَلَمَة - خَوْدٌ - مُشَبَّهَةٌ

صفراء رَعْبَلَمَة في مَنْصِبِ سَنَمِ

عَذَبٌ "مقبلها - جَدَلٌ" مُخَوَّلٌ خَلَّتْهَا

كالسَدِّ عَصَى اسفلها مضمومة * القَدَمِ

سودٌ ذوائبها ، بيضٌ ترائبها محضٌ ضرائبها ، صيغت على الكَرَمِ

عَبَلٌ مقيدها ، حال متكلمها بعضٌ مجردها لفتاء في عَمِ

صمغٌ خلافةها ، دَرَمٌ مرافقها يروى معانيقها من بارِدِ الشَّبَمِ

كانَ متعقبةً في السَدَنِ مغلقةٌ صهباءٌ مُصَنَّفَةٌ من رابيء رَذَمِ

شيبت بموهبةٍ من رأسي مَرَقَبَةٌ جرداءٌ مَهَيَّبَةٌ في حالقِ شَمِ

خالط طعمٌ ثناياها وراقبها اذا يكون توالي النجمِ كالنظْمِ

... (١) وكذلك ما جاء عنه (ص) انه قال :

« نيرُ المالِ سِكةٌ مَأبُورَةٌ ومَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ » فقال : « مَأْمُورَةٌ »

من اجل « مَأبُورَةٌ » والقياس « مؤمورة » .

وجاء في الحديث : « يرجعن مَأزورات غير مَأجورات » .

واذا كان هذا مقصودا له في الكلام المنشور فاستعمله في الشعر

الموزون اقمنا واحسن .

نعت القوافي :

ان تكون عذبة الحرف ، سلسلة المخرج ، ان يقصد (لتصيير مقطع

المصراع الاول في البيت الاول من القصيدة مثل قافيتها) فان الفحول

(١) نقد الشعر ص ٥١ .

الفحول وغيرهم وفي اشعار المحدثين المحسنين منهم .
فما جاء في اشعار القدماء قول امرئ القيس الكندي :

مِجْشٌ مِجْشٌ مَقْبِلٌ مَنْدِيرٌ مَعَا

كَيْسٌ ظَبَاءُ الحَنْثَابِ العَدَوَانِ

فاتى باللفظتين الاوليين مسجوعتين في تصريف واحد بالتاليين لهما
شبيهين بهما في التصريف .

وربما كان (السجع) ليس لفظة لفظة ، ولكن في لفظتين لفظتين
بالوزن نفسه كقوله :

الْحَصُّ الضَّرُّوسُ حَتَّيِّ الضَّلُوعِ

تَبَّوعٌ طَلُوبٌ نَشِيْطٌ اَشِرُّ

وفي قصيدة اخرى (سجع) في لفظتين لفظتين بالحرف نفسه مثل
قوله .

واوتادُه ماذِيبَةٌ وعِمَادُه رُدَيْبِيَّةٌ فيها اسِنَّةٌ قَعَضْبٌ

وقال زهير بن ابي سلمى :

كِبَادٌ مَقْبِلَةٌ ورَكَاءٌ مَدْبِرَةٌ قوداءٌ فيها اذا استعرضتها خَضَعٌ

فاتى (بفعلاء مفعلة تجنيسا) للحروف بالاوزان !

. . . (١) واكثر الشعراء المصيبين من القدماء والمحدثين قد غزوا
هذا المقتضى ، ورموا هذا المرمى ، وانما يحسن اذا اتفق له في البيت
موضع يليق به فانه ليس في كل موضع يحسن ولا على كل حال يصلح
ولا هو اذا توافر واتصل في الابيات كلها بمحمود ، فان ذلك اذا كان
دل على تعمل وابان عن تكلف على ان الشعراء القدماء والمحدثين من

(١) نقد الشعر ص ٤٦ .

كغريضٍ ساريةٍ أدركته الصبَا بنزِيلِ أشجرٍ طيبٍ المستنقعِ
 لعبِ السيولِ به فاصبحَ ماؤه غللاً تقطعَ في أصولِ الخِرِّوعِ
 فسَمَى ويحكِ هل علمتِ بفتيةٍ غاديتِ لذتهم بادكنَ مَسْرَعِ
 بكروا علي بسحرةٍ فصبحتهم من عاتقِ كدمِ الذبيحِ مَشْعَشَعِ

نعت الوزن :

ان يكون سهل العروض من اشعار يوجد فيها ذلك وان خلت اكثر
 نعوت - الشعر .

... (١) ابيات للمنخل بن عبيد اليشكري :

ولقد دَخَلْتُ على الفتا الخدرِ في اليومِ المطيرِ
 الكاعبِ الحسناءِ تر فُلِّ في الدَمِّ مَقَسٍ وفي الحريرِ
 فدفعتهَا ، فتدافعتْ مشيَ القطاةِ الى الغديرِ
 وعطفتها فتعطفتْ كتعطفِ الغصنِ النضيرِ
 ولثمتها فتتنفستْ كتتنفسِ الظبيِ الغريرِ
 ولقد شربتُ من المدا مةٍ بالكبيرِ وبالصغيرِ
 فإذا سكرتُ فأنني ربُّ الخورنقِ والسديرِ
 وإذا صحوتُ فأنني ربُّ الشويهةِ والبعيرِ

... (٢) ومن نعوت الوزن (التصحيح) : وهو ان يتوخى فيه

تصيير مقاطع الاجزاء في البيت على سجع او شبيهه به او من جنس
 واحد في التصريف كما يوجد في اشعار كثير من القدماء المجيدين من

(١) نقد الشعر ص ٣٦ .

(٢) ن.م. ص ٣٨ .

ولو كان فيه لم يجر مجرى العيب ، لان الشاعر ليس يوصف بان يكون صادقا بل انما يراد منه اذا اخذ في معنى من المعاني - كائنا ما كان - ان يجيده في وقته الحاضر لا ان يطالب بان لا ينسخ ما قاله في وقت آخر . ومع ما قدمته ، فاني لما كنت اخذ في استنباط معنى لم يسبق اليه من يضع لمعانيه وفتونه المستنبطة اسماء تدل عليها اصبحت ان اضع لما يظهر من ذلك اسماء اخترعتها ، وقد فعلت ذلك والاسماء لا تنازع فيها اذ كانت علامات فان قنع بما وضعته والا فليخترع لها كل من ابي ما وضعته منها ما احب ، فليس ينازع في ذلك !

(نقد الشعر ١٥)

* * *

٢٨ - مكونات الشعر

وقال :

نعت اللفظ :

ان يكون سمحاً ، سهل بخارج الحروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة مثل اشعار يوجد فيها ذلك ، وان خلعت من سائر نعوت للشعر ، منها ابيات تشبيب قصيدة للحادرة - الذبياني وهي :

وَتَصَدَّقَتْ حَتَّى اسْتَبْتِكَ بِوَأَضَحِّ

صَلَّتْ كَمَشْنَتِكْ صَبِّ الْغَزَالِ الْأَضْلَعِ

وبمقتلي حوراء تعسب طرفها وسنان حرة مشتهل المدمع

وإذا تنازعتك الحديث رأيتها حسناً تبسمها الذيذ المكرع

هذين المعنيين لما وجدت قوماً يعيبون الشعر اذا سلك الشاعر فيه هذين
المسلكين فاني رأيت من يعيب امرء القيس في قوله :

فمثلك حَبِئْتِى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرَضِيعٌ

فالهيتشها عن ذي تمانمَ مَحْوُولٍ

(الخ)

ويذكر ان هذا معنى فاحش ، وليس فحاشة المعنى في نفسه بما
يزيل جودة الشعر فيه ، كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلا
ورداًته في ذاته .

وكذلك رأيت من يعيب هذا الشاعر ايضاً في سلوكه للمذهب
الثاني الذي قدمه حيث استعمله اقتداراً وقوة وتصرف فيه احساناً وحنافة
وذلك قوله في موضع :

فلو أن ما اسعَى لادنى معيشةٍ كفاني - ولم اطالبُ قليلٌ من المالِ
ولكنما اسعى لمجدٍ مؤْتَلٍ وقد يدركُ المجدُ المؤْتَلُ أمثالي
وقوله في موضع آخر :

فتملاً بيتنا أقطاً وسَمْنَا وحسبتك من غنيِّ شَبِيعٍ وريءٍ
فانما عابه - زعم - من قبل ، المناقضة ، حيث وصف نفسه في موضع بسمو
الهمة وقلة الرضى بدنيء المعيشة ، واطرى في موضع آخر القناعة واخبر
عن اكتفاء الانسان بشبعه وريه .

وأرى ان هذا العائب ظن ان امرء القيس قال في احد الشعرين :
ان القليل يكفيه وفي الآخر انه لا يكفيه وقد ظهر - بما قلناه - ان
هذا الشاعر لم يقل شيئاً من ذلك ولا ذهب اليه ، ومع ذلك فلو قاله
وذهب اليه لم يكن عندي مخطئاً من اجل انه لم يكن في شرط شرطه
يحتاج الى ان لا ينقض بعضه بعضاً ولا في معنى سلكه في كلمة واحدة ،

على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان : احدهما غاية الجودة والآخر غاية الرداءة وحدود بينهما تسمى الوسائط ، وكان كل قاصد لشيء من ذلك فانما يقصد الطرف الاجود فان كان معه من القوة في الصناعة ما يبلغه اياه سمي حازقاً تام الخدق ، وان قصر عن ذلك نزل له اسم بحسب الموضوع الذي يبلغه في القرب من تلك الغاية والبعد عنها ، كان الشعر ايضا اذا كان جارياً على سبيل سائر الصناعات ، مقصوداً فيه وفي ما يحملك ويؤلف منه الى غاية التجويد فكان العاجز عن هذه الغاية من الشعراء انما هو من ضعفت صناعته .

وبما يجب تقدمته وتوطيده قبل ما اريد ان اتكلم فيه ، ان المعاني كلها معرضة للشاعر وله ان يتكلم منها فيما احب واثر من غير ان يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه ، اذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية ، والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من ان لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة والفضة للمصاغة وعلى الشاعر اذا شرع في اي معنى كان من الرفة والضعفة والرفق والنزاهة والبذخ والقناعة والمدح والعضية وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة ان يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك الى النهاية المطلوبة .

وبما يجب تقديمه ايضا ان مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين او كلمتين بان يصف شيئاً وصفاً حسناً ثم يذمه بعد ذلك ذماً حسناً ايضاً غير منكر عليه ولا معيب من فعله ، اذا احسن المدح والذم بل ذلك هندي يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها ، وانما قدمت

٢٧ - حد الشعر

وقال :

ان اول ما يحتاج اليه في العبارة عن هذا الفن : معرفة حد الشعر
الحائز له عما ليس بشعر وليس يوجد في العبارة عن ذلك ابلغ ولا
اوجز - مع تمام الدلالة - من ان يقال فيه :

انه قول موزون مقفى يدل على معنى (١) .

... (٢) وان الشعر هو ما قدمناه ، فليس من اضطرار اذن ان
يكون ما هذه سبيله جيدا ابدا ولا رديئا ابدا بل يحتمل ان يتعاقبه
الامرآن مرة هذه واخرى هذه على حسب ما يتفق فحينئذ يحتاج الى
معرفة الجيد وتمييزه من الرديء .

ولما كانت للشعر صناعة وكان الغرض في كل صناعة اجراء ما يصنع
ويعمل بها على غاية التجويد والكمال ، اذ كان جميع ما يؤلف ويصنع

(١) يعرفه رمل ° بانه : « اللفظ والمعنى حين تتزياهما العاطفة » .

ويقول كارليل : « الشعر الفكرة ذات الطابع الموسيقي » .

ويقول شيلي : « انه تعبير الخيال عن نفسه » .

ويقول هازلت : « انه لغة الخيال والعاطفة » .

ويقول كولدريج : « الشعر تقيض العلم . هدفه المباشر اللذة وليست

الحقيقة » .

ويقول ادجار آلان بو : « انه خلق الجمال الموزون » .

(٢) نقد الشعر ص ١٦ .

يريد بها الشاعر .

ولم اجد احدا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا وكان الكلام عندي في هذا القسم اولى بالشعر من سائر الاقسام المعدودة لان علم الغريب والنحو واغراض المعاني محتاج اليه في اصل الكلام العام ، المشعر والنشر وليس هو باحدهما اولى منه بالآخر ، وعلمنا الوزن والقوافي - وان خصا الشعر وحده - فليست الضرورة داعية اليهما ، لسهولة وجودهما في طباع اكثر الناس من غير تعلم ، وبما يدل على ذلك ان جميع الشعر الجيد المستشهد به انما هو لمن كان قبل واضعي الكتب في العروض والقوافي ، ولو كانت الضرورة - الى ذلك داعية لكان جميع هذا الشعر فاسدا او كثره ، ثم ما نرى ايضا من استغناء الناس عن هذا العلم فيما بعد واضعيه الى هذا الوقت ، فان من يعلمه ومن لا يعلمه ليس يعول في شعر اذا اراد قوله الاعلى ذوقه دون الرجوع اليه ، فلا يتوكد عند الذي يعلمه صحة ذوق ما تراخف منه بان يعرضه عليه فكان هذا العلم بما يقال فيه ؛ ان الجهل به غير ضائر ، وما كانت هذه الحالة فليست تدعو اليه ضرورة .

فاما علم جيد الشعر من رديئه ، فان الناس يخطبون في ذلك منذ تفقهوا في العلم فقليل ما يصيبون .

ولما وجدت الامر على ذلك ، وتبينت ان الكلام في هذا الامر اخص بالشعر من سائر الاسباب الاخر ، وان الناس قد قصروا في وضع كتاب فيه ، رأيت ان اتكلم في ذلك بما يبلغه الوسع .

(قدامة « ٣٣٧ هـ » - نقد الشعر ١٥)

احسنت الا انك تخنثت في قوافيك فقال : ما عدوت قول الله عزوجل
(ما اغنى عني ماليه ° هلكك عنتي سلطانيه) وليس كما قال لان
فاصلة الآية حسنة الموقع وفي قوافي شعره لين .

ومن عيوب القوافي ان تكون القافية مستدعاة لا تغير معنى وانما
اوردت ليستوي الروى فقط ، مثل قول ابي تمام :

كالظبيةِ الادماء صافت ° فارتمت ° زهرُ العرّارِ الفضةً والجشجانا
ليس في وصف الظبية انها ترتعي الجشجات فائدة وسواء رعت
الجشجات او القلام او غير ذلك من النبت ، واذا قصد لنعمة الظبية
بزيادة حسن قيل انها تعطو الشجر لانها حينئذ ترفع رأسها فيطول جيدها
وتظهر بحاسنها .

(كتاب الصناعتين ٤٣٨)

* * *

٢٦ - نقد الشعر في رأي قدامة

قال ابو الفرج قدامة بن جعفر :

العلم بالشعر ينقسم اقساماً ، فقسم ينسب الى (علم عروضه ووزنه)
وقسم ينسب الى (علم قوافيه ومقاطعته) ، وقسم ينسب الى (علم
غريبه ولغته) ، وقسم ينسب الى علم (معانيه والمقصد به) ، وقسم ينسب
الى (علم جيدته ورديته) .

وقد عني الناس بوضع الكتب في القسم الاول وما يليه الى الرابع
عناية تامة فاستقصوا امر العروض والوزن ، وامر القوافي والمقاطع ،
وامر الغريب والنحو ، وتكلموا في المعاني الدال عليها الشعر ، وما الذي

اراحَ فريقٌ جـيرتِكَ الجمالاً كاتهم يريدون احتِمالاً
فكدتْ اموتُ من حزنٍ عليهم ولم ار حادي الاظعانِ بالي !
... (١) والضرب الثالث ؛ ان تكون الفاصلة لائقة بما تقدمها

من الفاظ الجزء من الرسالة او البيت من الشعر ، وتكون مستقرة
في قرارها و متمكنة في موضعها حتى لا يسد مسدها غيرها ، واذالم تكن
قصيدة قليلة الحروف . كقول الله تعالى : (وانه هو اضحك وابكى
وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى) .
وقوله تعالى : (وللآخرة خبير لك من الاولى والسوف يعطيك
ربك فترضى) .

فابكي مع اضحك واحيا مع امات وانثى مع ذكر والاولى مع الآخرة
والرضا مع العطية في نهاية الجودة وغاية حسن الموقع .
... (٢) وقول ابي نؤاس :

اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له من عدوٍ في ثيابِ صديقٍ
الصديق هاهنا جيد الموقع ، لان معنى البيت يقتضيه وهو محتاج اليه .
... (٣) وبما عيب من القوافي قول ابن قيس الرقيات وقد انشد
عبد الملك .

ان الحوادثَ بالمدينة قد او جهنني وقرعن مر ونيسه
وجبببني جب السنم فلم يتركبن ريشاً في مناكبيه
فقال له عبد الملك :

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٤٨ .

(٢) ن.م. ص ٤٤٩ .

(٣) ن.م. ص ٤٥٠ .

واعلم ما في اليوم والامس قبلكه ولكنني عن علم ما في غد عمي
وقول النابغة :

كلا قحوان غداة غيب سمائه جفت اعاليه واسفله نسدي
... (١) وقال ابن ابي حية :

فقلن لها سرراً فدنياك لا يرشح صحياً والا تقبله فالميمي
فالقت قناعاً دونه الشمس واتتقت

باحسن موصولين كفة ومِعْصَمِ
وقالت فلما افرغت في فؤاده وعينيه منها السحر قتلان له قثم
فود يجدد الانف لو ان صحبه تنادوا وقالوا في المناخ له نم !

... (٢) والضرب الآخر : وهو ان يضيق به المكان ايضاً ويعجز

عن ايراد كلمة سالمة تحتاج الى اعراب ليتم بها البيت ، فيأتي بكلمة
معتلة لا تحتاج الى الاعراب فيتمه به ، مثل قول امرئ القيس :

بعثنا ريشاً قبل ذاك مشجماً كذئب الغضاضا يمشي الضراء ويتقي
وقول زهير :

صححاً القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو

واقفر من سلمى التعانيق فالثقل

ثم قال :

وقد كنت من سلمى سنيماً ثمانياً على صير امرئ ما يمر وما يحلو
... (٣) وقول ذي الرمة :

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٤٦ .

(٢) ن.م. ص ٤٤٧ .

(٣) ن.م. ص ٤٤٨ .

الا ان بعد العدم المرء قنرُه ُ وبعد الشباب طول عُمُرِه ومكَلَبَسَا
فقطع القصيدة أيضا على حكمة بليغة .
وقال ابو زبيد الطائي في آخر قصيدة :
كسل شيء تحتمل فيه الرجال غير أن ليس للمنايا احتيال
وقال ابو كبير :

ماذا وذلك ليس الا ذكره واذا مضى شيء كان لم يفعل
فينبغي ان يكون آخر بيت قصيدتك اجود بيت منها . وادخل في
المعنى الذي قصدت منه في نظمها كما فعل ابن الزبير في آخر قصيدة
يعتذر فيها الى النبي (ص) ويستعطفه :

فخذ الفضيلة عن ذنوبٍ قد خَلَّتْ ° واقبل ° تَضَرَّعَ مستضيفٍ تائبٍ !
فجعل نفسه مستضيفا ومن حق المستضيف ان يضاف واذا اضيف
فمن حقه ان يسان وذكر تضرعه وتوبته بما سلف ، وجعل العفو عنه
مع هذه الاحوال فضيلة ، فجمع في هذا البيت ما يحتاج اليه في
طلب العفو !

وقول تابط شرا في آخر قصيدته :

لتقرن علي السن من ندمٍ اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي
هذا البيت اجود بيت فيها لصفاء لفظه وحسن معناه .

... (١) ومن حسن المقطع (جودة الفاصلة) وحسن موقعها وتمكنها
في موضوعها وذلك على ثلاثة اضرب : فضرب منها ان يضيق على
الشاعر موضع القافية فيأتي بلفظ قصير قليل الحروف فيتمم به البيت ،
كقول زهير :

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٤٥ .

... (١) وكان شبيب بن شبة يقول : لم ار متكلما قط اذكر لما
عقد عليه كلامه ولا احفظ لما سلف من نطقه من خالد بن صفوان
يشبع المعقود بالمعاني التي يصعب الخروج منها الى غيرها ، ثم يأتي
بالمحلول واضحا بينا مشروحا منورا وكان السامع لا يعرف مغزاه ومقصده
في اول كلامه حتى يصير الى آخره .

وقال بعضهم ؛ ليس بحمد من القائل ان يعنى معرفة مغزاه على
السامع لكلامه في اول ابتدائه حتى ينتهي الى آخره بل الاحسن ان يكون
في صدر كلامه دليل على حاجته ومبين لمغزاه ومقصده كما ان خير
ايات - الشعر ما اذا سمعت صدره عرفت قافيته ، وكان شبيب بن شبة
يقول : الناس موكلون بتعظيم جودة الابتداء وبمدح صاحبه ، وانا موكل
بتعظيم جودة المقطع وبمدح صاحبه وخير الكلام ما وقف عند مقاطعه
وبين موقع فصوله .

قلنا : وما لم يبين موضع الفصل فيه فاشكل الكلام قول المخبل
للزبرقان :

وابوك بدر" كان ينتهس الحصى وابي الجواد ربيعة" بن قبيال

فقال الزبرقان : لا بأس ! شيخان اشترا في صنعه !

وقلما رأينا بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع او لفظ حسن
ورشيق قال لقيط في آخر قصيدة :

لقد محضت لكم ودِّي بلا دَخَل فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعنا

فقطها على كلمة حكمة عظيمة الموقع !

ومثله قول امرئ القيس :

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٤٢ .

قال : ما عدل سهمك عن الغرض ! ولكن البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا يجيل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الالفاظ ولا يكره المعاني على انزالها في غير منازلها ، ولا يعتمد الغريب الوحشي ولا الساقط السوقي فان البلاغة اذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام .

... (١) وقال المأمون ما تفحص من رجل شيئاً كتفحصني عن الفصل والوصل في كتابه والتخلص من (المحلول) الى (المعقود) فان لكل شيء جمالاً وحلية الكتاب ايقاع الفصل موقعه وشحن الفكر واجالتهما في لطف التخلص من (المعقود) الى (المحلول) .

وقلنا ! ان (المعقود) و (المحلول) هاهنا هو انك اذا ابتدأت مخاطبة ثم لم تنته الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك سمي الكلام معقودا واذا شرحت المستور وابنت عن الغرض المنزوع اليه سمي الكلام محلولا .

مثال ذلك ما كتب بعضهم :

« وجرى لك من ذكر ما خصك الله به ، وافردك بفضيلته من شرف النفس والقدر وبعد الهمة والذكر ، وكمال الادارة والتمهد والسياسة والاياه ، وحياطة اهل الدين والادب وانجاد عظيم الحق (بضعيف السبب) .

ما لا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتخذ لك وحديث يؤثر عنك .
فالكلام من اول الفصل الى آخر قوله ؛ (بضعيف السبب) معقود فلما اتصل بما بعده صار محلولا .

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٤١ .

او على (مفعل) مثل : مكتب ومضرب ومركب .
 او على (فعيل) مثل : حبيب وكثير وطبيب .
 او على (فعل) مثل : ذهب وحسب وطرب .
 او على (فعيل) مثل : كليب ونصيب وعذيب ،
 على هذا حتى تأتي على الحروف الثمانية والعشرين .
 فمنها ما يطلق ، ومنها ما يقيد ثم يضاف كل بناء منها الى هاتها
 المذكور او المؤنث فيقول : كاتبه او كاتبا او كتابها او مركبه او مركبا
 او حبيبه او حبيبا او ذهبه او ذهبها ، او ضربه او ضربها او كليبه او كليبا
 ويتفق هذا في الرجز .
 فهذه حدود القوافي التي لم يذكرها احد من تقدم ، فادرها على جميع
 الحروف واختر من بينها اعذبها واشكلها للمعنى الذي تروم بناء الشعر
 عليه ان شاء الله .

(عيار الشعر ١٢٨)

٢٥ - الفصل والوصل في النثر والشعر

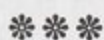
قال ابو هلال العسكري :
 (المقاطع والقول في الفصل والوصل)
 قيل للفارسي : ما البلاغة ؟
 فقال : معرفة الفصل من الوصل .
 وقال المأمون لبعضهم : من ابلغ الناس ؟
 فقال : من قرب الامر البعيد المتناول ، والصعب الدرك بالالفاظ اليسيرة .

... (١) (الابتداء) اول ما يقع في السمع من كلامك و (المقطع)
 اخر ما يبقى في النفس من قولك فينبغي ان يكونا جميعا موقنين .
 . . . (٢) واذا كان الابتداء حسنا بديعا رشيقا كان داعية الى
 الاستماع لما يجيء بعده من الكلام ، ولهذا المعنى يقول الله عزوجل
 (الم وحم وطس وطسم وكهيعص) فيقرع اسماعهم بشيء بديع ليس
 لهم بمثله عهد ليكون ذلك داعية لهم لان النفوس تتشرف للمثناء على
 الله فهو داعية الى الاستماع . وقال الرسول (ص) : (كل كلام لم
 يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو ابتر) .

فاما الابتداء البارد فابتداء ابي العتاهية :

الاما لسيدرتي ما لها ادلت فاجمل ادلالها !

(كتاب الصناعتين ٤٣١)



٢٤ - حدود القوافي

قال ابن طباطبا :

وسألت اسعدك الله عن حدود القوافي، وعلى كم وجه تنصرف
 قوافي الشعر . كلها تنقسم على سبعة اقسام .
 اما ان تكون على « فاعل » مثل : كاتب وحاسب وضارب .
 او على (فعال) مثل : كتاب وحساب وجواب .

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٣٥ .

(٢) ن.م. ص ٤٣٧ .

وكما قال اشجع :

قصر^١ عليه تحية^٢ وسلام^٣ نشرت^٤ عليه جمالها الايام^٥ !
وقالوا : احسن ابتداءات الجاهلية قول النابغة !

كليني لهم^٦ يا اميمة^٧ ناصب^٨ وليل^٩ افاقيه^{١٠} بطيء الكواكب^{١١}
واحسن مرثية جاهلية ابتداء^{١٢} ، قول اوس بن حجر :

ايتها النفس اجعلي جزعا^{١٣} ان الذي تحذرين^{١٤} قد وقعا^{١٥}
... (١) وقد بكى امرؤ القيس واستبكى ووقف واستوقف وذكر
الحبيب والمنزل في نصف بيت وهو قوله :

قفا نبك^{١٦} من ذكرى حبيب ومنزل^{١٧}
فهو من اجود الابتداءات .

ومن احكم ابتداءات العرب قول السموءل :

اذا المرء لم يدنس^{١٨} من اللؤم^{١٩} عرضه^{٢٠} فكل^{٢١} رداء^{٢٢} يرتديه جميل^{٢٣}
وان هولم^{٢٤} يحمل^{٢٥} على النفس^{٢٦} ضيمها^{٢٧} فليس الى حسن^{٢٨} الثناء^{٢٩} سبيل^{٣٠}
... (٢) وقالوا : وكان عبد الحميد لا يبتدىء بـ « لولا » ولا ؛ « ان رأيت »

وقد جعل الناس قول ابي تمام :

يا بعد^{٣١} غاية^{٣٢} دمع^{٣٣} العين^{٣٤} ان بعدوا^{٣٥} هي الصبا^{٣٦} طول^{٣٧} الدهر^{٣٨} والسهد^{٣٩}
من جياذ^{٤٠} الابتداءات^{٤١} وقوله :

سعدت^{٤٢} غربة^{٤٣} النوى^{٤٤} بسعاد^{٤٥} فهي طوع^{٤٦} الاتهام^{٤٧} والانجساد^{٤٨}
وسئل بعضهم عن احدق الشعراء فقال : من يتفقد (الابتداء)
و (المقطع) .

(١) كتاب الصناعتين ٤٢٣ .

(٢) ن.م.ص ٤٣٤ .

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كثلى مفريقة سررب !
وقد انكر الفضل بن يحيى البرمكي على ابي نؤاس ابتداءه :
اربع البيلى ان الخشوع لبادري عليك وانسي لم اخنك ودادي
قال فلما انتهى الى قوله :
سلام على الدنيا اذا ما فقدتكم بني برمك من رائحين وغادري

وسمعه استحكمت نظيره وقيل : انه لم يمض اسبوع حتى نكبوا .
... (١) (وانشد) اسحق بن ابراهيم (الموصلي المعتصم) شعرا ماسمع
الناس احسن منه في صفته وصفته المجلس الا ان اوله تشبيب بالديار
القديمة وبقية آثارها فكان اول بيت منها :
يا دار غيترك البيلى فمحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك !
فتظير المعتصم منها وتغامز الناس وعجبوا كيف ذهب على اسحق
مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك - قال : فاقمنا يومنا هذا ،
وانصرفنا فما عاد اثنان الى ذلك المجلس .

... (٢) وانشد البحري ابا سعيد قصيدة اولها :
لك الويل من ليل تظاول آخره ووشك نوى حبي تزوم اباعره
فقال ابو سعيد : بل الويل والحرب لك ! فغيره وجعله « له الويل »
وهو ردى ايضا .

... (٣) فان اراد ان يذكر دارا فليذكرها كما ذكرها الخزيمي :
الا يا دار دام لك الحبور وساعدك الغضارة والسرور

(١) كتاب الصناعتين ٤٣٢ .

(٢) ن.م. ص ٤٣٢ .

(٣) ن.م. ص ٤٣٣ .

ولا تَحْسَبَنَّ الحزنَ يبقى فانه شهابٌ حريقٌ واقدٌ ثم خامدٌ
 سألفُ فمقدانَ الذي قد فقدته كالفكَّ وجدانَ الذي انتَ واجدٌ
 وانما اراد الشاعر : سألفُ فمقدانَ الذي فقدته لالفكَّ وجدانَ
 الذي قد وجدته اي تتمزى عن مصيبتك بالسلو ، فانظر اليه كيف
 لطف في اضافة ذكر المفقود الذي يتطير منه الى نفسه ، وما يتفاعل
 اليه من الوجدان الى المخاطب ، فجعل الموجود المألوف للمعزى
 والمفقود لنفسه .

(عيار الشعر ١٢٢)

٢٣ - مبادئ الكلام ومقاطعته والقول في حسن الخروج ، والفصل والوصل وما يجري مجرى ذلك

قال ابو هلال العسكري :

قال بعض الكتاب : احسنوا معشر الكتاب (الابتداءات) فانهم
 دلائل البيان وقالوا : ينبغي للشاعر ان يحتز في اشعاره (ومقتتح)
 اقواله بما يتطير منه ويستجفي من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف
 اقفار الديار وتشيت الآلاف ونعي الشباب وذم الزمان ، لا سيما في
 القصائد التي تتضمن المدائح والتهاني .
 ويستعمل ذلك في المراثي ووصف الخطوب الحادثة فان الكلام اذا
 كان مؤسسا على هذا المثال تطير منه سامعه وان كان يعلم ان الشاعر
 نفسه دون الممدوح مثل ابتداء ذي الرمة :

به او يستجفي من الكلام والمخاطبات كذكر البكاء ووصف اقفار
الديار وتشئت الالاف ونعي الشباب ، ودم الزمان ، لا سيما في القصائد
التي تضمن المدائح او التهانى وتستعمل هذه المعاني في المراثى ووصف
الخطوب الحادثة ، فان الكلام اذا كان مؤسسا على المثال تطير منه سامعه
وان كان يعلم ان الشاعر انما يخاطب نفسه دون الممدوح فيجتنب مثل
ابتداء الاعشى :

ما بكاء العكبير بالاطلالِ وسؤالي وهل تردّ سؤالي
دمنة قفرة تعاورها الصيب فـ بريحين من صبا وشمال
ومثل قول ذي الرمة :

ما بال عينك منها الدمع ينسكب كأنه من كئلى مغربة سرب
وقد انكر الفضل بن يحيى البرمكي على ابي نؤاس قوله :
أربع البلى ان الخشوع لبادري عليك واني لم أخشك ودادي
وتطير منه فلما انتهى الى قوله :

سلام على الدنيا اذا ما فتقدتم بني برمك من رائحين وغادي
استحکم تطيره فيقال : انه لم ينقض الا اسبوع حتى نزلت به النازلة !
... (١) فليجتنب الشاعر هذا وما شاكله مما سبيله كسبيله ، واذا
مر له معنى يستبشع اللفظ به لطف في الكناية عنه واجل المخاطب
استقباله بما يتكرهه منه وعدل اللفظ عن « كاف المخاطبة » الى
« ياء الاضافة » الى نفسه ان لم ينكر الشعر او احتمال في ذلك بما
يحترز به بما ذمناه . ويوقف به على ارب نفسه ولطف فهمه كقول
القائل :

(١) عيار الشعر ص ١٢٣ .

على اختلاف جهاتها التي تناول منها كما نهبنا عليه قبل ، او تضمن اشياء يوجبها احوال الزمان على اختلافه وحوادثه على تصرفها ، فيكون فيها غرائب مستحسنة وعجائب بدیعة مستطرفة من صفات وحكايات وخطابات في كل فن توجهه الحال التي ينشأ قول الشعر من اجلها ، فتدفع به العظام وتسل به السخائم وتخلب به العقول ، وتسحر به الالباب لما يشتمل عليه من دقيق اللفظ ولطيف المعنى ، واذ قد قالت الحكماء ان للكلام الواحد جسداً وروحاً فجسده النطق وروحه معناه فواجب على صانع الشعر ان يصنعه صنعة متقنة لطيفة مقبولة حسنة يجتلبه لمحبة السامع له والناظر بعقله اليه ، مستدعية لعشق المتأمل في محاسنه والمفترس في بدائعه فيحسه جسماً ويحققه روحاً ، أي يتقنه لفظاً ويبرعه معنى ويجتنب اخراجه على ضد هذه الصفة فيكسوه قبحاً ويبرزه سخياً ، بل يسوى اعضاءه وزناً ، ويعدل اجزائه تأليفاً ويحسن صورته اصابةً ويكثر رونقه اختصاراً ويكرم عنصره صدقاً ويفيده القبول رقة ويحصنه جزالة ، ويدنيه سلاسة ، وينأى به اعجازاً ، ويعلم انه نتيجة عقله ، وثمره لبه وصورة علمه والحاكم عليه اوله .

(عيار الشعر ١٢٠)

٢٢ - مفتاح الشعر (مطالعة)

وقال :

وينبغي للشاعر ان يحتز في اشعاره ، ومفتاح اقواله بما يتطير

خلق "اطل" من الربيع كانه خلق الامام وهدية المتنشر
(كتاب الصناعتين ٤٥٢)

٢١ - ملائمة معاني الشعر لمبانيه

قال ابن طباطبا :

وليست تخلو الاشعار من ان يقتص فيها اشياء هي قائمة في النفوس
والعقول فيحسن العبارة عنها واظهار ما يمكن في الضمائر منها فيبتهج
السامع لما يرد عليه بما قد عرفه طبعه وقبله فهمه ، فيثار بذلك ما
كان دفيناً ويبرز به ما كان مكتوناً ، فينكشف للفهم غطاؤه ، فيتمكن
من وجدانه بعد العناء في نشدانه ، او تودع حكمة تألفها النفوس
وترتاح لصدق القول فيها ، وما انت به التجارب منها ، او تضمن صفات
صادقة ، وتشبيهات موافقة ، وامثالاً مطابقة تصاب حقائقها ويلطف في
تقريب البعيد منها فيؤنس النافر الوحش حتى يعود مألوفاً محبوباً ،
ويبعد المألوف المأنوس به حتى يصير وحشياً غريباً ، فان السمع اذا
ورد عليه ما قد مله من المعاني المكررة والصفات المشهورة التي قد كثرت
ورودها عليه بجه وثقل عليه وعيه .

فاذا لطف الشاعر لشوب ذلك بما يلبسه عليه ، فقرب منه بعيداً
او بعد منه قريباً ، او جمل لطيفاً او لطف جليلاً اصغى اليه ودعاه
واستحسنه السامع واجتباها .

وهذا تطريق الى تناول المعاني واستعارتها والتلطف في استعمالها

وقد حالهم "دون ذلك داخل" ولوج الغنّاف تبتغيه الاصابع
وعيد ابن قابوس في غير كتبهم اتاني ودوني راكس والضواجيع
والبحثي يسلك هذه الطريقة في اكثر شعره .

فاما الخروج بما قبله فقليل في اشعارهم ، فمن القليل قول دجاجة
ابن عبد قيس التميمي :

وقال الغواني قد تَضَمَّتْ جلدته وكان قديماً ناعماً المتبدل
فلا تأس أني قد تلافيت شيبتي وهز الغواني من شميطة مشرجل
بمشرقة الهادي نبذ عيناها يمين الغلام الملمج المتدل
فوصل وصف الفرس بما تقدم من وصف الشيب وصلا .

... (١) وقال زهير :

ان البخيل ملوم حيث كان ولد - كن الجواد على عيلانه مرم
واما المحدثون فقد اكثروا في هذا النوع .

قال مسلم بن الوليد :

إن شئت ما ان تستياني مدامة فلا تقتلها كل مبيت مشحرم
خلكطنا دماً من كرامة بدماينا فائتر في الالوان منا الدم الدم
ويقضى ثينت النوم منها بكرقة لصهباء مرعاها من السكر نونم
فمن لامني في اللهور اولام في الندى أبا حسن زيد الندى فهو ألوم

... (٢) وقال ابو تمام :

يا صاحبي تقصيا نظري كما تريا وجوه الارض كيف تشسور
تريا نهراً مشرقاً قد شابهه زهر الربا فكانما هو مقمر

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٥٤ .

(٢) ن.م. ص ٤٥٩ .

٢٠ - الخروج في القصيدة

(الخروج من النسيب الى المدح وغيره) .

كانت العرب في اكثر شعرها تستبدى بذكر الديار والبكاء عليها
والوجد بفراق ساكنيها ثم اذا ارادت الخروج الى معنى آخر قالت :
فدع اذا وسل الهم عنك بكذا . كما قال :

فدع^١ ذا وسل الهم عنك بجسرة^٢ ذحول اذا حام النهار وهجر^٣
... (١) فاذا ارادوا ذكر الممدوح قالوا : الى فلان ، ثم اخذوا
في مديحه - كما قال علقمة :

وناجية^٤ افنى ركب^٥ ضلوع^٦ها وحر^٧كها تهجر^٨ ودوب^٩
وتصبح عن غب^{١٠} السرى وكانها مشول^{١١}ة نخشى التنيص^{١٢} شوب^{١٣}
فوصفها ثم قال :

الى الحارث^{١٤} الوهتاب^{١٥} اعملت^{١٦} ناقتي^{١٧} لكل^{١٨} كليلها^{١٩} والقصرين^{٢٠} وجيب^{٢١}
... (٢) وربما تركوا المعنى الاول واخذوا في الثاني من غير ان
يستعموا ما ذكرناه قال النابغة :

تقاعس^{٢٢} حتى قلت^{٢٣} ليس^{٢٤} بمنتقض^{٢٥} وليس^{٢٦} الذي يرعى^{٢٧} النجوم^{٢٨} بأيب^{٢٩}
علي^{٣٠} لعمرو^{٣١} نعمة^{٣٢} بعد^{٣٣} نعمة^{٣٤} لو^{٣٥}الدره^{٣٦} ليست^{٣٧} بذات^{٣٨} عتق^{٣٩}ارب^{٤٠}
وقال ايضاً :

علي^{٤١} حين^{٤٢} عاتبت^{٤٣} الغواد^{٤٤} على^{٤٥} الصبا^{٤٦} وقلت^{٤٧} : ألم^{٤٨}تاصح^{٤٩} والشيب^{٥٠} وازع^{٥١}

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٥٢ .

(٢) ن.م.ص ٤٥٣ .

فتى ما ان تزال به ركباً
وضمن مدائحاً وحملن مالا
... (١) وكقول محمد بن وهب :

حتى استرد الليل خلعتنه
وبدا الصباح كان غرتنه
وجه الخليفة حين يمتدح
... (٢) وكقول (دعبل) :

قالت وقد ذكرتها عهد الصبا
الا الامام فان عادة جهوده
باليأس تقطع عادة المعتاد
موصولة بزيادة المزاد
... (٣) وكقول ابي تمام الطائي :

صَبَّ الفراق علينا صَبَّ من كَثَب

عليه اسحق يوم الروع منتقما

وكقول البحتري :

شقائق يحملن الندى فكأنه
كان يد الفتح بن خاقان اقبلت
دموع التصابي في حدود الخرائد
تليها بتلك البارقات الرواعد

(عيار الشعر ١١١)

(١) عيار الشعر ص ١١٤ .

(٢) ن . م . ص ١١٥ .

(٣) ن . م . ص ١١٥ .

فصارت غير منقطعة عنها ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من
تقدم لان مذهب الاوائل في ذلك واحد وهو قولهم عند وصف القيافي
وقطعها بسير النوق ، وحكاية ما عانوا في اسفارهم : انا تجشمتنا
ذلك الى فلان يعنون الممدوح .

كقول الاعشى :

الى هرذة الوهتابِ اُزجي مطيتي اُرجتي عطاءً صالحاً من نوالكا
وكتوله :

انضيتها بعد ما طال الهبابُ بها نؤم هودّة لا نيكسا ولا ورعا
يا هوذ انك من قومٍ اولى حسبٍ لا يمشلون اذا ما أنسوا فزعا
... (١) او يستأنف الكلام بعد انقضاء التشبيب ووصف القيافي

والنوق وغيرها فيقطع عما قبله ويبدأ بمعنى المديح قول زهير :
وابيض فياض يدهاء غمامة " على معتفيه ما تغيب نوافله
او يتوصل الى المديح بعد شكوى الزمان ووصف محنه وخطوبه
فيستتجار منه بالممدوح .

او يستأنف وصف السحاب او البحر او الاسد او الشمس او القمر
فيقال : فما عرض او فما مزيدا او فما بخدرأ او فما الشمس والقمر
او البدر : باجود او باشجع او باحسن من فلان يعنون الممدوح .
فسلك المحدثون غير هذه السبيل ولطفوا القول في معنى التخلص الى
المعاني التي ارادوها .

فمن ذلك قول منصور النمري :

اذا امتنع المقال عليك فامدح ° امير المؤمنين تجيد مقللا

(١) عيار الشعر ص ١١٣ .

فقلوه ؛ « واسئله ندي » و« من العطش الصدي » وقعا موقعين عجيبين .
وقول زهير :

واعلم ما في اليرم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم
فقلوه : « عم » واقعة موقعا حسنا .
وكتوله :

صحا القلب عن سلمى ، فقد كان لا يصحو

وأقفر من سلمى التمانيق فالثقل

وقد كنت من سلمى سنيا ثمانيا على صير امر ما يمر وما يحلو
فقلوه : « يحلو » حسنة الموقع !

... فهذه امثلة قد احتذى عليها المحدثون من الشعراء وسلكوا
منهاج من تقدمهم منها وابدعوا في اشياء منها ستعثر بها في اشعارهم كقول
ابي عيينة المهالي :

دينا دعوتك مسمعا فاجيي وبما اصطفيتك للهوى فائي
دومي ادم لك بالوفاء على الصفا اني بمهدك واثق فثقي بي ا
فقلوه : « فثقي بي » لطيفة جداً ، يستدل بها على حذف قائلها .

(عيار الشعر ١٠٥)

٢٩ - التخلص

قال ابو هلال العسكري :

ومن الابيات التي تخلص بها قائلوها الى المعاني التي ارادوها من
مديح او هجاء او افتخار او غير ذلك ولطفوا في صلة ما بعدها بها

تسعون ألفاً كأسادٍ الثرى نضجت^٥ اعمارهم قبل نضج التين والعنب
 وكان القوم الذين وصفهم يتواعدون الجيش الذي كان بازائهم بالقتال
 وان ميعاد فنائهم وقت نضج التين والعنب وكان مدة ذلك قريبة في
 ذلك الوقت ، فلما ظفر بهم جلى الطائي قولهم على جهة التقرير
 والشماته ، ولولا ما ذهب اليه في هذا المعنى لكان ما اورده من ابرد
 الكلام واغثه على ان قوله : « نضجت اعمارهم » ليس بمستحسن ولا مقبول .
 (ابن طباطبا « ٢٢٢ » - عيار الشعر ٢٢)



١٨ - الشعر المحكم النسج

وقال :

ومن القوافي الواقعة في مواضعها المتمكنة في مواقعها قول امرئ
 القيس في قصيدته التي يقول فيها :

وقد اغتدي قبل العطاش بهيكل
 شديد مشك الجنب منقطع النطق
 وقوله :

بهئنا وبهئاً قبل ذاك مخملاً
 كذئب الفصا يمهي الضراء ويتقي
 فوقعت يتقي موقعا حسنا .
 وكذلك قول النابغة :

تجلو بقدمتي حمامة ايكمة
 كالاقحوان غداة غب سمائه
 بركداً امسيف لسانه بالأميد
 جفت اعاليه واسفله ندي
 زعم الهمام بان فاها بارد
 عذب اذا ما ذقته قلت : ازد
 زعم الهمام ولم أذقتة أنه
 يثروى برّيقها من العطش الصدي

- ... (١) وكحذف الصبي منهم سنة اذا سقطت في عين الشمس وقوله :
 ابدليني منها احسن منها وايجر في ظلمها اياتك !
- ... (٢) وزعم العرب ان الصبي اذا فعل ذلك لم تنبت اسنانه
 عوجا ولا ثعلا . قال طرفة ابن العبد في ذلك :
- بدلته الشمس من منبته
 بركدأ ابيض مصقول الاشبر
- ... (٣) وكعدهم السلع والعشر في اذنان الثيران ، واضرامهم
 النيران فيها وصعادهم اياها على تلك الحالة في جبل يستسقون بذلك
 ويدعون الله .
- ... (٤) وكزعمهم ان الرجل اذا اراد دخول قرية فخاف وباهما
 فوقف على بابها قبل ان يدخل فمشر كما ينهق الحمار ثم دخلها لم
 يصبه وبأؤها .
- ... (٥) وكزعمهم ان من علق على نفسه كعب ارنب لم تقربه الجن .
- ... (٦) فهذه الاشياء لا تفهم معانيها الا سماعا وربما كانت لها نظائر
 في اشعار المحدثين في وصف اشياء تعرض في حالات غامضة ، اذا لم تكن
 المعرفة بها متقدمة عسر استنباط معانيها واستبرد المسموع منها .
- كقول ابي تمام :

(١) عيار الشعر ص ٣٥ .

(٢) ن.م. ص ٣٥ .

(٣) ن.م. ص ٣٦ .

(٤) ن.م. ص ٣٨ .

(٥) ن.م. ص ٣٨ .

(٦) ن.م. ص ٣٩ .

يأليت ان لقلبي من يَعْلَمِلِيهِ أَوْ سَاقِيَا فِسْقَاهِ الْيَوْمَ سَمَلُوا نَنَا
. . . (١) وكأيقادهم خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه نارا ،
ويقولون !

أبعده الله واسحقه واوقد نارا اثره .

. . . (٢) وكضربهم الثور اذا امتنعت البقر من الماء ويقولون ان
الجن تركب الثيران فتصد البقر عن الشرب .
. . . (٣) وقال نهشل بن حري :

أنتركُ عامرٌ وبنو عديٍّ وتغرم دارمٌ وهم بَرَامُ
كذلك الثورُ يضربُ بالهَرَاوَى اذا ما عافتِ البقرُ الظمَاءُ
. . . (٤) وكزعهم ان المقلات - وهي التي لا يبقى لها ولد - اذا
وطئت قتيلًا شريفًا بقي ولدها .

. . . (٥) وكزعهم ان الرجل اذا خدرت رجله فذكر أحب الناس
اليه ذهب عنه الخدر .
وقال كثير :

اذا خدرت رجلي ذكرتك اشتفي بذكراك من ندلٍ بها فيهون
وقالت امرأة من بني بكر بن كلاب :
اذا خدرت رجلي ذكرت ابن مَصْعَبٍ
فان قلت عبد الله اجملت فتورها

(١) معيار الشعر ص ٣٤ .

(٢) ن.م. ص ٣٤ .

(٣) ن.م. ص ٣٤ .

(٤) ن.م. ص ٣٤ .

(٥) ن.م. ص ٣٥ .

حينئذ قتلاها . وفي هذا المعنى :

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ ۖ فليأتِ نسوتنا بوجهه نهاراً
يجدر النساء حواسراً يندبنته يلمطن أوجههن بالاسحار
قد كنّ يكتنن الوجوه تستراً فالآن حين برزْنَ للنظائر
يقول : من كان مسروراً بمقتل مالك فليستدل بيكاء نسائنا وندبهن
اياها على انا قد اخذنا بثأرنا وقتلنا قاتله .

وككبيهم - اذا اصاب ابلهم العثر والجرب - السليم منها ليذهب
العثر عن السقيم . . . (١) وكحكهم اذا احب الرجل منهم امرأة
واحبتة ، فلم يشق برقعها ولم تشق هي وداءه فان حبهما يفسد ، واذا
فعلاه دام امرهما وفي ذلك يقول عبد بنى الحساس سحيم :

فكم قد شفتتنا من رداء محبب

ومن برقع عن طفلة غير عانس
اذا شق برده شق بالبرد مثله دكوا اليك حتى كثلنا غير لابس
وكتعاليقهم الحلي والجلجل على السليم ليفيق .

. . . (٢) وكفقتهم عين الفعل اذا بلغت ابل احداهم الفا ، فان
زادت عن الالف فقاوا العين الاخرى ، يقولون ان ذلك يدفع عنها
الغارة والعين .

. . . (٣) وكسقيهم العاشق الماء على خرزة تسمى السلوان فيسلو ،

ففي ذلك يقول القائل :

(١) معيار الشعر ص ٣٣ .

(٢) ن.م.ص ٣٣ .

(٣) ن.م.ص ٣٤ .

في باب الخير من مرثي النبي وحمزة وجعفر وغيرهم لان شعره .
 وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول من مثل امرئ القيس وزهير
 والنايفة من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء
 وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار فاذا ادخلته في باب الخير لان .
 (الاصمعي « ٢١٦ هـ » فحول الشعراء ٤٢)

١٧ - الأشعار المحكمة وأضدادها

قال ابن طباطبا :

ونذكر الان امثلة للأشعار المحكمة الرصف ، المستوفاة المعاني ،
 السلسة الالفاظ ، الحسنة الديباجة ، وامثلة لاضدادها ، ونبيه على الخلل
 الواقع فيها ونذكر التي قد زادت قريحة قائلها فيها على عقولهم
 والايات التي اغرق قائلها فيما ضمنوها من المعاني ، والايات التي
 قصرها فيها عن الغايات التي جرى اليها من الفنون التي وصفوها
 والقوافي القلقة في مواضعها ، والقوافي المتمكنة في مواقعها ، والالفاظ
 المستكرهة ، النافرة ، الشائنة للمعاني التي اشتملت عليها ، والمعاني
 المسترذلة الشائنة للالفاظ المشغولة بها . والايات الرائقة سماعا ،
 الوامية تحصيليا ، والايات القبيحة نسجا وعبارة ، العجيبة معنى او
 حكمة واصابة .

وامثلة لسنن العرب المستعملة بينها ، التي لا تفهم معانيها الا سماعا
 كماسك العرب عن بكاء قتلاها حتى تطلب بثأرها ، فاذا ادركته بكت

هي السالمة والظافرة وصاحبها الغانم .

(الجاحظ - الحيوان ٢ / ٢٠)



١٥ - قصار الأشعار

وقال :

وان احببت ان تروي من قصار القصائد شعرا لم يسمع بمثله
فالتمس ذلك في قصار قصائد الفرزدق فانك لم تر شاعرا قط يجمع
التجويد في القصار والطوال غيره .

وقد قيل للكميت ان الناس يزعمون انك لا تقدر على القصار . قال !
من قال الطوال فهو على القصار اقدر .
هذا الكلام يخرج في ظاهر الرأي والظن ولم نجد ذلك عند التحصيل
على ما قال .

(الجاحظ - الحيوان ٣ / ٩٨)



١٦ - اثر الدين في الشعر

قال الاصمعي :

وطريق الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان !
الا ترى حسان كان علا في الجاهلية والاسلام فلما دخل شعره

١٣ - أثر الهجاء

قال الجاحظ :

ولامر ما بكت العرب بالدموع الغزار من وقع الهجاء وهذا من اول كرمها كما بكى مخارق بن شهاب وكما بكى علقمة بن علانة وكما بكى عبد الله بن جدعان من بيت لخداس بن زهير وما زال يهجو من غير ان يكون رآه ولو كان رآه ورأى جماله وبهائه ونباهه والذي يقع في النفوس من تفضيله بحبته ومن اجلاله والرقعة عليه - امسك !
(الجاحظ - الحيوان ١ / ٣٦٤)

* * *

١٤ - تقاليد شعرية

وقال :

ومن عادة الشعراء اذا كان الشعر مرثية او موعظة ان تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحش واذا كان الشعر مديحا وقال كان ناقتي بقر من صفتها كذا ، ان تكون الكلاب هي المقتولة ليس على ان ذلك حكاية عن قصة بعينها ولكن الثيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلتها واما في اكثر ذلك فانها تكون هي المصابة والكلاب

فانه يقال :

اسير الشعر والكلام المطمع يراد الذي يطمع في مثله من سمعه
وهو مكان النجم من يد المتناول .

(ابن قتيبة - الشعر والشعراء ٣٥)

١٢ - القيمة العلمية للشعر

وقال :

وكان حق هذا الكتاب ان اودعه الاخبار عن جلاله قدر الشعر
وعظيم خطره وعن من رفعه الله بالمديح وعن وضعه بالهجاء وعمما
اودعته العرب من الاخبار النافعة والانساب الصحاح والحكم المضارعة
لِحكم الفلاسفة ، والعلوم في الخيل والنجوم وانواعها والاهتداء بها
والرياح وما كان منها مبشراً او جائلاً والبروق وما كان منها خلباً او
صادقاً والسحاب وما كان منها جتھاماً او ما طرا وعمما يبعث منه البخيل
على السماح والجبان على اللقاء والدينء على السمو غير اني رأيت ما
ذكرت من ذلك في (كتاب العرب) كثيراً كافياً فكرهت الاطالة
باعداته فمن احب ان يعرف ذلك ليستدل به على حلو الشعر ومره وعظيم
نفعه وضره نظر في ذلك الكتاب ان شاء الله .

(ابن قتيبة - الشعر والشعراء ٦٠)

كما قال الطائي :

عدّلاً شبيهاً بالجنونِ كاتماً قرأت به الورءاء شطراً كِتَابِ
وقال امرؤ القيس :

إذا المرء لم يخزّن عليه لسانه فليس على شيءٍ سواه يخزّن
... وقال (١) عمرو بن براءة الهمداني :

متى تجمع القلب الذكيّ وصارماً

وانفأ حمياً تجتنبك المظالم

... وقالت (٢) الخنساء ترثي صخرًا :

يهين النفوس وهون النشو س يوم الكريهة أبقى لها

(ثعلب « ٢٩١ هـ » - قواعد الشعر ٣٥ وما بعدها)

١١ - أحسن الشعر

قال ابن قتيبة :

قال ابو محمد :

وهذا يكثُر وفيما ذكرت منه ما دلّك على ما اردت من اختيارك
احسن الروى واسهل الالفاظ وابعدها من التعقّد والاستكراه واقربها
من افهام العوام وكذلك اختار للخطيب اذا خطب والكاتب اذا كتب

(١) قواعد الشعر ص ٨٩ .

(٢) ن.م. ص ٩١ .

قال امرؤ القيس :

من ذكرك ليلى وأين ليلى وخير ما رمت لا يثنان
... وقال (١) عنتره :

فاقننى حياك لا أبالك واعلمي

انبي امرؤ ساموت ان لم أقتل

... (٢) ورابعها : الابيات الموضحة : وهى ما استقلت اجزاؤها

وتعارضت أصولها وكثرت فقرها واعتدلت فصولها فهى كالخيل الموضحة
والنصوص المجزعة والبرود المعبرة ليس يحتاج واصفها الى : « لو كان
فيها سوى ما فيها » .

... وقال (٣) زهير :

عبأت له حلمي واكرمت غيرك واعرضت عنه وهو بسادٍ مقاتلته
وقال الاعشى :

طويل العمد رفيع الورسا دريحمي المضاف ويعطي الفقيرا

... (٤) وخامسها : الابيات المرجلة : التى يكمل معنى كل بيت

منها بتمامه ولا يتفصل الكلام منه ببعض يحسن الوقوف عليه غير
قافيته فهو ابعدا من عمود البلاغة واذمها عند اهل الرواية اذ كان
فهم الابتداء مقرونا بآخره وصدره منوطاً بمعجزه فلو طرحت قافية البيت
وجب استحالته ونسب الى التخليط قائله :

(١) قواعد الشعر ص ٨٣ .

(٢) ن.م. ص ٨٥ .

(٣) ن.م. ص ٨٦ .

(٤) ن.م. ص ٨٨ .

بتمام معناه دون عجزه وكان لو طرح اخره لاغى اوله بوضوح دلالة .
وانما ألفنا هذه الابيات مصلية وجعلناها بالسوابق لاحقة للملائمتها
اياها ومازجتها لها في اتفاق اوائلها وان افترق او اخرها لان سبيل
المتكلم الافهام وبغية المتكلم الاستفهام فاخف الكلام على الناطق مؤونة
واسهله على السامع محملا ما فهم عن ابتدائه مراد قائله وابان قليله
ووضح دليله .

... ومن (١) هذه الطبقة من الاختيار والنوع من الاشعار كتشبيه

الخنساء وليلى . قالت الخنساء :

وإن صَخْرًا لتَأْتِمُ الهداةُ بهُـ كَأَنَّهُ عَلِمُ في رَأْسِهِ نَارُـ
وقالت ليلى :

قومٌ رِباطُ الخَيْلِ حَوْلَ بِيوتِهِمُ وَأَسِنَّةُ "زُرُقٍ" يَنْخَلِثُنَّ نَجْشوما

... (٢) والايات المحجلة : ما نتج قافية البيت عن عروضه وابان

عجزه بغية قائله وكان كتحويل الخيل والنور بعقب الليل وانما رتبنا
هذه في الطبقة الثالثة وجعلناها للمصلية تالية لشبهها بها ومقاربتها لها
وانتظامها بها وانه اذا الف بين اوائل الطبقة الثانية وأواخر الرتبة
الثالثة خلصت اجزاؤها سليمة معتدلة فاذا وصل بين اعجاز الابيات
المصلية واوائل شطور الطبقة الثالثة حصلت لهما مظنة على جودة
اعجازها وحسن مقاطعها في الاستقلال كاللقاب المغنية بهجرتها عن
الايغال كعبد المدان واكل المرار وسم الفوارس وصياد الفرسان وذو
الجدين وملاعب الاسنة وذو الرمحين وذو البريدين .

(١) قواعد الشعر ص ٧٧ .

(٢) ن م ص ٨٠ .

• • • المعدل (١) من أبيات الشعر : ما اعتدل شطراه وتكافأت

حاشيتاه وتم بايهما وقف على معناه وانما بذها سابقا ولاح دونها نيرا
لاختصاصه بفضلهما وسلبه محاسنها وانها مستعمرة بمض زيه ومتجملة بما
ناسبها منه لتوسطه ذروتها ونابه عن التعدي والتقصير دونها .
والتوسط بمدوح بكل لغة موسوم بكمال الحكمة .

• • • وبعد (٢) فهو اقرب الاشعار من البلاغة واحمدها عند اهل
الرواية واشبهها بالامثال السائرة نحو ! « القتل اقل للقتل » و « لا عذر
في غدر » و « اعذر من انذر » فمن ذلك قول امرئ القيس :
الله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الراحل
وقول النابغة :

اليأس عمات يثعق براحة

ولرب مطعممة تعود ذباحا

وقول زهير بن ابي سلمى :

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه

ومن لا يشكرم نفسه لا يشكرم

وقول طرفة :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً وبأقبح بالاخبار من لم تزود
ارى الدهر كسراً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الايام والدهريته فقد
• • • (٣) والايات الغر : واحد اغر وهو ما نجم من صدر البيت

(١) قواعد الشعر ص ٧٠ .

(٢) ن.م. ص ٧٢ - ٧٣ .

(٣) ن.م. ص ٧٦ .

... وقال (١) :

فَظَلَّ قَصِيْرًا عَلَى قَوْمِيهِ وَظَلَّ عَلَى النَّاسِ يَوْمًا طَوِيْلًا

... وقال (٢) حَمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ يَصِفُ ذُنْبًا :

يَنَامُ بِأَحَدِيْ مَثَقَلَتِيْهِ وَيَتَّقِي الْـ - مَعْدُوْ بِأَخْرَى فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعًا

... وقال (٣) فِي الْمَطَابِقِ : وَهُوَ تَكَرُّرُ اللَّغْظَةِ بِمَعْنِيَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ

نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى :

« وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَعِيَّتٍ »

« وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى »

وقال طرفة :

كَرِيْمٌ يَثْرُوْكِيٌّ نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ أَنْ مَتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدْرِي

فَأَمَّا جِزَالَةُ اللَّفْظِ : مِمَّا لَمْ يَكُنْ بِالْمُتَغَرِّبِ الْمُسْتَغْلَقِ الْبَدْوِيِّ وَلَا

السَّفْسَافِ الْعَامِيِّ وَلَكِنْ مَا اشْتَدَّ أَسْرُهُ وَسَهَّلَ لَفْظُهُ وَنَأَى وَاسْتَصْعَبَ

عَلَى غَيْرِ الْمُطْبُوعِينَ مَرَامُهُ وَتَوَثُّهُمَ أَمَكَانَهُ .

واتساق النظم : ما طاب قريضه وسلم من السِّنَادِ وَالْإِقْوَامِ

وَالْإِكْفَاءِ وَالْإِجَازَةِ وَالْإِرْيَاطِ - وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عِيُوبِ الشَّعْرِ وَمَا قَدْ

سَهَّلَ الْعُلَمَاءُ إِجَازَتَهُ مِنْ قَصْرِ مَدُودٍ وَمَدِّ مَقْصُورٍ وَضُرُوبِ أَخْرَ كَثِيْرَةٍ

وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ فَعَلَهُ الْقَدَمَاءُ وَجَاءَ عَنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ وَقَدْ جِئْنَا

بِبَعْضِ مَا رَوِيَ فِي ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا خَاصَّةً .

(١) قواعد الشعر ص ٦٢ .

(٢) ن.م. ص ٦٣ .

(٣) ن.م. ص ٦٤ .

يَبْكِي عَلَيْنَا وَلَا تَبْكِي عَلَيَّ أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ كِبَادًا مِنَ الْإِبِلِ . . .
وقال (١) في الاستعارة : وهو ان يستعار للشيء اسم غيره او
معنى سواء :

كقول امرئ القيس في صفة الليل فاستعار وصف جمل :
فقلت له لما تَمَطَّى بِصَلْبِهِ وَارْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِكَلٍ . . .
وقال (٢) في حسن الخروج عن بكاء الطلل ووصف الابل
وتحمل الاظمان وفراق الجيران بغير «دع ذا» و«عد عن ذا» و«اذكر
كذا» بل من صدر الى عجز او يتمداه الى سواء ولا يقرنه بغيره .
قال الاعشى يمدح الاسود بن المنذر :

لَا تَشْكِيَّ إِلَيَّ وَأَنْتِجَمِي الْأَسَدُ - وَدَ أَهْلَ النَّدَى وَأَهْلَ الْفَعَالِ . . .
وقال (٣) الخطيئة :

فَمَا زَالَتِ الْهَوَجَاءُ تَرْمِي زِمَامَهَا الْيَكَّ ابْنَ شَمَّاسٍ تَرُوحُ وَتَفْتَدِي . . .
وقال (٤) حسان وقد تقدم في باب الهجاء واعدناه هاهنا لانه
خروج على هذا السبيل من نسيب الى هجاء :

أَنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَنَجَوْتُ مَنَسْجِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ . . .
تَرَكَ الْإِحْبَةَ أَنْ يَتَقَالَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِيرَةٍ وَجَسَامٍ . . .
ومثال (٥) مجاورة الاضداد : وهو يذكر الشيء مع ما يعدم
وجوده كقوله تبارك وتعالى : « لا يموت فيها ولا يحيى » .

(١) قواعد الشعر ص ٥٧ .

(٢) ن.م. ص ٦٠ .

(٣ - ٤) ن.م. ص ٦١ .

(٥) ن.م. ص ٦٢ .

(و) ... نهاية (١) وصف الخليلق :

يَطْعَمُهُمْ مَا رَتَمُوا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارِبٌ حَتَّى إِذَا مَاضُوا اعْتَنَقَا
وقوله :

على مكثريهم حَقٌّ من يعتريهم^١ وعند المقلتين السَّمَّاحَةَ^٢ والبَذْلَ^٣
(و) ... الإفراط (٢) في الاغراق ! كقول امرئ القيس !

وقد اغتدي والطير في وكنائنها بِمِثْنَجَرٍ دَقِيْدٍ^٤ الاوابد هيكلا
وكقول النابغة :

بأنَّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلَّعتْ لم يبدُ منهن كوكبٌ
... وقال (٣) في لطافة المعنى : وهي الدلالة بالتهريض على

التصريح :

امرئ^٥ خياضهم ام عَشْرَ^٦ أم القلب في اثرهم مننَّحدر^٧
المرخ : الزند ، والعشر الزندة ، فالزند قائم والزندة مسطوحة
على الارض وفيها فرض فيوضع طرف عود المرخ القائم في الفرض الذي
في لوح العَشْرَ المسطوح ثم يدار فيوري نارا .
فقال امرؤ القيس :

أهم مقيمون كعود المرخ ؟ ام قد حطوا للرحلة كأنسطاح العشر ام
قد ارتحلوا فالقلب في اثرهم منحدر ؟ وفيه اقوال اخر كلها يدل على
(الايماء) الذي يقوم مقام التصريح لمن يحسن فهمه واستنباطه .
... وكقول (٤) مهلهل بن ربيعة :

(١) قواعد الشعر ص ٤٦ .

(٢) ن.م . ص ٤٩ .

(٣) ن.م ص ٥٣ .

(٤) ن.م . ص ٥٤ .

مدح وهجاء ومراث واعتذار وتشبيب وتشبيه واقتصاص اخبار

فالمدح كقول الشماخ في عرابية :

رأيت عَرَابِيَّةَ الاوسِيِّ يسمو الى الخيراتِ منقطعُ القَرِينِ
اذا ما رايتُ رفعتُ لمجدِ تَلَقَّاهَا عرابية باليمينِ

والهجاء كقول حمير بن جميل التغلبي :

اذا رحلوا عن دارِ ذُلٍّ تماذلوا عليها وردوا وفداهم يستقبلها
... والمرثية (١) : كقول الفرزدق في وكيع بن أبي سئود :

فماشٍ ولم يتركْ وماتَ ولم يدعْ من الناسِ الامنِ اُباتِ على وثرِ

والاعتذار : كقول النابغة الذبياني للنعمان :

انوعِدْ عبدا لم يَخُنْكَ امانةٌ وتتركْ عبدا ظالما وهو ظالِمٌ
حملتُ عليّ ذنبه وتركته كذي العثرِ يكوى غيره وهو رانِعٌ

والتشبيه : كقول امرئ القيس :

كانَ دماءُ الهادياتِ بنحره عَصَاوَةٌ حِنَاءٌ بشيبِ مَثْرَجَلِ
والتشبيب ! كقوله :

الم تَرَ ياني كلما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيبا وان لم تَطْيَبِ

واقتصاص الاخبار كقول الاسود بن يعفر :

جَبرَتِ الرياحُ على محلِّ ديارِهم فكأنما كانوا على مِيعادِ
والتشبيه الخارج عن التعدي والتقصير كقول امرئ القيس :

كانَ دماءُ الهادياتِ بنحره عَصَاوَةٌ حِنَاءٌ بشيبِ مَثْرَجَلِ
اذا ما الثُّريا في السماءِ تعرَّضتْ تعرَّضَ اثناء الوشاحِ المنفصلِ

(١) قواعد الشعر ص ٣٨ .

١٠ - تقسيمات بلاغية للشعر

قال ثعلب :

قواعد الشعر اربع : امر ونهي وخبر واستخبار .

فاما الامر فقول الخطيئة :

أَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ لَا آبَاءَ لَابِيكُمْ من اللومِ اوسدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بَنَوْا احسنوا البنا

وان عاهدوا اوفَوْا وان عَقَدوا شَدُّوا

.. والنهي (١) كقول ليلى الاخيالية :

لَا تَقْتَرِبِينَ الدَهْرَ أَلْ مَطَرُفٍ لا ظالمأ ابدأ ولا مظلوما
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسِنَّة زُرُقٍ يَخْلَعْنَ نَجُومًا
والخبر كقول القطامي :

يَتَمَنَّانَا بِحَيْثُ لَيْسَ يَعْلَمُهُ من يتقين ولا مكنونه بادي
فهنَّ يَنْبِذْنَ مَنْ قَوْلٍ يَصِّبْنَ بِهِ مواقع الماء من ذي الغلَّة الصادي
والاستخبار : كقول قيس بن الخطيم :

أَنْتَى سَرَّ بَتٍ وَكُنْتُ غَيْرَ سَرَّوْبٍ

وتتقرب الاحلام غير قريب

ما تمنني يَمَقِّظِي فَقَدِ تَوَاتَيْتُهُ في النوم غير مضمرد محسوب
ثم تتفرع هذه الاصول الى :

(١) قواعد الشعر ص ٣٦ .

وهذا الشعر يبين التكلفة رديء الصنعة وكذلك اشعار العلماء
 ليس فيها شيء جاء عن إسماعيل وسهولة كشعر الاصمعي وشعر ابن
 المقفع وشعر الخليل خلا خلف الاحمر فانه كان اجودهم طبعاً واكثرهم
 شعراً ولو لم يكن في هذا الشعر الا امّ البنين وبوزعٍ لكفاء .
 فقد كان جرير انشد بعض خلفاء بني امية قصيدته التي اولها :
 بان الخليطُ برامتين فودعوا أو كلما جدوا لبينٍ تجزعُ
 كيف العزاءُ ولم اجد مذ بنتم قلباً يقرّر ولا شراباً يفسحُ
 وهو يتحفز ويضحف من حسن الشعر حتى اذا بلغ الى قوله :
 وتقول بوزعٍ قد دببت على العصا هلا هزئت بغيرنا يا بوزعُ
 قال له !
 افسدت شعرك بهذا الاسم وفتر . . .

(ابن قتيبة - الشعر والشعراء ٧ - ١١)

٩- اسباب اختيار الشعر

وقال ابن قتيبة ايضاً :
 وليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى ولكنه قد
 يختار ويحفظ على اسباب منها الاصابة في التشبيه كقول القائل في
 وصف القمر .
 بدآن بنا وابن الليالي كأنه حسامٌ جككت عنه القيون صقيلُ
 فما زلت أفني كل يومٍ شبابه الى ان اتك العيس وهو ضئيلُ
 . . . وقد يختار ويحفظ لان قائله لم يقل غيره .

بان الخليط ولو طووت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل أقراننا
ان العيون التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحيين قتلنا
يصرع عن ذا اللاب حتى لا حراك به

وهن اضعف خلق الله أركاننا

وضرب منه جاد معناه وقصرت الفاظه عنه كقول لبيد بن ربيعة :
ما عاتب المرء الكريم كفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح
هذا وان كان جيد المعنى والسبك فانه قليل الماء والرونق وكقول
النايفة للنعمان :

خطا طيف حجن في حبال متينة تمده بها ايديك فوازع
قال ابو محمد : رأيت علماءنا يستجيدون معناه ولست ارى الفاظه
جيدا ولا مبينة لمعناه لانه اراد انك في قدرتك علي كخطا طيف
عطف يمد بها وانا كداو تمد بتلك الخطا طيف وعلى اني أيضا
لست ارى المعنى جيدا .

وكقول الفرزدق :

والشيب ينهض في الشباب كانه ليل يصيح بجانبه نهار
وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه كقول الاعشى في امرأة :
وفوها كقاحي غداه دائم الهطل
كما شيب براح با ردي من عسل النحل
... وكقول الخليل بن احمد العروضي :

ان الخياط تصدع
لولا جوارح حسان
أم البنين واسما
لقلت للراحل ارحل
فطير بدائك أوقع
حور المدامع اربع
والرباب وبوزع
اذا بدا لك اودع

وكتقول النابغة :

كَلَيْفِي لِيهِمْ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٍ لِيلٍ اِقْصِيهِ بَطِيءَ الْكُؤَاكِبِ
لم يبتدىء احد من المتقدمين باحسن منه ولا اغرب ومثل هذا في
الشعر كثير وليس للاطالة في هذا الموضوع وجه وستراه عند ذكرنا
اخبار الشعراء .

وضرب منه حسن لفظه وحلا فاذا انت فتشته لم تجد هناك فائدة
في المعنى .

كتقول القائل :

وَمَا قَضَيْتُنَا فِي مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
وشدت على حذب المهاري رحالتنا

ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
هذه الالفاظ كما ترى احسن شيء نخرج ومطالع ومقاطع وان
نظرت الى ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قطعنا ايام منى واستلمنا
الاركان وعالينا ابلنا الانضاء ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح
ابتدأنا في الحديث وسارت المطي في الابطح .

وهذا الصنف من الشعر كثير . ونحوه قول المعلوط :

ان الذين غَدَوْا بِلَيْبِكَ غَادَرُوا وَشَلَّ بَعِينِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَنَا
غَيْبُضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقَتْلُنْ لِي مَاذَا لَقَيْتُكَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا ۱۹

ونحوه قول جرير :

يا أختَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعَثَلِ
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

وقوله :

فاحتمل له وقلت انا : انبت اجاصاً وتفاحاً .
فلم يحتمل لي .

وليس له ان يقيس على اشتقاقهم فيطلق ما لم يطلقوا .

(ابن قتيبة - الشعر والشعراء ١٦)

٨ - اقسام الشعر

وقال :

قال ابو محمد تدبرت الشعر فوجدته أربعة اضرِبٍ ، ضربٌ منه :
حسن لفظه وجماد معناه كقول القائل في بعض بني امية :
في كفه خَيْرُ زُرَّانٍ رِيحُهُ عَبِيْقٌ من كَفِّ اُرْوَعٍ في عَرْنِينِهِ شَمَمٌ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يَشْكَلُكُمْ اِلَّا حَيْنٌ يَبْتَسِمُ
لم يقل في الهيبة شيء احسن منه .

وكقول اوس بن حجر :

ايتهَا النَّفْسُ اَجْمَلِي جَزَعَا ان الَّذِي تَحْذَرِيْنَ قَدِ وَقَعَا
ولم يتدىء احد مرثية باحسن من هذا .
وكقول ابي ذؤيب :

والنفس راغبة اذا رَغَبَتْهَا واذا تَرَدَّتْ اِلَى قَلْبِي تَقْنَعُ
حدثني الرياشي عن الاصمعي قال : هذا ابداع بيت قالته العرب .
وكقول حميد بن ثور :

أرى بصري قد رايني بعد صحةٍ وحسبك داءٌ ان تصيح وتسلما
لم يقل في الكبر شيء احسن منه .

وإذا شعفته الايقاع مرته واستدرته .
وقال عبد الملك بن مروان لارطاة بن سهية ؛ هل تقول الآن شعرا ؟
فقال ؛ كيف اقول وانا ما اشرب ولا اطرب ولا اغضب وانما يكون
الشعر بواحدة من هذه .

وقيل للشنفرى حين اسر ؛ انشد .

فقال ؛ الانشاد على حين المسرة .

(ابن قتيبة -- الشعر والشعراء ١٧)

٧ - التقليد الشعري

وقال ؛

وليس لتأخر الشعراء ان يخرج عن مذهب المتقدمين من هذه
الاقسام فيقف على منزل عامر او يبكي عند مشيد البنيان لان
المتقدمين وقفوا على المنزل - الدائر والرسم العافي ، او يرحل
على حمار او بغل ويصنهما لان المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير او
يرد على المياه العذاب الجوارى لان المتقدمين وردوا على الاواجن
الطوامى او يقطع الى الممدوح منابت النرجس والاس والورد لان
المتقدمين جروا على قطع منابت الشيخ والحسنوة والعرارة .
قال خلف الاحمر ؛ قال لي شيخ من اهل الكوفة ؛ اما عجببت
من الشاعر ؟

قال ؛ انبت قيصوماً وجشجائناً .

٦ - الاسباب الداعية لقول الشعر

وقال :

وللشعر دواع تحث البطيء وتبعث المتكلف منها ؛ الطمع ، ومنها ؛
الشوق ، ومنها ؛ الشراب ، ومنها ؛ الطرب ، ومنها ؛ الغضب . وقيل
للحطيثة ؛ اي الناس أشعر ؟ فاخرج لساناً دقيقاً كأنه اسان حية فقال :
هذا اذا طمع .

وقال احمد بن يوسف الكاتب لابي يعقوب الحريري : مدائحك لمحمد
ابن منصور بن زياد - يعني كاتب البرامكة - أشعر من مراثيك فيه واجود .
فقال : كنا يومئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء
وبينهما بون بعيد .

وهذه عندي قصة الكميت في مدحه بني امية بالرأي والهوى وشعره
في بني امية اجود منه في الطالبين ولا ارى علة ذلك الا قوة اسباب
الطمع وايشار النفس لعاجل الدنيا على أجل الآخرة .

وقيل لكثير : يا ابا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك قول الشعر
قال : اطوف في الرباع المخلية والرياض المعشبة فيسهل علي ارضه ويسرع
الي احسنه .

ويقال : انه لم يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف
العالي والمكان الخضر الخالي .

وقال الاحوص :

واشرفت في نَشْرٍ من الارضِ يافعٍ

وقد تَشَعَّفَ الارتفاعُ مَنْ كانَ مُتَّصِدًا

النساء فليس يكاد احد يخلو من ان يكون متعلقا منه بسبب وضاربا
فيه بسهم حلال او حرام .

فاذا علم انه قد استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له عقب
بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب والسهر وسرى الليل وحر
الهجير وانضاء الراحلة والبعير فاذا علم ان قد اوجب على صاحبه حق
الرجاء وذمامة التأميل وقرر عنده ما ناله من المكروه -

بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وهزه للسماح وفضله على الاشباه
وصغر في قدره الجزيل فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل
بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا منها اغلب على الشعر ولم يطل فيمل
السامعين ولم يقطع وبالنفوس ظمأ الى المزيد - فقد كان بعض الرجاز
اتى نصر بن سيار والي خراسان لبني امية فمدحه بقصيدة تشييبها مائة
بيت ومديحها عشرة ابيات فقال نصر : والله ما بقيت كلمة عذبة ولا
معنى لطيفا الا وقد شغلته عن مديحي بتشيبك فان اردت مديحي فاقصد
في النسيب فأتاه فانشده :

هل تعرف الدارَ لأمر الغمِّرِ دَعَّ ذَا وَحَبَّرَ مِدْحَةً فِي نَصْرٍ
فقال نصر : لا ذلك ولا هذا ولكن بين الامرين .

(ابن قتيبة « ٢٧٦ هـ » .. الشعر والشعراء ١٤)



جميع الرواة والشعراء وكان ابو عبيدة يقول ذلك . . . ولم فرهم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم في طوال التصانيد في صفة طوال الخطاب بل كان الكلام البائت عندهم كالمعتضب اقتدارا عليه وثقة يحسن عادة الله عندهم فيه وكانوا مع ذلك اذا احتاجوا الى الرأي في معازم التدبير ومهمات الامور ميتوه في صدورهم وقيدوه على انفسهم فاذا قومه الثقافة وادخل الكبير وقام على الخلاص ابرزوه محكماً منقحاً ومصفى من الادناس مهذباً . . .

(الجاحظ البيان ٢ / ٩ - ١٤)



٥ - تحليل تأليف القصيدة العربية

قال ابن قتيبة :

قال ابو محمد : وسمعت بعض اهل الادب يذكر ان مقصد القصيد انما ابتداء فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكي وشكى وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر اهلها الطاعنين عنها اذ كان نازلة العمدة في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلال وتبعهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم وصل ذلك بالنسب فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصباغة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه وليستدعي به اصغاء الاسماع اليه لان التشبيب قريب من النفوس لا تظ بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل والف

ليصير قائلها فحلا خنذيذا وشاعرا مغلقا وفي بيوت الشعر الامثال
والاوابد ومنها الشواهد ومنها الشوارد والشعراء عندهم اربع طبقات
فاولهم الفحل الخنذيذ والخنذيذ هو العام .

قال الاصمعي : قال رؤبه : الفحولة هم الرواة ، ودون الفحل
الخنذيذ الشاعر المغلق ودون ذلك الشاعر فقط والرابع الشعرور لذلك
قال الاول في هجاء بعض الشعراء :

يا رابع الشعراء كيف هَجَوْتُ نَبْرِي

وَزَعَمْتَ اَنِّي مَفْحَمٌ لا اَنْطِقُ

فجعله سكيئا خلفا ومسبوقا مؤخرا .

وسمعت بعض العلماء يقول : طبقات الشعراء ثلاث : شاعر وشويعر
وشعرور والشويعر مثل محمد بن حمران بن ابي حمران سماه بذلك
امرؤ القيس بن حجر .

....

ولا حاجة بنامع هذه الفقرة الى زيادة في الدليل على ما قلناه ولذلك
قال الخطيئة : « خير الشعر الحولي المحكمك » وقال الاصمعي : زهير
ابن ابي سلمى والخطيئة واشباههما : عبيد الشعر « وكذلك كـل من
جود في جميع شعره ووقف عند كـل بيت قاله واعاد فيه النظر حتى
يخرج ابيات القصيدة كلها مستوية في الجودة وكان يقال : لولا ان هذا
الشعر كان قد استعبدهم واستفرغ بجهودهم حتى ادخلهم في باب التكلف
واصحاب الصنعة ومن يلتهم قهر الكلام واغتصاب الالفاظ لذهبوا
مذهب المطبوعين الذين تأتيم الماماني سهوا رهوا وتثال عليهم الالفاظ
انثيالا ، وانما الشعر المحمود كـشعر النابغة الجعدي ورؤبة وان ذلك
قالوا في شعره : مطرف بالاف وخمار بواف وقد كان يخالف في ذلك

رداءة الغذاء ولا من قلة الخصب الشاغل والغنى عن الناس وانما ذلك
على قدر ما قسم الله لهم من الحظوظ والفرائز والبلاد والاعراق مكانها .
وبنو الحارث بن كعب قبيل شريف يهبون بجاري ملوك اليمن
وبجاري سادات اعراب اهل نجد ولم يكن لهم في الجاهلية كبير حظ
من الشعر ولهم في الاسلام شعراء مفلقون .

وبنو بدر كانوا مفحمين وكان ما اطلق الله به السنة العرب خيراً لهم
من تصبير الشعر في انفسهم .

وقد يحظى بالشعر ناس وبخروج آخرون وان كانوا مثلهم او فوقهم
من الشاهد والمثل لما دح من احد من العرب ما تهباً لبني بدر .

وقد كان في ولد زرارة لصلبة شعر كثير كشعر لقيط وحاجب
وغيرهما من ولده، ولم يكن لحذيفة ولا حصن ولا عيينة بن حصن ولا
لحمل بن بدر - شعر مذكور . . .

(الجاحظ - الحيوان ٤ / ٣٨٠)

٤ - تنقيح الشعر

وقال :

ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا
وزمناً طويلاً يردد فيها نظرة ويجعل فيها عقله ، ويقلب فيها رأيه اتهاماً
لعقله وتتبعاً على نفسه فيجعل عقله زماماً على رأيه ورأيه عياراً على
شعره اشفاقاً على ادبه واحرازاً لما خوله الله تعالى من نعمته وكان
يسمون تلك القصائد : الحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات

٢ - اسباب كثرة الشعر

قال ابن سلام : وبالطائف شعر ليس بالكثير وانما كان يكثر
الشعر بالحروب التي تكون بين الاحياء نحو حرب الاوس والخزرج
او قوم يفيرون ويغار عليهم والذي قلل شعر قريش انه لم يكن بينهم
ناثرة ولم يحاربوا ذلك الذي قلل شعر عمان واهل الطائف في طرف .
(ابن سلام « ٢٣٢ هـ » - طبقات الشعراء ٢١٧)

* * *

٣ - توزيع الشعر العربي في القبائل

قال الجاحظ :

وبنو حنيفة مع كثرة عددهم وشدة بأسهم وكثرة وقائعهم وحسد
العرب لهم على دارهم وتخومهم وسط اعدائهم حتى كانوا وحدهم
يعدلون بكرا كلها - ومع ذلك لم نر قبيلة قط اقل شعرا منهم وفي
عجل تصيد ورجز ورجازون وليس ذلك لما كان الخصب وانهم اهل
مدر واكلوا تمر لان الاوس والخزرج كذلك وهم في الشعر كما قد
علمت وكذلك عبد القيس النازلة قرى البحرين فقد تعرف ان طعامهم
اطيب من طعام اهل اليمامة .

وثقيف اهل دار ناهيك بها خصبا وطيبا وهم وان كان شعرهم اقل
فان ذلك القليل يدل على طبع في الشعر عجيب وليس ذلك من قبل

١ - نشأة الشعر وخصائصه

قال الجاحظ :

واما الشعر فحدث الميلاد ، صغير السن ، اول من نهج سبيله وسهل الطريق اليه : امرؤ القيس بن حجر ومهل بن ربيعة وكتب ارسطاطاليس ومعلمه افلاطون ثم بطليموس وديمقراطيس وفلان وفلان قبل بدء الشعر بالدهور قبل الدهور والاحقاب قبل الاحقاب . . . فاذا استظهرنا الشعر وجدنا له - الى ان جاء الله بالاسلام خمسين ومائة عام ، واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام .

قال : وفضيلة الشعر مقصورة على العرب وعلى من تكلم بلسان العرب والشعر : لا يستطيع ان يترجم ولا يجوز عليه النقل : ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب لا كالكلام المنشور والكلام المنشور المبتدأ على ذلك احسن واوقع من المنشور الذي تحول من موزون الشعر .

وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونان وحولت آداب الفرس فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً ولو حولت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن مع انهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئاً لم تذكره العجم في كتبهم التي وضعت لمعاشهم وفطنهم وحكمهم وقد نقلت هذه الكتب من امة الى امة ومن قرن الى قرن ومن لسان الى لسان حتى انتهت اليها وكنا آخر من ورثها ونظر فيها . فقد صح ان الكتب ابلغ في تقييد المآثر من البنيان والشعر .

(الجاحظ « ٢٥٥ هـ » - الحيوان ١ / ٧٤)

- ٢ -

الشعر ونقده

من عروض الديوان ابياتاً لم نذهب - ان شاء الله - في اكثرها عن جهة
الاصابة فان وقع في خلالها البيت والبيتان فلأن الكلام معقود به والمعنى
لا يتم بدونه ، وما يتقدمه وما يليه مفتقر اليه أو لغرض لا تعظم
الفائدة الا بذكره ويضيق هذا القدر من الخطاب عن استقصاء شرحه
او لسهو عارض التمييز وغفلة لا بست الاختيار .

وقد جعلنا لك ان تحذف منه ما احببت ، وابحننا لك ان تسقط
ما اردت فان الذي يفضل نقدك منه ويوافقنا رأيك عليه ينجز وعذك
ويبلغ غايتك ويبقي ما وقعت الموافقة عليه بيننا وبينك ، ثم طالع
بقية شعره وتصفح فضالة ديوانه لتعلم اننا لم نقصد استيعاب عيونه
وأخذ صفوته ولبابه وأن فيما غادرنا منه ولم نعرض له ما يمكن فيه
محاكمتك ولا تضعف معه محاجتك ، ولعلك اذا رأيت هذا الجد في
السمى والعنف في القول تقول :

انما وقفت موقف الحاكم المسدد وقد صرت خصماً بجادلاً وشرعت
شروع القاضي المتوسط ، ثم اراك حرباً منازعاً ، فان خطر ذلك ببالك
وحدثتك به نفسك فاشعرها الثقة بصدقي وقرر عندها انصافي وعدلي ،
واعلم اني رسول مبلتغ وسامع مؤدّ وانى كما اناظرك اناظر
عنك وكما اخاصمك اخاصم لك ، فان رأيتني جاوزت لك موضع
حجة فردني اليها ونهيتني عليها ، فما ابرىء نفسي من الغفلة ولا
ادعي السلامة من الخطأ ، والمدعي اشد اهتماماً بما يحقق دعواه
من المتوسط وعناية الخصم بشهوده اتم من عناية الحاكم ا

(الوساطة ٤٩ -)

(١) كلما انبت الزمان قناةً ركَّبَ المرءُ في القناةِ سنانا
واذا لم يكن من الموتِ بدءٌ فمن العجزِ ان تكون جبانا

(٢) اذا اتت الاساءة من وضيعٍ
ولم ألم المسىء فممن الوثم؟

(٣) اتى الزمان بنوه في شببته
فسرهم واتيناه على الهرم!

(٤) وما انا غير سهمٍ في هواءٍ
يعودُ ولم تجد فيسه امتسكا

(٥) واذا انتك مذمتي من ناقصٍ
فهي الشهادة لي بانى كامل
وما التَّيِّب طيب فيهم غير أنى
يغيض الى الجاهل المتعاقل
فما ترجسى النفوس من زمن
احمدٍ حاله غير محمودٍ ا
وقد وفينا لك بما اقتضاه شرط الضمان وزدنا، وبرئنا اليك بما
يوجبُه همد الكفالة وافضلنا، ولم تكن بغيتنا استيفاء الاختيار،
واستقصاء الانتقاد، فيقال: هلا ذكرت هذا فهو خير مما ذكرت وكيف
اغفلت ذلك وهو مقدم على ما اثبت، وانما دعوناك الى المقاصة وسمناك
في ابتداء خطابنا المحاجة والمحاكمة فلزمننا طريقة العدل فيها والتقطننا

(١) الوساطة ص ١٧٣ .

(٢) ن.م ص ١٧٤ .

(٣) ن.م ص ١٧٥ .

(٤) ن.م ص ١٧٦ .

(٥) ن.م ص ١٧٧ .

(١) قفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي

بشانية والمتلف الشيء غارمه

...

ولو كنت عصراً منبتاً زهراً كنت الربيعاً وكانت الوروداً

...

وما الجمع بين الماء والنار في يدي باصعب من ان اجمع الجند والفهما

...

(٢) بكل ارض وطقتها امم " ترعى بعيسد كانتها غنم
يستعشن الخبز حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلم

...

(٣) ولو حين الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام

...

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايسلام

...

(٤) لا يعجب مضيماً حسن بزرته وهل تروق دفيماً جودة الكفن

...

(٥) ومن نكدر الدنيا على الحر ان يرى

عدوا له ما من صداقته بده

(١) الوساطة ص ١٦٣ .

(٢) ن.م ص ١٦٤ .

(٣) ن.م ص ١٦٥ .

(٤) ن.م ص ١٦٦ .

(٥) ن.م ص ١٦٧ .

ولو ادعيته لوجب الا تقبله مع علمك بكثرة الشعراء واختلاف
الخطوط وغمول اكثر ما قيل ، وضياح جل ما نقل ، واظنك قد
سمعت او انتهى اليك أن البحري اسقط خمسمائه شاعر في عصر فما
يؤمنني من وقوع بعض اشعارهم الى غيري وما يدريني ما فيها ؟ وهل
هذا المستغرب المستحسن فنقول عنها ومقتبس منها ؟ وهؤلاء المحدثون
الذي شاركونا في الدار والبلد وجاورونا في العصر والمولد فكيف بمن
بعد عهده وقدام زمانه وتناسخت الامم بيننا وبينه !

... وقد (١) يرى في اشعار القبائل الابيات تنسب الى الرجل
المجهول الذي لم يرد له غيرها ولا يعرف له اسم الا بها وكان
النفس تشهد ان مثلها لا يكون باكورة الخاطر ، ولا تسمح بها
القريحة الا بعد الدربة وطول الممارسة ومن ذا يسمع قول الهذلي :

ابو مالك قاصرٌ فقره على نفسه ومشيعٌ غناه
اذا سئدته سئدت مطواعةً ومهما وككلت اليه كفاه !

فيشك انها لم تندر فلتة وتصدر بفتة وان لها مقدمات سهلت
سبيلها واخوات قربت مأخذها وهي في شعر الهذليين ابيات لم يرو
لشاعر غيرها . فمن تلك الابيات :

(٢) وكنت اذا يمتت ارضاً بعيدةً سربت فكنت السر والليل كاتمه

• • •

(١) الوساطة ص ١٦١ .

(٢) ن م ص ١٦٢ .

ومن لم يَعشَقْ السدنيا قديماً
نصيبك في حياتك من حبيبٍ
رمانى الدهرُ بالارزاء حتى
فصرت اذا اصابتني سهامٌ
وهان فما أبالي بالرزايا
ولكن لا سبيلَ الى الوصالِ
نصيبك في منامك من خيالِ
فؤادي في غشاءٍ من نبالِ
تكسرتُ النصالُ على النصالِ
لاني ما انتفعتُ بان ابالي !!

... وهذه (١) افراد أبيات منها امثال سائرة ومنها معان مستوفاة
لم نجد في اخواتها وجارات جنبها ما يصلح لمصاحبيتها ، ولعل اكثرها
او معظم ما اثبت منها وكثيراً بما ذكر في درج ما تقدمها من اللحم
المختارة ، مختارة المعاني مفرقة المذاهب ، وليس لك ان تلزمي
تمييز ذلك وافراده والتنبيه عليه باعيانه ، كما فعله كثير من استهدف
للأسن ولم يحتز من جناية التهجم .

فقال : معنى فرد ! وبيت بديع ! ولم يسبق فلان الى كذا ! وانفرد
فلان بكذا لاني لم ادع الاحاطة بشعر الاوائل والاواخر بل لم ازمع
اني نصفته سماعاً وقراءة فدع الحفظ والرواية ولعل المعنى الذي اسمه
بهذه السمة والبيت الذي اضيفه الى هذه الجملة في صدر ديوان لم
اتصفحه او تصفحته ولم اعثر بذلك السطر منه او عساني ان اكون
رويته ثم نسيتُه او حفظته لكنني اغفلت وجهه الاخذ منه وطريقة
الاحتذاء به .

وانما اجسر في الوقت بعد الوقت ناقدم على هذا الحكم انقيادا للظن
واستنامة الى ما يغلب على النفس فاما اليقين الثقة والعلم والاحاطة
فمعاذ الله ان ادعيه !

(١) الوساطة ص ١٥٩ .

فما بكتفتته ما أراد كرامة
واكبر منه همسة بعثت به
فأقبل من اصحابه وهو مشرّس
إذا عاينته الرسل هانت نفوسها
وقد زعموا ان النجوم خوالد
وما كان ادناها له لو أرادها
... وقوله (١) :

وَقَفْنَا كَأَنَّ كُلَّ وَجَدِ قَلْبِنَا
وَدُسْنَا بِاخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابِهَا
دِيَارِ اللُّوَاتِي دَارْمَنْ عَزِيزَةٌ
حَسَانُ الثُّثِي يَنْقَشُ الْوَشِي مِثْلَهُ
وَيَبْسَمُنْ عَن دَرٍّ تَقْلِدُنْ مِثْلَهُ
مِنَ الْحَلْمِ اِنْ تَسْتَعْمَلُ الْجَهْلَ دُونَهُ
وَإِنْ تَرَدَّ الْمَاءُ الَّذِي شَطْرَهُ دَمٌ
وَمَنْ عَرَفَ الْاَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
... وقوله (٢) :

يَرَى الْجِبْنَاءَ اِنْ الْجِبْنَ عَقِلُ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وَلَكِنْ تَأْخِذُ الْاَذَانَ مِنْهُ
... وقوله (٣) :

وَمَلِكُ خَدِيعةٍ الطَّبِيعِ اللَّثِيمِ
وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

(١) الوساطة ص ١٣٣ .

(٢) ن.م ص ١٣٦ .

(٣) ن.م ص ١١٤ .

الاختيار غير لاحقة بالاحسان وان منها عليه الضعف ومنها ما اثر فيه
 التمسك ، ومنها ما خافه السبك ، فساء ترتيبه واخل نظمه ، ومنها
 ما حمل عليه التهمق فخرج به الى الغثاثة والبرد ، وان كان اكثرها
 لم يأت من قبل المعنى او شرفه وكنا نجد لكل واحد منها مثالا يحسنه
 وشبها يعضده ويسدده ولكن الذي اطالبك به والزمك اياه الا
 تستعجل بالسيئة قبل الحسنة ولا تقدم السخط على الرحمة وان فعلت
 فلا تهمل الانصاف جملة وتخرج عن العدل صفرا فان الاديب الفاضل
 لا يستحسن ان يعقد بالعبث على الذنب اليسير من لا يحمده منه
 الاحسان الكثير ، وليس من شرائط النصفة ان تمنى على ابي الطيب
 بيتاً شذ وكلمة ندرت وقصيدة لم يسعده فيها طبعه ولغظة قصرت عنها
 عنايته وتنسى محاسنه وقد ملأت الاسماع وروائه وقد بهرت ، ولا من
 العدل ان تؤخره الهفوة المنفردة ولا تقدمه الفضائل المجتمعة وان تحطه
 الزلة العابرة ولا تنفعه المناقب الباهرة .

وكيف اسقطته عن طبقات الفحول واخرجته من ديوان المحسنين
 لهذه الابيات التي انكرتها ولم تسلم له فصب السبق وفصال النضال وتعنون
 باسمه صحيفة الاختيار :

(ل) قوله (١) يذكر رسول صاحب الروم :

وانسى اهتدى هذا الرسول بأرضه وما سكنت مذسرت فيها القساطل
 ومن اى ماء كان يستقي جياذاه ولم تصف من مزج الدماء المناهل
 اتاك يكاد الرأس يجحد عينه تنقه وتنقد تحت الدرع منه المفاصل

(١) الوساطة ص ١١٤ .

بين الباء ومتعلقها بخبر الابتداء قبل تمامه ويقدم ويؤخر ويعمي ويعوص !
 . . . فان (١) توسعت في الدعاوى فضل توسع وملت مع الحيف
 بعض الميل حتى تناولت طائفة من المختار فجعلته في المنفى واخذت
 صدرا من الجيد فجعلته مع الردىء ولسنا ننازعك في هذا الباب ،
 فهو باب يضيّق مجال الحجّة فيه ويصعب وصول البرهان اليه ،
 وانما مداره على استشهاده القرائح الصافية والطبائع السليمة التي
 طالت ممارستها للشعر ، فخذقت نقده واثبتت عبارته وقويت على تمييزه
 وعرفت خلاصه وانما نقابل دعواك بانكار خصمك ونعارض حجبتك
 بالزام مخالفك اذا صرنا الى ما جعلته من باب الغلط واللحن ونسبته
 الى الاحالة والمناقضة ، فأما وانت تقول : هذا غث مستبرد ، وهذا
 متكلف متعسف فانما تخبر عن نبوّ النفس عنه وقلة ارتياح القلب اليه .
 والشعر لا يحجب الى النفوس بالنظر والمحاجة ولا يحلّي في الصدور
 بالجدال والمقايسة وانما يعطفها عليه القبول والطلاوة ويقربه منها
 الرونق والحلاوة ، وقد يكون الشيء متقناً محكماً ولا يكون حلواً
 مقبولاً ويكون جيداً وثيقاً وإن لم يكن لطيفاً رشيقاً .
 وقد يجد الصورة الحسنّة والحلقة التامة مقليه بمقوّة واخرى دونها
 مستحلاة موموقة ولكل صناعة اهل يرجع اليهم في خصائصها ويستظهر
 بمعرفتهم عند اشتباه احوالها .
 واما انكر ان يكون كثير بما عدده من هذه الابيات ساقطة عن

(١) الوساطة ص ٩٩ .

وقوله :

لو لم تكن° من ذا الورى اللذ° منك هو°

عقمت° بمولدٍ نسليها حتوا°

... فهو (١) كما تراه سخافة وضعفا ، ولو تصفحت شعره لوجدت فيه اضعاف ما ذكره من هذه الاشارة وانت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرفا والمحدثون اكثر استعانة بها لكن في الفرط والتندرة أو على سبيل الغلط والغلطة .

وقلت : احتملنا له ما قدمنا على ما فيه من فنون المعاييب واصناف القبائح كيف يحتمل لسه اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفني سرفه وغرابته بالتعب في استخراجهم ، وتقوم فائدة الانتفاع بازاء التأذي باستماعه كقوله :

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمته

بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمته

ومن يرى هذه الالفاظ الهائلة والتعقيد المفرط فيشك ان وراها كنزا من الحكمة ، وان في طيها الغنيمة الباردة حتى اذا فتشها وكشف عن سترها وسهر ليالي متوالية فيها حصل على أن :

« وفاءكما يا عاذلي بان تسعداني اذا درس شجاي وكلمنا ازداد

تدارسا ازددت له شجوا كما ان الربع اشجاه دراسه »

فما هذا من المعاني التي يضيع لها حلاوة اللفظ وبهاء الطبع ورونق الاستهلال ويشح عليها حتى يهمل لاجلها النسيج وفسد النظم ويفصل

(١) الوساطة ص ٩٧ .

فلك فيهما عبرة ومقنع . وان لججت فما تغنى الآيات والنذر عن قوم
لا يؤمنون !

وقد رأيتك - وفقك الله - لما احتفلت وأعملت وجمعت أهوانك
واحتشدت وتصفحت هذا الديوان حرفاً حرفاً واستعرضته بيتاً بيتاً وقلبت
ظهراً وبطناً لم تزد على احرف تلمظتها والفاظ تمجلتها ، ادعيت في
بعضها الغلط واللحن ، وفي اخرى الاختلال والاحالة ، ووصفت بعضاً
بالتعسف والغثائة وبعضاً بالضعف والركاكة وبعضاً بالتعدي في الاستعارة
ثم تعديت بهذه السمة الى جملة شعره فاستقطت القصيدة من أجل
البيت ونفيت الديوان لاجل القصيدة وعجلت بالحكم قبل اشتيفاء
الحجة وابرمت القضاء قبل امتحان الشهادة فعبت قوله :

فتى الف^١ جزء^٢ رأيه في زمانه وما قل^٣ جزء^٤ بعضه الرأي اجمع^٥
وقوله :

ومن جاهل^٦ بي وهو يجهل^٧ جهله^٨ ويجهل^٩ علمي انه بي جاهل^{١٠}
وقوله :

فقلقت^{١١} بالهم الذي قلقل^{١٢} الحشا قلاقيل^{١٣} عيس^{١٤} كتلهن قلاقيل^{١٥}
غثائة عيشي ان تغث^{١٦} كرامتي وليس يغث^{١٧} ان تغث^{١٨} المأكيل^{١٩}
... وقلت (١) : وهو اكثر الشعراء استعمالاً « لذا » التي للاشارة

وهي ضعيفة في صنعة الشعر ، دالة على التكلف وربما وافقت موضعاً
يليق بها فاكتست قبولاً فأما في مثل قوله في هذين البيتين :

« ومن حق ذا الشريف عليك »

و : « في وقتك ذا »

(١) الوساطة ص ٩٥ .

... فان (١) حمل نفسه على التكلف وفارق الطبع الى التعمق اراك

مثل . . . قوله :

المجسد لا يرضى بان ترضى بان يرضى المؤمل منك الا بالرضى
بلغنا ان اسحق بن ابراهيم الموصلي سمعه ينشد هذا البيت فقال
له أن : يا هذا لقد شققت على نفسك ، ان الشعر لا قرب بما تظن
فان اظهر التعجرف وتشبهه بالبدو ونسي انـه حضري متأدب وقروي
متكلف جاءك بمثل قوله :

قد قلت لما اطلتـنخـم الامر وانبعث

عشواء تالية " غببسا دهاريسا

وقوله :

فغنيقها بمضيدها وشيجها سعدانها وزميلها تنومها
... ثم (٢) لو لزم ذلك واستمر عليه دينا وعادة واتخذها اماما
وقبله لقلنا : بدوي جري على طبعه او متحضر حن الى اصله لكنه
يعرض عنه صفحا ويتناساه جملة .

... ثم (٣) اعود الى نسق الكتاب واكتفي بما قدمته من هفوات

ابي تمام وان كان ما اغفلته اضعاف ما اثبتته ، اذ البغية فيه الاعتذار
لابي الطيب لا النعي على ابي تمام ، وانما خصصت ابا نؤاس و ابا
تمام لاجمع لك بين سيدي المطبوعين واما في اهل الصنعة ، واريك
ان فضلها لم يحمها من زلل واحسانها لم يصف من كدر فان انصفت

(١) الوساطة ص ٧١ .

(٢) ن . م . ص ٧٣ .

(٣) ن . م . ص ٨٢ .

ويقول !

ضاحي المحيا للهجير وللقنا تحت العجاج تغالته « محراثا »
ويقول :

تَشَفَى الحربُ منه حسين تغلي مراجلتها « بشيطان رجيم »
ويقول :

وليّ ولم يظلمَ وما ظلمَ امرؤ حيث النجاء وخلفه « التنين »
فهو يجعل الممدوح تارة « دلوا » وتارة « محراثا » ومرة « رشاء »
واخرى « تنينا » و « شيطانا رجيمًا » .

واظنه « جسر » على ذلك لما سمع قول جرير :

اسام يدعوني الشيطان من غزلي وهنَّ يهويني اذ كنت شيطانا
وما ابعد ما بين الكلامين واشد تفاوت ما بين الموضوعين !

... وما (١) تكاد قصيدة من شعره تسلم من ابيات ضعيفة واخرى

غشّة لا سيما اذا طلب البديع وتتبع العويص . فجاء بمثل قوله

ذلتُ بهم عنقُ الخليطِ وربما كان المُمَنَّعُ « اخدعا » وصليفا

وقد اولع بذكر « الاخدع » فردده في عدة ابيات لم يوفق الا في

واحد منها . . . وقد احسن في قوله :

وما هو الا الوحي أو حنْدٌ مثرهَفٍ

تمثيلٌ ظبياه اخدعي كل ما نكل

وقد ذكره البحرني صفحا فقال :

عطف ادكارك يوم رامة اخدعي شوقاً واعنساق المطى قواصِدُ

فوقع من الحلاوة والحسن في الموقع الذي تراه .

(١) الوساطة ص ٧٠ .

صدقي واصابتي اذ رأيتهُ . . . يقول :

ذو الود مني وذو القربى بمنزلةٍ واخوتي أسوة عندي واخواني
في دهري الاول المذموم اعرفتهم فكيف انكثرتهم في دهري الثاني
عصابة جاورت آدابهم ادبى فهم إن فترقتوا في الارض جيرانى
. . . فيترقي (١) في هذه الدرج العالية ويتصرف هذا التصرف المعجز

ثم ينحط الى الردى الخفيض ويلصق بالتراب ويقول :
لو كان كلفها عبيدٌ حاجةً يوماً لكَزنتى شدّ قَمَا وجَدِ رِلا
واظنه لو وجد لفظه اسقط من « زنى » واقل مناسبة للمعنى
لاستعملها .

. . . ويقول (٢) !

قَسَمَتْ لي وقاسمتني بسلطاً نِ من السحرِ مقلتا عَبدُوسِ
فالقسيثم القَسَامِ عن الحظّاتِ منهما يختلبن حُبَّ النفوسِ
فالذي قاسمت بلحظٍ اذ اللبيل تَمَطَّى من الكرى المنفوسِ

ولست ادري - يشهد الله - كيف تصور له ان يتغزل وينسب ،
واي حبيب يستعطف بالفلسفة ا وكيف يتسع قلب عبدوس وهو
غلام غرّ وحدث مترف لاستخراج العويص واظهار المعنى !!

. . . ويقول (٣) :

أتركُ حاجتي غرضَ التواني وانى « الدلو » فيها و « الرشاه »

(١) الوساطة ص ٦٧ .

(٢) ن . م ص ٦٨ .

(٣) ن . م ص ٦٩ .

وقوله :

وابهر^١ آيات^٢ التّهامي انه ابوكم واحدى ما لكم من مفاقب^٣

وهو يحتمل لابي نؤس قوله :

قلت والكاس على كـ فسئ^٤ تهوي لالتشامي

انا لا أعرف^٥ ذاك الـ يوم^٦ في ذاك^٧ الرحام^٨

... وقوله (١) :

أترك^٩ لذة^{١٠} الصبياء^{١١} نقدا^{١٢} لما وعدوه من لبن^{١٣} وخمر^{١٤}

حياة^{١٥} ثم موت^{١٦} ثم بعث^{١٧} حديث^{١٨} خرافة^{١٩} يا أم^{٢٠} عمرو^{٢١}

وقد روى انها لديك الجن !

... فلو (٢) كانت الديانة عاراً على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد

سبباً لتأخر الشاعر ، لوجب أن يمحي لاسم أبي نؤاس من الدواوين

ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات وكان أولادهم بذلك اهل

الجاهلية ، ومن تشهد الامة عليه بالكفر ، ولوجب ان يكون كعب

ابن زهير وابن الزبيري واضرابهما ممن تناول رسول الله (ص)

وعاب اصحابه بكما خرسا وبكاء مفحمين ، ولكن الامرين متباينان

والدين بمعزل عن الشعر !

ولو لزمتم (٣) هذا المثال في شعر ابي تمام لتظاهرت عليك الحجج

وكثرت عندك الشواهد فقوى في نفسك رأبي واعتقادي وتصور لك

(٢،١) الوساطة ص ٦٤ .

(٣) ن . م ص ٦٥ .

فما ججناك به والى ما فضل بعد المقاصة فحاكمناك اليه .
وقد نجد كثيرا من اصحابك ينتحل تفضيل ابن الرومي ويغلو في
تقديمه ونحن نستقرى القصيدة من شعره وهي تناهز المائة او تربى
او تضعف فلا نعثر فيهما بالبيت الذي يروق او البيتين ثم قد تنسلخ
قصائد منه وهي واقفة تحت ظلها ، جارية على رسلها لا يحصل منها
السامع الا على عدد القوافي وانتظار الفراغ وانت لا تجد لابي الطيب
قصيدة تخلو من ابيات تختار ومعان تستفاد والفاظ تروق وتعذب
وابداع يدل على الفطنة والذكاء وتصرف لا يصدر الا عن غزارة
واقترار ، ولو (١) تأملت شعر ابي نواس حق التأمل ، ثم وازنت بين
انحطاطه وارتقائه وعددت منفيه واختاره لعظمت من قدر صاحبنا ما
صغرت ولا كبرت من شأنه ما استحققت ، ولعلمت انك لا ترى لتقديم
ولا محدث شعرا أهم اختلافا واقبح تفاوتا ، وابين اضطرابا ، واكثر
سفسفة ، واشد سقوطا من شعره هذا ، وهو الشيخ المقدم والامام
المفضل الذي شهد له خلف وابو عبيدة والاصمعي وفسر ديوانه
ابن السكيت .

فهل طمست معايبه محاسنه ؟ وهل نقص رديه من قدر جيده ؟
... والعجب (٢) من ينقص ابا الطيب ويغض من شعره لايبات
وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب في الديانة -
كقوله :

يَسْرَسَقُنْ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

(١) الوساطة ص ٥٥ .

(٢) ن . م . ص ٦٣ .

ببعض فضائله واسميته في عدداد من يقصر عن رتبته امتعض
امتعض الموتور ونفر نغار المضميم ، فغض طرفه وثنى عطفه وصعر
خده واخذته العزة بالاثم كأنها زوى بين عينيه عليك المحاجم .
واقبل عليك ايها الراوي المتعجب فأقول لك : خبرني عن تعظمه
من أوائل الشعراء ومن تفتتح به طبقات المحدثين ، هل خالص لك شعر
احدهم من شائبة وصنا من كدر ومعاية ؟ فان ادعيت ذلك وجدت
العيان حجيجك والمشاهدة خصمك وعدنا بك الى أصناف ما صدرنا
به مخاطبتك واستعرضنا الدواوين فاريناك فيها ما يحول بينك وبين
دعواك ويحجزك ان كان بك ادنى مسكة عن قولك .

فان قلت : قد اعثر بالبيت بعد البيت انكره واجد اللفظ بعد
اللفظ لاستحسنه ، وليس كل معانيهم عندي مرضية ولا جميع مقاصدهم
صحيحة مستقيمة .

قلنا لك :

فابو الطيب واحد من الجملة ، فكيف خصّ بالظلم من بينها
ورجل من الجماعة فلم افرد بالحيف دونها ؟
فان قلت :

كثر زلله وقلّ احسانه واتسعت معايبه ، وضائق محاسنه ،
قلنا :

هذا ديوانه حاضرا وشعره موجوداً ، لم نستقرئه وتصفحه ،
ونقله ، ونمتحنه ، ثم لك بكل سيئة عشر حسنات ، وبكل نقیصة
عشر فضائل ، فاذا اكملنا لك ذلك واستوفيته وقادك الاضطرار الى
القبول او البهت ووقفت بين التسليم والعناد عدنا بك الى بقية شعره

وصغيرهم اولى بالاكبار ، لان احدهم يقف محصورا بين لفظ قد ضيق بحاله وحذف اكثره وقل عدده وحظر معظمه وممان قد اخذ عنها وسبق الى جيدها فافكاره تنبت في كل وجه وخواطره تستفتح كل باب فان وافق بعض ما قيل او اجتاز منه بابعد طرف قيل : سرق بيت فلان ، واغار على قول فلان ، ولعل ذلك البيت لم يقرع قط سمعه ولا مر بخلده ، كان التوارد عندهم ممتنع واتفاق الهواجس غير ممكن ، وان اقتزع معنى بكرا ، أو أفتتح طريقا مبهما لم يرض منه الا باعذب لفظ واقربه من القلب والذه في السمع ، فان دعاه حب الاغراب وشهوة التنوق الى تزيين شعره وتحسين كلامه فوشحه بشيء من البديع وحلاه ببعض الاستمارة ، قيل : هذا ظاهر التكلف ، يبين التعسف ، ناشف الماء ، قليل الرونق ، وان قال ما سمحت به النفس ورضي به الهاجس قيل : لفظ فارغ وكلام غسيل فاحسانه يتأول وعيوبه تتمحل ، وزاته تتضاعف وعذره يكذب فلا تشتغلن بهذه الطائفة ما دمت تنظر بين المتني واهل عصره واختر المنازعة في هذا الرأي ، وان كان الخلاف الاكبر فان لكل مقام مقالا ...

(ثانيهما)

وانما خصمك الالذ ، ومخالفك المعاند الذي صمدت لمحاكمته وابتدأت بمنازعته ومحاكمته من استحسن رأيك في انصاف شاعر ، ثم الزمك الحيف على غيره ، وساعدك على تقديم رجل ثم كلفك تأخير مثله ، فهو يسابقك الى مدح ابي تمام والبحتري ويسوِّغ لك تقرير ابن المعتز وابن الرومي ، حتى اذا ذكرت ابا الطيب

وانما يستعجب لك هذه المخاطبة من وافقك على فضل ابي تمام وحزبه
وسلم محل مسلم ومن بعده فتجعل هؤلاء شهودك وحججك وتقيم
شعرهم حكما بينه وبينك فانك لا تدعي لابي الطيب طريقة بشار
وابي نؤاس ولا منهاج اشجع والتحريمي ولو ادعيته فانما كنت تخادع
نفسك او تباغت عقلك وانما انت احد رجلين : اما ان تدعي له
الصنعة المحققة فتلحقه بابي تمام وتجمعه من حزبه او تدعي له فيه
شركا وفي الطبع حفا فان ملت به نحو الصنعة فضل ميل سيرته في
جنبه مسلم وان وفرت قسطه من الطبع عدلت به قليلا نحو البحتري .
وانا ارى لك اذا كنت متوخيا للمعدل موثرا للانصاف ان تقسم
شعره فتجمعه في العدد الاول تابعا لابي تمام وفيما بعده واسطة بينه
وبين مسلم .

وما اكثر من ترى وتسمع من حفاظ اللغة ومن جملة الرواة من
يلهج بعيب المتأخرين فان احدهم ينشد البيت فيستحسنه ويستجيده
ويعجب منه ويختاره فاذا نسب الى بعض اهل عصره وشعراء
زمانه كذب نفسه ونقض قوله ورأى تلك الخصاصة اهون محملا
واقل مرزأة من تسليم فضيلة لمحدث والاقرار بالاحسان لمولد
ولقد (١) يتفق لاحد هؤلاء غلبة الانصاف على قلبه في الوقت بعد
الوقت فيخلع رداء العصبية ويصفي ويميز فيرجع . . .
ولو (٢) انصف اصحابنا هؤلاء لوجد يسيرهم احق بالاستكثار

(١) الوساطة ص ٥١ .

(٢) ن . م ص ٥٢ .

٢٠ - القديم والحديث وموقف الرواة والنقاد من ابي الطيب

وقال :

... ثم نعدل الى ما تكلفناه من هذه الوساطة فنقول :

ان خصم الرجل فريقان :

احدهما ! يعم بالنقص كل محدث ولا يرى الشعر الا القديم
الجاهلي وما سلك به ذلك المنهج واجرى على تلك الطريقة .

ويزعم ان ساقه الشعراء روبة وابن هرمة وابن ميادة والحكم
الخصري فاذا انتهى الى من بعدهم كبشار وابي نؤاس وطبقتهم - سمي
شعرهم - ملحا وطرفا واستحسن منه البيت استحسان النادرة واجراه
بجري الفكاهة فاذا نزلت به الى ابي تمام واضرابه نفخ يده واقسم
واجتهد أن القوم لم يقرضوا بيتا قط ولم يقعوا من الشعر الا بالبعد .
ومن كان هذا رأيه ومذهبه وهذه دعواه ونحلته فقد اعطاك ما
اردت من وجه وان مانعك سواه ، وسمح لك بما التمسست وان التوى
عليك في غيره ، لان الذي انتصبت له وشغلت عنايتك به - الخاق ابي
الطيب بهذه الطبقة و اضافته الى هذه الجملة وقد بذل ذلك وقرب
مطلبه عليك فان تلك الجماعة منسلخة من الشعر موسومة بالنقص ،
مستحقة للنفي فصاحبك اولهم ، وان تكن علقته منه بسبب وحظيت
منه بطائل وكان له فيه قدم ومنه حظ وموقع ، فهو كأحدهم .

وليس الحكم بين القدماء والمولدين من التوسط بين المحدث
والمحدث بسبيل ، كما لا نسب بينه وبين تفضيل قديم على قديم ،

على قصرها فنونا من الحس واصنافا من البديع ، ثم فيها من الاحكام
 والمتانة والقوة ما تراه ولكنني ما اظنك تجد له من سورة الطرب وارتياح
 النفس ما تجده لقول بعض الاعراب :

اقولُ لصاحبي والعيسُ تهوى بنا بين المنيقةِ فالضَّمارِ
 تمتعُ من شممِ عَرَارِ نجدِ فما بعدُ العشيّةِ من عرارِ
 الا يسا حَبَبُدا نَفحاتِ نَجْدِ وريّتا روضه غيبَ القِطارِ
 وعيشك اذ يَحَلِّ القومُ نَجْداً وانتَ على زمانِكَ غيرُ زارِ
 شهورُ ينقضين وما شَمَرْنَا بانصافِ لَهْنٍ ولا سِرارِ
 فأما ليلُهنَّ فخيرُ ليلٍ واقصرُ ما يكونُ من النهارِ
 فهو كما تراه بعيد عن الصنعة ، فارغ الالفاظ ، سهل المأخذ ،
 قريب التناول . وكانت العرب انما تفاضل بين الشعراء في الجودة
 والحسن بشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته وتسلم السبق فيه
 لمن وصف فأصاب وشبه فقارب وبده فاغزر ولمن كثرت سواثر امثاله
 وشوارد ابيانه ولم تكن تعباً (بالتجنيس) و (المطابقة) ولا تحفل
 (بالابداع) و (الاستعارة) اذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض .
 وقد كان يقع ذلك من خلال قصائدها ويتفق لها في البيت بعد
 البيت على غير عمد وقصد ، فلما افضى الشعر الى المحدثين ورأوا مواقع
 تلك الابيات من الغرابة والحسن وتميزها عن اخواتها في الرشاقة
 واللطف تكلفوا الاحتذاء عليها فسموه (البديع) فمن محسن ومسيء
 ومحمود ومذموم ومقتصد ومفرط .

(الوساطة ١٧ -)

فانشد قول جرير :

الا ايها الوادي الذي ضمّ سبلته اليها نوى ظمياء حبيبت واديا
اذا ما اراد الحمي ان يتفرقوا وحنّت جمال الحسي حننت جماليا
فيا ليت ان الحمي لم يتزبلوا وأمسى جميعاً جيرة متدانيا
اذ الحمي في دار الجميع كاتما يكون علينا نصف حول ليااليا
الى الله اشكو ان بالغور حاجة وأخرى اذا ابصرت نجداً بداليا
نظرت بركهيا والظمان باللوى فطارت بركهيا شعبة من فؤاديا
. . . . (وبعد نقل القصيدة كاملة يقول) .

وانما (١) اثبت لك القصيدة بكما لها ونسختها على هيئتها لترى
تناسب ابياتها وازدواجها واستواء اطرافها واشتباها وملائمة بعضها
لبعض مع كثرة التصرف على اختلاف المعاني والاغراض .

. . . وقد (٢) تغزل ابو تمام فقال :

دعني وشرب الهوى يا شارب الكاس
فانني للذي حسيتك حاسي
لا يوحشتك ما استمجمت من سقمي فان منزله من احسن الناس
من قَطَعُ الغاظِ توصيل مَهْلِكِي

ووصل الحاظه تقطيع انفاسي
متى اميش بتأميل الرجاء اذا ما كان قطع رجائي في يدي ياسي
فلم يخل بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة ، طابق وجانب
واستمار فاحسن وهي معدودة في المختار من غزله وحق لها فقد جمعت

(١) الوساطة ص ٣١ .

(٢) ن . م ص ٣٢ .

الجودة ويتبين فيه اثر الاحتفال وعليك بما قاله عن عفو خاطر واول
فكرته كقوله . . .

رُدِّي على المشتاقِ بعضَ رقادِهِ او فاشرَ كيهِ في اتصالِ سهادِهِ
اسهرته حتى اذا هَجَرَ الكرى خلّيت عنه ونمت عن اسعادِهِ
وقَسًا فؤادك ان يلبينَ للوعدِ باتتْ ثقَلَقيلٌ في صميمِ فؤادِهِ
ولقد عززتِ فهان طوعاً للهوى وجنبتِهِ فرأيتِ ذلَّ قِيادِهِ
مَنْ منْصِفي من ظالمٍ مكثته ودي ولم املكِ عسيرَ وادِهِ
ما كنت اعرفُ غيرَ سالفِ وُدِّهِ فبِثليتُ بعدُ صدودِهِ ببِهادِهِ
... ثم انظر (١) !

هل تجد معنى مبتذلا ولفظا مشتهرا مستعملا !

وهل ترى صنعة وابداعا او تدقيقا او اغرابا !

ثم تأمل كيف تجدد نفسك بعد انشاده ، وتفقد ما يتداخلك من
الارتياح ، ويستخفك من الطرب اذا سمعته ، وتذكر صبوة ان كانت
لك تراها بمثابة لضميرك ومصورة تلتقاء ناظرك ، فان قلت : هذا نسيب
والنفس تهش له والقلب يعلق به والهوى يسرع اليه فانشد له في
المديح . . .

... وانما (٢) احللتك على البحري لانه اقرب بنا عهدا ونحن به
اشد انسا وكلامه اليبق بطباعنا واشبه بعاداتنا ، وانما تألف النفس
ما جانسها وتقبل الاقرب فالاقرب اليها ، فان شئت أن تعرف ذلك
في شعر غيره كما عرفته في شعره ، وان تعتبر القديم كاعتبار المولد

(١) الوساطة ص ٢٧ .

(٢) ن . م ص ٢٩ .

به وطريق لا يشاركه الآخر فيه .

وليس ما رسمته لك في هذا الباب بمقصود على الشعر دون الكتابة ولا بمختص بالنظم دون النثر ، بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعيد خلاف كتابك في التشويق والتهنئة واقتضاء المواصلة ، وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم منه اذا وعدت وفيت .

فأما الهجو فابلغه ما جرى مجرى الهزل والتهافت وما اعترض بين التصريح والتعويض وما قربت مما نبيه وسهل حفظه ، واسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس فاما القذف والافحاش فسباب محض وليس للشاعر فيه الا اقامة الوزن وتصحيح النظم .

وإذا اردت ان تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب وعظم غنائه في تحسين الشعر ، فتصفح شعر جرير وذو الرمة في القديما والبحثري في المتأخرين وتبصع نسيب متيمي العرب ومتغزلي اهل الحجاز كعمر وكثير وجميل ونصيب واضرابهم وقسمهم بمن هو اجود منهم شعرا ، وافصح لفظاً وسبكاً ، ثم انظر واحكم وانصف !

ودعني من قولك : (هل زاد على كذا) و (هل قال الا ما قاله فلان !) فان روعة اللفظ تسبق بك الى الحكم ، وانما تقضي الى المعنى عند التفتيش والكشف وملاك الامر في هذا الباب خاصة ترك التكلف ورفض التعمل والاسترسال للطبع وتعجب الحمل عليه والعنف به ولست اعني بهذا كل طبع بل المهذب الذي قد صقله الادب وشحذته الرواية وجلته الغفنة وألهم الفصل بين الرديء والجيد وتصور امثلة الحسن والقبيح . ومتى اردت ان تعرف ذلك عيانا وتستثبته مواجهة فتعرف فرق ما بين المصنوع والمطبوع وفضل ما بين السمع المنقاد والعصى المستكروه فاعمد الى شعر البحتري ودع ما يصدر به الاختيار ويعد في اول مراتب

بينها نافرا عنها ، واذا اضيف الى ما وراءه وامامه تضاعفت سهولته
فصارت ركافة وربما افتتح الكلمة وهو يجري مع طبعه فينظم أحسن
عقد وينتال في مثل الروضة الانيقة حتى تعارضه تلك العادة السيئة
فيتسمن او عر طريق ويتعسف اخشن مركب فيطمس تلك المحاسن ويمحو
طلاوة ما قد قدم . . .

فنغص عليك تلك اللذة ، واحداث في نشاطك فترة ، وهذه الطريقة
احد مانعي على ابي الطيب .

. . . ومق (١) سمعتني اختار للمحدث هذا الاختيار وابعثه على
الطبع واحسن له التسهيل فلا تظن اني اريد بالسمح السهل الضعيف
الركيك ولا باللطيف الرشيق الخنث المؤنث ، بل اريد النمط الاوسط ،
ما ارتفع عن الساقط السوقي وانحط عن البدوي الوحشي وما جاوز
سفسفة (نصر) ونظرائه ولم يبلغ تعجرف (هميان بن قحافة) واضرابه .
نعم ا ولا آمرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان
تذهب بجميعة مذهب بعضه بل أرى لك ان تقسم الالفاظ على رتب
المعاني ، فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك
كاستبطانك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك
بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه ، فتلطف اذا تغزلت ، وتنفخ
اذا افتخرت ، وتتصرف للمديح تصرف مواقعه ، فان المدح بالشجاعة
والياس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح
ليس كوصف المجلس المدام فلكل واحد من الامرين نهج هو املك

(١) الوساطة ص ٢٣ .

فخبرني هل تعرف شعرا احوج الى تفسير بقراط وتأويل ارسطو
ليس من قوله :

جَهْمِيَّةُ الْاَوْصَافِ اِلَّا اَنْهَمُ تَدَدُ لِقَبَبُوهَا جَوْهَرَ الْاَشْيَاءِ
وقوله :

يوم " افاضَ جوى اغاضَ تَهَزَّيَا خاضَ الهوى بِحَرِي حِجَاهِ الْمُتَزَبِّدِ
واي شعر اقل ماء وابتعد من ان يرف عليه ربحان القلوب من قوله :
خَشِئْتُ عَلَيْهِ اخْتِ بَنِي الخُشَّيْنِ وانجحَ فيكَ قولُ العاذِلِيْنَ
الم يقنعك فيك الهجرُ حتى بِكَلَّتْ لِقَلْبِهِ هَجْرًا بَيِّنَ
فهل رأيت اغث من « بكت » في بيت نسيب !

... فالمعجب (١) كل المعجب من خاطر قدح بمثل قوله :

ولقد اراكِ فـهل اراكِ بـفبـطةٍ والعيشُ غـضُّ والزمانُ غـلامُ
اعوامُ ووصلُ كان يـنـسـي طولها ذكر النوى فكأنها أيامُ
ثم انبرتُ أيامُ هـجـرٍ اردفتُ بجوى اسى وكأنها اعوامُ
ثم انقضتُ تلك السنونُ واهلها فكأنها وكأنهم احلامُ
كيف يتصور فيه ذلك الكلام الغث !

واعجب من ذلك شاعر يرى هذه الفرر في ديوانه كيف يرضى
ان يقرن اليها تلك الفرر ، وما عليه لو حذف نصف شعره فقطع
السن العيب عنه ولم يشرع للعدو باباً في ذمه .

ومن جنائبات هذا الاختيار على أبي تمام واتباعه أن أحدهم بينا
هو مسترسل في طريقته وجار على عادته يختلجه الطبع الحضري فيعدل
به متسهلاً ويرمي بالبيت الخنث فاذا انشد في خلال القصيدة وجد قلماً

(١) الوساطة ص ٢١ .

فكأتما هي في السماعِ جَمَادِلٌ " وكأتما هي في القلوبِ كواكبٌ
فتعسف ما امكن ، وتغلغل في التصعب كيف قدر ، ثم لم يرض بذلك
حتى اضاف الية طلب البديع ، فتحمله من كل وجه ، وتوصل اليه بكل
سبب ، ولم يرض بهاتين الخلتين حتى اجتلب المعاني الغامضة وقصد
الاغراض الخفية فاحتمل فيها كل غث ثقيل ، وارصد لها الافكار
بكل سبيل .

فصار هذا الجنس من شعره اذا قرع السمع لم يصل الى القلب الا
بعد اتعاب الفكر ، وكد الخاطر والحمل على القريحة فان ظفر به
فذلك من بعد العناء والمشقة وحين حصره الاعياء واوهن قوته الكلال
وتلك حال لا تهش فيها النفس للاستماع بحسن او الالتذاذ بمستظرف
وهذه جريرة التكلف .

ولست اقول هذا غضا من ابي تمام ولا تهجيناً لشعره ولا عصبية
عليه لغيره ، فكيف وانا ادين بتفضيله وتقديمه وانتحل موالاته وتعظيمه
واداه قبلة اصحاب المعاني وقدوة اهل البديع !

لكن ما سمعتني اشترطه في صدر هذه الرسالة انه يحظر الا
اتباع الحق وتعري العدل والحكم به لي او عليّ .

وما عدوت في هذا الفصل قضية ابي تمام ولا خرجت عن شرطه
ان يقول في يوسف السراج شاعر مصر في وقته :

فلو نشبش المقابر عن زهيرٍ لعول بالبيكار وبالنجيبِ
متى كانت معانيه هبالا على تفسير بشقراط الطبيبِ
وكيف ولم يزل للشعر ماءً يرف عليه ريحان القلوبِ

الناس من الكلام ألبنه واسهله وعمدوا الى كل شيء ذي اسماء كثيرة
اختاروا احسنها سمعا والطفها من القلب موقعا ، والى ما للعرب فيه
لغات فاقتصروا على اسلسها واشرفها كما رأيتهم يختصرون الفاظ الطويل
فانهم وجدوا للعرب فيه نحوا من ستين لفظة اكثرها بشع شنع :
كالمشظ والمعنطنط والعشطق والجسرب والشوقب والسلهب والشوذب
والطاط والطوط والقاق والقروق ، فنبذوا جميع ذلك وتركوه ، واكتفوا
بالطويل لخفته على اللسان وقلة نبوء السمع عنه .

وتجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسمحووا ببعض اللحن
وحتى خالطتهم الركابة والعجمة واعانهم على ذلك لين الحضارة
وسهولة طباع الاخلاق فانتمت المادة وتغير الرسم وانتسخت هذه
السنة ، واحتذوا بشعرهم هذا المثال وترفقوا ما امكن وكسوا
معانيهم اللفظ ما سنع من الالفاظ فصارت اذا قيست بذلك الكلام
الاول يتبين فيها اللين ضعفا .

فاذا افرد عاد ذلك اللين صفاء ورونقا وصار ما تخيلته ضعفا :
رشاقة ولطفا . فان رام احدهم الاغراب والاقتماد بمن مضى من
القدماء لم يتمكن من بعض ما يرومه الا باشد التكلف واتم تصنع
ومع التكلف المقت وللنفس عن التصنع نفرة وفي مفارقة الطبع قلة
الحلاوة وذهاب الرونق واخلاق الديباجة .

وربما كان ذلك سببا لطمس المحاسن وكالذي نجده كثيراً في شعر
ابي تمام فانه حاول من بين المحدثين الاقتداء بالاولئ في كثير من
الفاظه فحصل منه على توعير اللفظ فقيح في غير موضع من شعره . فقال :

١٩ - اسباب اختلاف اساليب الشعراء

وقال الجرجاني ايضاً :

وقد كان القوم يختلفون في ذلك وتباين فيه احوالهم فيرق شعر احدهم ويصلب شعر الآخر ، ويسهل لفظ احدهم ويتوعر منطق غيره ، وانما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق فان سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودمائة الكلام بقدر دماثة الخلق ، وانت تجد ذلك ظاهراً في اهل عصرك وابناء زمانك وترى الجاني الجلف منهم كر الالفاظ معقد الكلام وعر الخطاب حتى انك ربما وجدت الفاظه في صوته ونغمته وفي جرسه ولهجته ومن شأن البداوة ان تحدث بعض ذلك .

ولاجله قال النبي (ص) : (من بدا جفا) - ولذلك تجد شعر عدي - وهو جاهلي - أسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة وهما أملاّن ، لملازمة عدي الحاضرة وايطائه الريف ، وبعده عن جلافة البدو وجفاء الاعراب .

وترى رقة الشعر اكثر ما تأتيك من قبل العاشق المتيم والغزل المتهاك ، فان انفقت لك الدماثة والصبابة وانضاف الطبع الى الغزل فقد جمعت لك الرقة من اطرافها .

فلما ضرب الاسلام بجرانه ، واتسعت بمالك العرب ، وكثرت الحواضر ، ونزعت البوادي الى القرى ، وفشا التآدب والتظرف اختار

في اضافته وصعب على اهل العناية افراده وتمسر ، مع شدة الصعوبة حتى تكلف في الدواوين واستقراء القصائد فنفي منها ما لعله امتن وافنم واجمع لوجوه الجودة واسباب الاختيار بما اثبت وقيل .
وهؤلاء محدثون حضريون ، وفي العصر الذي فسد فيه اللسان ، واختلطت اللغة وحظر الاحتجاج بالشعر وانقضى من جعله الرواة ساقاة الشعراء .

فان قلت :

فما بال هذا النمط والطريقة ، هذه المنقبة والفضيلة يتفرد بها الواحد في العصر وهو مشحون بالشعر ، وكان فيما مضى يشمل الدهماء ويعم الكسافة ؟

قلت : كانت العرب ومن تبعها من السلف تجري على عادة في تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تألف غيره ، وأنها سواء وكان الشعر احـد اقسام منطقتها ، ومن حقه ان يختص بمفضل تهذيب ويفرد بزيادة عناية ، فاذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة وانضاف اليها العمل والصنعة خرج كما تراه فخرها جزلاً قوياً متيناً .

(الوساطة ١٥)

للرواية الا السمع وملاك الرواية الحفظ .

وقد كانت العرب تروي وتحفظ ويعرف بعضها برواية شعر بعض
كما قيل : ان زهيراً كان راوية اوس وان الخطيبه راوية زهير وان ابا
ذؤيب راوية ساعدة بن جويرية فبلغ هؤلاء في الشعر حيث تراهم
وكان عبيد راوية الاعشى ولم تسمع له كلمة تامة كما لم يسمع الحسين
راوية جرير ومحمد بن سهل راوية الكميت والسائب راوية كثير* .
وانت تعلم ان العرب مشتركة في اللغة واللسان وانها سواء في
المنطق والعبارة وانما تفضل القبيلة اختها بشيء من الفصاحة ، ثم
تجد الرجل منها شاعراً مغلماً وابن عمه وجار جنابه ولصيق طنبيه
بكيئاً مفحماً وتجد فيها الشاعر اشعر من الهاعر ، والخطيب ابلغ من
الخطيب فهل ذلك الا من !

جهة الطبع والذكاء وحدة القريحة والفتنة .

وهذه امور عامة في جنس البشر لا تخصيص لها بالاعصار ولا يتصف
بها دهر دون دهر ، فان قلت : فما بال المتقدمين خصوا بمتانة الكلام
وجزالة المنطق وفخامة الشعر حتى ان اعلمنا باللغة واكثرنا رواية
للمغريب لو حفظ كل ما ضمت الدواوين المروية ، والكتب المصنفة
من شعر فحل وخبر فصيح ولفظ رائع - ونحن نعلم ان معظم هذه
اللغة مضبوط مروى وجل الغريب محفوظ منقول - ثم اعانه الله باصح
طبع واثق ذهن وانفذ قريحة ثم يحاول ان يقول قصيدة او يقرض
بيتاً يقارب شعر امرئ القيس وزهير في فخامته وقوة اسره وصلابة
معجمه اوجده اهد من الهيق متناولا واصعب من الكبريت الاحمر
مطلبياً ، قلت : احلتك على ما قالت العلماء في حماد وخلف وابن
داب واضرابهم من نحل القدماء شعره فاندماج في اثناء شعرهم وغاب

نريده ، شككت في ان نفع هذا الحكم عام وجدواه شامل وان المتقدم
يضرب فيه بسهم المتأخر والجاهلي يأخذ منه ما يأخذ الاسلامي وانه
قول لاحظ له في العصبية ولا نسب بينه وبين التحامل .

وليس يجب اذا رأيتني امدح محدثاً او اذكر محاسن حضري ان
تظن بي الانحراف عن متقدم او تنسبني الى الغرض من بدوى ،
بل يجب ان تنظر مغزاي فيه وان تكشف عن مقصدي منه ، ثم
تعلم علي حكم المنصف المثبت وتقضي قضاء المقسط المتوقف .
(الجرجاني « ت ٣٦٦ هـ » - الوساطة ٣)

٦٨ - الشعر بين القدامى والمحدثين

وقال :

انا اقول ايدك الله ان الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه
الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد
من اسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز .

ويقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان ولست افضل في هذه
القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمنحصرم والاعرابي والمولد ،
الا انني ارى حاجة المحدث الى الرواية احسن واجده الى كثرة الحفظ
اوفر ، فاذا استكشفت عن هذه الحالة وجدت سببها والعللة فيها ان
المطبوع الذكي لا يمكنه تناول الفاظ العرب الا رواية ولا طريق

وما كان القدماء يتبعونه في اشعار الاوائل من لحن وغلط واحالة
وفساد معنى حتى قال البردخت لبعض النحويين :

لقد كان في عينيك يا حنص شاعراً وانف كمثل العودِ ما تَتَبَّعُ
تَتَبَّعَ لِحْنًا فِي كَلَامِ « مَرَقَشٍ » وَخَلَقْتَكَ مَبْنِيَّ عَلَى اللَّحْنِ اجْمَعُ
فَعَيْنَاكَ اِقْوَامًا وَانْفَتِكَ مَكْفَأً وَوَجْهَكَ اِطَاءً فَانْتَ « المَرَقَّعُ »

... ثم (١) تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون من الاحتجاج اذا
امكن : تارة يطلب التخفيف عند توالي الحركات ، ومرة بالاتباع
والمجاورة ، وما شاكل ذلك من المعاذير المحتملة وتغيير الرواية اذا
ضائق الحجة وتبينت ما راموه في ذلك من المرامي البعيدة وارتكبوا
لاجله المراكب الصعبة ، التي يسعد القلب ان المحرك لها والباعث
عليها شدة اعظام المتقدم والكلف بنصرة ما سبق اليه الاعتقاد والفتنة
النفس ثم عدت الى ما عدده العلماء من اغاليطهم في (المعاني) كقول
امرى القيس :

وَارْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَمْفٌ مُسْتَقَشِرٌ
وهذا عيب في الخيل .

وقول زهير :

يَخْرُجُنُّ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِيلٌ

على الجذوعِ يَخْفَنُ الغَمَّ والغَرَاقَتَا

والضفادع لا تخاف شيئاً من ذلك .

... واشباه (٢) ذلك بما يكثر تعقبه ، ولم نذكر الا اليسير منه فيما

(١) الوساطة ص ١٠ .

(٢) ن . م ص ١٥ .

يسقط ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية فانظر هل تجد فيها
قصيدة تسلم من بيت او اكثر لا يمكن لعائب القدح فيه ، اما في
لفظه ونظمه او ترتيبه وتقسيمه او معناه او اعرابه .

ولولا ان اهل الجاهلية جدوا بالتقدم واعتقد الناس فيهم انهم القدوة
والاعلام والحجة لوجدت كثيراً من اشعارهم معيبة مسترذلة ، ومردودة
منفية ، لكن هذا الظن الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم ، ونفى
الظنة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب ، وقامت في
الاحتجاج لهم كل مقام وما اراك - ادام الله توفيقك - اذا سمعت
قول امرىء القيس :

أيسا راكباً بـلـغـخٍ اخواننـا من كان من كندة او وائلٍ
فنصب « بلغ » .

وقوله :

فاليوم اشرب غير مستحقبٍ إثمأ من الله ولا واغـلٍ
فسكن « اشرب » .

... ثم (١) استعرضت انكسار الاصمعي وابي زيد وغير ما هذه
الابيات واشباهها وما جرى بين عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي والفرزدق
في اقواله ولحنه في قوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوتته ولكن عبد الله مولى مواليسا
ففتح (الياء) من موالي في حال الجر .

وما جرى له مع عنيسة الفيل النحوي حتى قال فيه :
لقد كان في ممدان والفيل شاغلٍ لعنيسة الراوي علي القصائد

(١) الوساطة ص ٨ .

من ينقصه بالاستحقاق والتجهيل ، فان عثر على بيت يختل النظام او نبيه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نصرة خطئه ، وتحسين زلمه ما يزيله عن موقف المعتذر ويتجاوز به مقام المنتصر ، وعائب يروم ازالته عن رتبته فلم يسلم له فضله ، ويحاول حطه عن منزلة بوأه اياها اذ به ، فهو يجتهد في اخفاء فضائله ، واظهار معاييبه ، وتتبع سقطاته واذاعة غفلاته .

وكلا الفريقين اما ظالم له او للأدب فيه ، وكما أن الانتصار جانب من العدل لا يسده الاعتذار فكذلك الاعتذار جانب هو اولى به من الانتصار ، ومن لم يفرق بينهما وقفت له الملامة بين تغريط المقصر ، واسراف المفرط وقد جعل الله لكل شيء قدراً ، واقام بين كل حديث فصلاً . وليس يطالب البشر بما ليس في طبع البشر ، ولا يلتبس عند الادمي الا ما كان في طبيعة ولد آدم ، واذا كانت الحلقة مبنية على السهو وممزوجة بالنسيان فاستسقاط من عز حاله حيف ، والتعامل على من وجه اليه ظلم .

وللفضل آثار ظاهرة ، وللتقدم شواهد صادقة فمق وجسدت تلك الآثار وشهدت هذه الشواهد فصاحبها فاضل متقدم ، فان عثر له من بعد على زلة ووجدت له بعقب الاحسان هفوة انتحل له عذر صادق او رخصة سالحة فان اعوز قيل : زلة عالم ، وقل من خلا منها ، واي الرجال المهذب !

ولولا هذه الحكومة لبطل التفضيل ولزال الجرح ولم يكن لتولنا « فاضل » معنى يوجد ابداً ، ولم نسب به اذا اردنا حقيقة احداً . واي عالم سمعت به ولم يزل ويغلط او شاعر انتهى اليك ذكره لم يهف ولم

على اهل الفضل والقدح فيهم ، فلا يزدادون بذلك الا ضعة ولا يزداد
الاخر الا ارتفاعاً .

الاترى الى ابن المعتز قد قتل اسوأ قتلة ، ودرج فلم يبق له خلف
يقرظه ولا عقب يرفع منه وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن اخباره
وتصرفه في كل فن من العلوم الا رفعة وعلواً ، ولا نظر الى اضداده
كلما ازدادوا في طمئنه وتقريظ انفسهم ، واسلافهم الذين كانوا مثله في
تلبه والطمع عليه ، زادوا سقوطاً وضعة ، وكلما وصفوا اشعارهم
وقرظوا آدابهم في الآداب الى التشنيع عليه بامر السدين وهجاء آل
أبي طالب .

وهم أولى من فعل ذلك ، وشنع به على آل ابي طالب عند المكتفي
حتى نهاهم عنه ، فعدلوا عن عيب انفسهم بذلك الى عيبه ، وارتكبوا
اكثر منه .

(الاصفهاني « ت ٢٥٦ هـ » - الاغانى ١٠ / ٢٨٦ ثقافة)

١٧ - الخصومة حول المتنبي

قال الجرجاني :

وما زلت أرى اهل الادب - منذ الحقتني الرغبة بجملتهم ، ووصلت
العناية بيني وبينهم - في ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي فثنين : من
مطلب في تقريظه ، منقطع اليه بجملته ، منحط في هواه باسانه وقلبه
يلتقي مناقبه اذا ذكرت بالتعظيم ، ويشيع محاسنه اذا حكيت بالتهفيم
ويعجب ويعيد ويكرر ويميل على من عابه بالزرية والتقصير ويتناول

يشبه فيه بفحول الجاهلية .

فليس يمكن واصفاً لصبح في مجلس شكل ظريف ، بين ندامى
وقيان وعلى ميادين من النور والبنفسج والزجس منضود من امثال
ذلك ، الى غير ما ذكرته من جنس المجالس ، فاخر الفرش ومختار
الالات ، ورقة الخدم ، ان يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبسط
الرقيق السذي يفهمه كل من حضر الى جعد الكلام ووحشيه والى
وصف البيد والمهامه والظبي والظليم والناقة والجمال والديار والقفار
- والمنازل الخالية المهجورة .

ولا اذا عدل عن ذلك واحسن قيل له مساء ، ولا ان يغمط حقه
كله اذا احسن الكثير ، وتوسط في البعض وقصر في اليسير ، وينسب
الى التتصير في الجميع ، لنشر المقابح وطى المحاسن ، فلو شاء ان
يفعل هذا كل أحد بمن تقدم لوجد مساعاً ! ولو أن قائلنا أراد الطعن
على صدور الشعراء لقد رأى ان يطعن على الاعشى - وهو أحد من يقدمه
الاوائل على سائر الشعراء - بقوله :

« فاصابَ حبةَ قلبه وطعناها »

وقوله :

ويأمر للبحومِ كلَّ عشيةٍ بِمَتِّ وتعليقٍ فقد كادَ يَسْنَقُ
وامثال لهذا كثيرة .

وانما على الانسان ان يحفظ من الشيء احسنه ويلغي ما لم
يستحسنه ، فليس مأخوذاً به ولكن اقواماً ارادوا ان يرفعوا انفسهم
الوضيعة ، ويشيدوا بذكرهم الخامل ، ويعملوا اقدارهم الساقطة بالطنن

كل والله أبي ! اكل والله أبي !

. . . ومن (١) ذلك قول الراعي في جرير وقد هجاه . . . (قال)

قاتله الله لو اجتمعت الجن والانس ما اغنوا فيه شيئاً !

. . . (٢) وهذا يكثر جداً ، ولكنني اتيت بشيء منه بدل على جميعه ،

ومثل هذا من نقص ذوي الفضل والمتقدمين في الصنائع من جميع

الناس قبيح ، وهو من العلماء اقبح ، نعوذ بالله من اتباع الهوى ونصر

الخطأ ، والكلام في العلم بالمحل واللجاج والعصبية .

(اخبار ابي تمام ١٧٥)

١٦ - اخبار عبد الله بن المعتز ، ورأي في شعر المحدثين

قال الاصفهاني :

ومن صنيع من اولاد الخلفاء فاجاد واحسن وبرع وتقدم جميع
أهل عصره فضلاً وشرفاً وادباً وشعراً وظرفاً وتصرفاً في سائر الآداب
ابو العباس عبد الله بن المعتز بالله . وامره مع قرب عهده بعصرنا هذا
مشهور في فضائله وآدابه شهرة تشرك في اكثر فضائله الخصاص والعام ،
وشعره وان كان فيه رقة الملوكية وعزل الظرفاء وهلهلة المحدثين ، فان
فيه أشياء كثيرة تجري في اسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين
واشياء ظريفة من اشعار الملوك في جنس ما هم بسبيلها ، ليس عليه ان

(١) اخبار ابي تمام ص ١٨٠ .

(٢) ن . م ص ١٨١ .

يُدفع احسان محسن عدواً كان او صديقاً ، وان تؤخذ الفائدة من الرفيع والوضع ، فانه يروى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب - صلوات الله عليه - انه قال :

« الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ ضالتك ولو من اهل الشرك »
... (١) ومن عاب مثل هذه الاشعار التي ترتاح لها القلوب وتجزل بها النفوس ، وتصفي اليها الاسماع وتشحن بها الاذهان فانما غضّ من نفسه وطعن على معرفته واختياره .

... (٢) حدثني علي بن محمد الاسدي قال : حدثني احمد بن يحيى ثعلب قال : وقف ابن الأعرابي على المدائني فقال له ، الى أين يا ابا عبد الله ؟

قال : الى الذي هو كما قال الشاعر :

تَجِيلُ اشباحنا الى ملكٍ نأخذُ من مالهٍ ومن ادبه
قال ابو بكر : فتمثل بشعر أبي تمام وهو لا يدري ولعله لو درى ما تمثّل به ، وكذلك فعل في النوادر ، جاء فيها بكثُر من اشعار المحدثين ولعله لو علم بذلك ما فعله وقد رأينا الاعداء يصدقون في اعدائهم لا لنية في تقديمهم ، ولا لمحبة في رفعهم ، وتقريظهم ، ولا لديانة يرعونها فيهم ولكن يفعلونه حياطة لانفسهم وتنبيهاً على فضلهم وعلمهم فمن ذلك قول عمار بن عقيل وقد انشد قصيدة للفرزدق يهجو بها جريراً .

(١) اخبار ابي تمام ص ١٧٦ .

(٢) ن . م ص ١٧٧ .

وما احسب شعر ابي تمام مع جودته واجتماع الناس عليه ينقص بطعن طاعن عليه في زماننا هذا ، لاني رأيت جماعة من العلماء المتقدمين من قدمت عذرهم في قلة المعرفة بالشعر ونقده وتمييزه .

ورأيت ان هذا ليس من صناعتهم وقد طعنوا على ابي تمام في زمانهم وزمانه ووضعا عند انفسهم منه فكانوا عند الناس بمنزلة من يهذى وهو يأخذ بما طعنوا عليه الرغائب من علماء الملوك ورؤساء الكتاب الذين هم اعلم الناس بالكلام منشوره ومنظومه حتى كان هو يعطي الشعراء في زمانه ويشفع لهم ، وكل عمن فهو غلام له وتابع اثره .
(اخبار ابي تمام ١٤)

* * *

٦٥ - عصبية الرواة على الشعر الحديث

وقال الصولي :

(عن ابي عمر بن ابي الحسن الطوسي) قال :

وجه بي ابي الى ابن الاعرابي لاقراً عليه اشعاراً ، وكنت معجباً بشعر ابي تمام فقرأت عليه من اشعار هذيل ثم قرأت ارجوزة ابي تمام على انها لبعض شعراء هذيل ،

وعاذلٍ عدلته في عدله فظنّ اني جاهلٌ من جهله
حتى اتممتها .

فقال : اكتب لي هذه ، فكتبتها له ، ثم قلت : أحسنه هي ؟

قال : ما سمعت باحسن منها ! قلت انها لابي تمام فقال :

خرق ! خرق ! .

. . . (١) وهذا الفعل من العلماء مفرط القبح لانه يجب الا

(١) اخبار ابي تمام ص ١٧٦ .

كلام ماجن مشعوف بالشعر ، والمعنى انهما قد شغلاني عن عبادة الله عز وجل ، والا فمن المحال ان يكون عبد اثنين لعله عند نفسه اكبر منهما او مثلهما او قريب منهما .

على انه ما ينبغي لجاد ولا مازح ان يلفظ بلسانه ولا يعتقد بقلبه ما بغضب الله عز وجل ويتاب من مثله ، فكيف يصح الكفر عند هؤلاء على رجل ، شعره كله يشهد بضد ما اتهموه به حتى يلعنوه في المجالس ؟ ولو كان على حال الديانة لاغروا من الشعراء بلعن من هو صحيح الكفر ، واضح الأمر ، من قتله الخلفاء - صلوات الله عليهم - باقرار وبينه وما انقصت بذلك رتب اشعارهم ولا ذهبت جودتها وانما نقصوا هم في انفسهم وشتموا بكفرهم !

وكذلك ماضر هؤلاء الاربعة ، الذين اجمع العلماء على انهم اشعر الناس ؛ امرأ القيس والنابغة الذبياني وزهيراً والاعشى كفرهم في شعرهم ، وانما ضرهم في انفسهم ولا رأينا جريراً والفرزدق يتقدمان الاخطل عند من يقدمهما عليه بايمانهما وكفره وانما تقدمهما بالشعر وقد قدم الاخطل عليهما خلق من العلماء وهؤلاء الثلاثة طبقة واحدة وللناس في تقديمهم آراء ! ! !

حدثني القاسم بن اسماعيل قال - حدثنا ابو محمد التوجي عن خلف الاحمر قال سئل حماد الراوية عن جرير والفرزدق والاختل ايهم اشعر ؟ فقال : الاخطل ! ما تقول في رجل قد حيب الي شعره النصرانية !

وهذا أيضاً مزح من حماد وفرط شغف بشعر الاخطل . ولو تأول الناس عليه كما تأولوا على ابي تمام لكان ما قال قبيحاً

عقلا وادبا وعلمت ان اقل شيء فيه شعره .

سمعت الحسن بن الحسن بن رجاء يحدث أبا سعيد الحسن بن الحسين
الازرى ان اباة رأى أبا تمام يصلي صلاة خفيفة فقال له :
اتم يا ابا تمام .

فلما انصرف من صلاته قال له : قصر المال وطول الأمل ، ونقصان
الجدة وزيادة الهمة يمنع من اتمام الصلاة لا سيما ونحن سفر فكان
ابي يقول : وددت أنه يعانني فروضه كما يعانني شعره وانى مغرم ما
يشقل غرمة ؟

وقد ادعى قوم عليه الكفر بسبب حقه وقوه وجعلوا ذلك سبباً للطعن
على شعره ، وتقبيح حسنه .

وما ظننت أن كفرا ينقص من شعر ولا أن ايماناً يزيد فيه .
وكيف يحقق هذا على مثله حتى يسمح الناس لعنه له ، من لم يهامه
ولم يسمح منه ، ولا سمح قول من يوثق به فيه ؟ وهذا خلاف ما امر
الله عزّ وجلّ ورسوله عليه السلام به ، وبخالف لما عليه جملة المسلمين
لان الناس على ظاهرهم حتى يأتوا بما يوجب الكفر عليهم بفعل او
قول فيرى ذلك او يسمح منهم او يقوم بينة عليهم .

واحتجوا برواية احمد بن ابي طاهر وقد حدثني بها عنه جماعة انه قال :

دخلت على ابي تمام وهو يعمل شعرا ، وبين يديه شعر ابي
نؤاس ومسلم فقلت : ما هذا ؟ (فقال) : اللات والعزى وانا
اعبدهما من دون الله منذ ثلاثون سنة .

وهذا اذا كان حقا فهو قبيح ظاهر ، ردى اللفظ والمعنى لانه

... قال البحتري (١) :

عليّ نحتُ القواني من اماكنها وما عليّ لهم أن تفهم البقره
إذا محاسني السلائي أدل بها كانت ذنوبي، فقل لي كيف أعتذر؟
... وليس (٢) احد من الشعراء - اعزك الله - يعمل المعاني ويخترها
ويتكلم على نفسه فيها اكثر من ابي تمام ، ومتى اخذ معنى زاد عليه
ووشحه ببديعه وتمم معناه فكان احق به .

وكذلك الحكم في الاخذ عند العلماء بالشعر .

كقول اوس بن حجر :

اقول بما صببت علي غماتي وجهدي من حبل العشيرة احطب
فقال ابو تمام :

فلو كان يفتي الشعر افتته ما قررت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول اذا انثنت سحائب منها اعتقبت بسحائب
... وقد (٢) رأيت - اعزك الله - بعض هؤلاء الجهلة يصحف ايضاً
على ابي تمام ثم يعيب ما لم يقله ابو تمام قط وانا ذاكر ذلك في
موضعه من الشعر ...



... حدثني (٤) علي بن اسماعيل النوبخي قال : قال لي البحتري :

والله يا ابا الحسن لو رأيت ابا تمام الطائي ، لرأيت اكمل الناس

(١) اخبار ابي تمام ص ٥٠ .

(٢) ن . م ص ٥٣ .

(٣) ن . م ص ٥٦ .

(٤) ن . م ص ١٧١ .

القدماء والمحدثين لكثير حتى يقل عندهم ما عابوه على ابي تمام اذا
اعتقدوا الانصاف ونظروا بعينه ومنزلة عائب ابي تمام - وهو رأس
في الشعر ، مبتدئ لمذهب سلكه كل محسن بعده فلم يبلغه فيه ، حتى
قيل : مذهب الطائي ، وكل حاذق بعده ينسب اليه ويقفى اثره ،
منزلة حقيرة يسان عن ذكرها الذم ويرتفع عنها الوهد .

وقد كان الشعراء قبل ابي تمام يبدعون في البيت والبيتين من
القصيد فيمتد بذلك لهم من اجل الاحسان وابو تمام اخذ نفسه
وسام طبعه ان يبدع في اكثر شعره ، فلم يمرى لقد فعل واحسن ولو
قصر في قليل - وما قصر - لفرق ذلك في بحور احسانه ومن الكامل
في شيء حتى لا يجوز عليه خطأ فيه ، الا ما يتوهمه من لا عقل له ؟
ومن العلوم خاص وعام ومصون ومبدول فلا ينبغي لمن عرف عامه
ان يجهل خاصه ولا لمن شرع في مبدوله ان ينكر مصونه ، وانما
اجريت هذا لئلا يجسر على الحكم على الشعراء وتمييز الفاظهم والحكم
بالجيد والردى لهم ، من لم يكن اعلم الناس بالكلام منظومه ومثوره ،
واقدر الناس على شيء متى اراده منه واحفظهم لاخذ الشعراء واعلمهم
بمغازيهم ومقصدتهم .

فأما من لا يحسن أن يعمل بيتاً جيداً ولا يكتب رقعة بليغة ،
ولا ينال حفظه ما قالته الشعراء في عشرة معان من عشرة آلاف معنى
قد قالت فيه ، فكيف يجسر على ادعاء هذا وكيف يسوغه اياه من
سمعه منه ؟ وليت ابي تمام متى بعيب من يجعل في علم الشعر قدره
او يحسن به علمه ولكنه متى بمن لا يعرف جيداً ولا ينكر رديئاً
الا بالادعاء ! ! !

مراتبهم فكيف خص ابو تمام وحده بذلك لولا شدة التعصب
وغلبة الجهل ؟

... عابوا (١) قوله :

لا تسقني ماء الملام فأنني صَبُّ قد استعذبت ماء بكائي
فقالوا : ما معنى ماء الملام ؟ وهم يقولون : كلام كثير الماء وما

اكثر ماء شعر الاخطل : قاله يونس بن حبيب !

ويقولون : ماء الصباية ؟ وماء الهوى - يريدون الدمع .

قال ذو الرمة :

أإن تَرَ سَمْتَك من خرقاء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم ؟

وقال ايضا :

أدأراً ببحر زوى هجنت للمعين عبرة

فماء الهوى يرفض او يتترقرق !

وقال الله عزوجل : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) .

فهذا اجل استعارة واحسنها !

وكلام العرب جار عليها فما يكون ان قال ابو تمام :

« لا تسقني ماء الملام ؟ »

وقال العتابي :

اكتسم لوعات الهوى ويشبينها تخلل ماء الشوق بين جفوني

وقال ابو نؤاس :

لما نديبتك للجيزيل أجبتني لبيك واستعذبت ماء كلامي !

... ولو عرف (٢) هؤلاء ما انكره الناس على الشعراء الخذاق من

(١) اخبار ابي تمام ص ٣٣ .

(٢) ن . م ص ٢٧ .

عهدت به شرح الشباب كانه لها جسد " إن غاب غثودرت هالكا
 وحببت اوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هالكا
 اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم جهود الصبا فيها فحنثو لذلك
 . . . وانما (١) جئت بابن الرومي لانه من رأيت وشاهدت وهو
 اقرب المحسنين عهدا ، وآخرهم موتاً ، ولو ترفعت الى ابي تمام ومسلم
 وابي العتاهية وابي نؤاس وبشار لرأيت مثل هذا يكثر فكنت اخرج
 بما قصدت الى غيره .

. . . اما الصنف الثاني (٢) : من يعيب ابا تمام ، فمن يجعل
 ذلك سببا لنباهة واستجلابا لمعرفة ، اذ كان ساخطاً خاملاً قالف في
 الطمن عليه كتباً واستغوى عليه قوما ليعرف بخلاف الناس وليجري
 له ذكر في النقص اذ لم يقع له حظ في الزيادة ، ومكسب بالخطأ الذي
 حرمه من جهة الصواب وقد قيل : خالف تذكر !
 ولعله ظن ان هذا مثل قول الشاعر وهو عبد الاهلي بن عبد الله بن عامر !
 اذا انت لم تنفع فضرراً فانمسا يرجى الفتى كيما يضر وينفعما
 . . . ولو (٣) وهم ابو تمام في بعض شعره او قصر في شيء منه لما
 كان من ذلك مستحقاً ان يبطل احسانه كما انه قد عاب العلماء على
 امرى القيس ومن دونه من الشعراء القدماء والمحدثين اشياء كثيرة
 اخطأوا الوصف فيها ، وغير ذلك بما يطول شرحه فما سقطت بذلك

(١) اخبار ابي تمام ص ٢٥ .

(٢) ن . م ص ٢٨ .

(٣) ن . م ص ٣٢ .

بشيئين في بيت واحد قالوا ! لا يقدر احد بعده على ان يأتي بمثله
وهو قوله في وصف عقاب :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا
لدى كوكرها العُتَابُ والحَشَفُ البالي
ولقد احسن واجمل .

فقال بشار :

كَانَ مِثَارَ النَّقَعِ فَوْقَ رُؤْسِنَا واسيارِ فَنَا لَيْلٌ تَهَاوَتْ كَوَاكِبَهُ
وهذا اهمى اكمه لم ير هذا بعينه قط ، فشبهه حدساً فأحسن
واجمل وشبه شيئين بشيئين في بيت .

. . . واحسن (١) ما قال الاوائل في الاوطان ومحبتها والتشوق اليها
ما انشدني ابو احمد يحيى (بن المنجم) وغيره :

بِلاَدٍ بِهَا حَلَّ الشَّبَابُ تَمَائِمِي واولُ اَرْضِ مَسْ جِلْدِي تَشْرَابُهَا
وقال ابن ميادة :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ آيْتَنَ لَيْلَةً بِحَرَّةٍ لَيْلِي حَيْثُ رَبِئِي أَهْلِي
بِلاَدٍ بِهَا نَيْطَتْ عَلِي قَلَانْدِي وَقَطِيعَتُنِي عَنِي حَيْنَ ادْرَكْنِي عَقْلِي
فان كنتَ عن تلك المواطنِ حابسي

فأفشِ عَلِيَّ الرِّزْقَ واجمَعِ اذْنَ شَهْلِي !

الى شبيهه بهذا !

فجاء ابن الرومي فذكر الوطن وبين عن العلة التي لها يحب وجمع
ما فرقوه في ابيات من قصيدة فقال :

ولي وطن " آليتُ ألا أبيعَه - وألا أرى غيري له الدهرَ مالكا

(١) اخبار ابي تمام ص ٢٢ .

شيء من اشعار هؤلاء جهله والى اى شيء يلجأ الا الى الطعن على ما لم يعرفه ولو انصف لتعلم هذا من امله كما تعلم غيره فكان متقدما في علمه اذ كان التعلم غير محظور على أحد ولا مخصوص به أحد .

..... (و) اعلم (١) - اعزك الله - أن الفاظ المحدثين منذ عهد بشار الى وقتنا هذا كالمنتقلة الى معان ابداع والفاظ اقرب وكلام ارق . وان كان السبق للأوائل بحق الاختراع والابتداء والطبع والاكتفاء وانه لم تر اعينهم مارآه المحدثون فشبوهه عياناً كما لم ير المحدثون ما وصفوه هم مشاهدة وعانوه مدة دهرهم من ذكر الصحاري والبير والوحش والابل والاخبية فهم في هذه ابدا دون القدماء كما أن القدماء فيما لم يروه ابدا دونهم وقد بين هذا ابو نواس بقوله :

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم
ثم يقول فيها :

تصف الطلول على السماع بها افذوا العيان كانت في الفهم؟
واذا وصفت الشيء متبعباً لم تخل من زلل ومن وهم!

ولان المتأخرين يجرون بريح المتقدمين ويصبون على قوالهم ويستمدون بلعابهم وينتجعون كلامهم وقلما اخذ احد منهم معنى من متقدم الا اجاده وقد وجدنا في شعر هؤلاء معاني لم يتكلم القدماء بها ومعاني او ماوا اليها ، فاتى بها هؤلاء واحسنوا فيها ، وشعرهم مع ذلك اشبه بالزمان والناس له اكثر استعمالاً في مجالسهم وكتبهم وتمثلهم ومطالبتهم . وقد استحسن - اعزك الله - لامرى القيس تشبيهه شيبين

(١) اخبار ابي تمام ص ١٦ .

١٤ - اسباب تحامل النقاد على ابي تمام

وقال :

وانا مبتدىء بالجواب عن خلاف بعض الناس في ابي تمام والاسباب التي دفع لها ذلك ان شاء الله .

اما ما حكى عن بعض العلماء في اجتناب شعره وعيبه ولاسمي منهم احدا لصيانتى لأهل العلم جميعاً ، وابقائي عليهم ، وحياطتي لهم . فلا تنكر ان يقع ذلك منهم ، لأن اشعار الاوائل قد ذلت لهم وكثرت لها روايتهم ووجدوا ائمة قد ماشوها لهم ، وراضوا معانيها ، فهم يقرؤها سالكين سبيل غيرهم في تفاسيرها واستجادة جيدها وعيب رديتها .

والفاظ القدماء وان تفاضلت فانها تتشابه وبعضها أخذ برقاب بعض فيستدلون بما عرفوه منها على ما انكروه ويقوون على صعبها بما ذلوه ، ولم يجدوا في شعر المحدثين منذ عهد بشار ائمة كائنتهم ولا رواة كرواتهم الذين تجتمع فيهم شرائطهم ولم يعرفوا ما كان يضبطه ويقوم به وقصروا فيه فجهلوه فعادوه كما قال الله جل وعز : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) وكما قيل : الانسان عدو ما جهل ومن جهل شيئاً عاداه وفرّ العالم منهم من قوله اذا سئل ان يقرأ عليه شعر بشار وابي نواس ومسلم وابي تمام وغيرهم من : (لا أحسين) الى الطعن وخاصة على ابي تمام لانه اقربهم عهدا واصعبهم شعرا وكيف لا يفرّ الى هذا من يقول اقرأوا عليّ شعر الاوائل حتى اذا سئل عن

أمر أبي تمام حبيب بن اوس الطائي وعجبت من افتراق آراء الناس فيه ، حتى ترى اكثرهم والمقدم في علم الشعر وتمييز الكلام منهم والكامل من اهل النظم والنثر فيهم يوفيه حقه في المدح ويعطيه موضعه من الرتبة ثم يكبر باحسانه في عينه ويقوى بابداعه في نفسه حتى يلحقه بعضهم من يتقدمه ويفرط بعض فيجعله نسيج وحده وسابقاً لا مساوية له .

وترى بعد ذلك قوما يعيبونه ويطنون في كثير من شعره ويسندون ذلك الى بعض العلماء ويقولونه بالتقليد والادعاء اذا لم يصح فيه دليل ولا اجابتهم اليه حجة ، ورأيت مع ذلك الصنفين جميعاً ، وما يتضمن احد منهم القيام بشعره والتبيين لمراده بل لا يجسر على انشاده قصيدة واحدة له ، اذ كانت تهجم - لا بد - به على خبير لم يروه ومثل لم يسمعه ومعنى لم يعرف مثله فعرفتك ان السبب كما ذكرت ، وتضمنت لك شرح ما وصفت حتى لا يعارضك شك فيه ، ولا يخامرك ريب منه ، فرأيت من سرورك بذلك وارتياحك اليه وصبابتك به ما حداني على استقصائه لك ، والتمجيل به عليك ، واهدائه في رسالة اليك ، تتبعها اخباره كاملة في جميع فنونه :

في تفضيله وذكر من عرفه فقدّمه وقرّظّه والاحتجاج على من جهله فاخره وعابه ، ومع من كان بمدحه ويراسله وينتجعه طارئاً اليه واذكر جميع ما قيل فيه وان كان قصدي تبين فضله والرد على من جهل الحق فيه فاضعف لذلك سرورك وزاد له نشاطك .

(الصولي « ٣٢٥ » - اخبار ابي تمام ٣)

ولا ذكر أنيسة في شعر الا اقساموا جهة ايمانهم أن ذلك لابي نواس
وحق ان اصحاب الطنابير التغاشية والشطارة لا يتعدونه بما يروونه
ويعنون به فهو بالعصبية عظيم عند الخليدية والكتيفية (١) .

اعطيتك الاقرار بتفضيله ، وتقديمه في المشهور من شعره لا في المنحول
الزور واعلمتك أن استاذنا أبا تمام كان يعتقد له كل الاعظام ويفضله
على جميع الانام الا اني ذمت اليك الطوائف التي نحلته الشعر الرديء
والنظم الزرى ، لمن سبر معرفته ودرايته .

وعرفتك في تقديمي اياه للمناسبة في الصنعة العلية ، عصبتي له
بالبصرية والبلدية ، لكن الغير على هذه الطبقة حملني على كشف
عيوب ابي نواس وتبويب ذلك باباً باباً فابتدىء بذكر سرقاته على ولاء
طبقات شعره على تمام العدد .

(مهلهل بن يموت « ٣٣٤ هـ » - سرقات ابي نواس ٣٤)

١٣ - رأي في ابي تمام

قال الصولي :

« انك جاريتني (٢) آخر عهد التقائنا فيما افضنا فيه من العلوم

(١) يرى محقق الكتاب ان (التغاشية) جماعة من الشطار، والخليدية
والكتيفية من تجمعات الفوغاء في الحضارة العباسية ، وعنى بالخليدية الجماعات
التي حكم عليها بالموؤبد (التخليد في السجن) والكتيفية الذي شدّ كتابهم
(نقلاً عن هامش سرقات ابي نواس) .

(٢) الرسالة موجهة الى ابي الليث مزاحم بن فانك .

وكطيب تركيب من اخلاط من الطيب كثيرة فيستغرب عيانه ، ويفحص
 مستبطنه ، ويذهب في ذلك الى ما يحكى عن خالد بن عبد الله القسري
 فانه قال : « حفظني ابي الف خطبة ثم قال لي : تناسها . فتناسيتها ،
 فام ارد بعد ذلك شيئاً من الكلام الا سهل عليها » .
 فكان حفظه لتلك الخطب رياضة لفهمه وتهذيباً لطبعه وتلقيحاً لذهنه
 ومادة لغصاحته ، وسبباً لبلاغته ولسنه وخطابته .

(ابن طباطبا « ت ٣٢٢ هـ » - عيار الشعر ٨)

١٢ - رأي في ابي نواس

قال مهلهل بن يعمر :
 رأيتك حريصاً على شعراي نواس حتى اريبت على اكثر الناس في
 تعظيمه وتقديمه وان كنت خارجاً عن طيقة من يفلو في امره بلا تحديد
 ويميل عن الحجة فيه الى التقليد .
 ورأيت من الناس كل من تعصب لشاعر من الشعراء ، قصد آخر
 بالغيب والازراء على مقدار الشهوات ، ومكان العصبية ، يختص
 واحد منهم شاعراً بالمناقب فيعارض آخر باحالتها الى المثالب ، كل
 عبد شهوته ، وخادم عصبية .

ثم هم اجمعوا على ابي نواس وتفضيله على شعراء الناس ، والعصبية
 له ، فلا يسمعون شعراً حسناً في معناه ولا معنى نادراً في فحواه الا
 نسبوه اليه ، وخلصوا فضيلته عليه ، وحتى انهم لا يسمعون بوصف خمر

يوردونه من اشعارهم وبديع ما يغربونه من معانيهم وبلوغ ما ينظمونه من الفاظهم ومضحك ما يوردونه من نوادرهم ، وأنيق ما ينسجونه من وشي قولهم دون حقائق ما يشتمل عليه من المدح والهجاء وسائر الفنون التي يصرفون القول فيها . فاذا كان المديح ناقصاً عن الصفة التي ذكرناها ، كان سبباً لحرمان قائله ، والمتوسل به . واذا كان الهجاء كذلك ايضاً كان سبباً لاستهانة المهجور به وأمنه من سيره ورواية الناس له واذا عتهم اياه وتفكهم بنواذره . لا سيما واشعارهم متكلفة غير صادرة عن طبع صحيح كأشعار العرب التي سبيلهم في منظومها سبيلهم في منشور كلامهم الذي لا مشقة عليهم فيه .

فينبغي للشاعر في عصرنا أن لا يظهر شعره الا بعد ثقته بوجوده وحسنه وسلامته من العيوب التي نبه عليها ، وامر بالتحرز منها ، ونهي عن استعمال نظائرها ، ولا يضع في نفسه أن الشعر موضع اضطرار وانه يسلك سبيل من كان قبله ، ويحتج بالابيات التي عيبت على قائلها فليس يقتدى بالمسيء ، وانما الاقتداء بالمحسن ، كل واثق فيه يجمل له الا القليل .

ولا يغير على معاني الشعر فيودعها شعره ، ويخرجها في اوزان مخالفة لاوزان الاشعار التي يتناول منها ما يتناول ، ويتوهم أن تغييره للالفاظ والاوزان بما يستر سرقة او يوجب له فضيلة ، بل يديم النظر في الاشعار التي قد اخترناها لتلصق معانيها بفهمه وترسخ اصولها في قلبه ، وتصير مواد لطبعه ، ويذوب لسانه بالفاظها فاذا جاش فكره بالشعر أدى اليه نتائج ما استفاده مما نظر فيه من تلك الاشعار فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة من جميع الاصناف التي تخرجها المعادن ، وكما اغترف من واد قد مدته سيوله جارية من شعاب مختلفة

فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول او قتلها او مرافقتها او
ترويجها وآخر يزعم انه رافق في مغارة نمرأ فكان يطاعمه ويؤاكله فمن
هؤلاء خاصة القتال الكلابي .

(الجاحظ - الحيوان ٦ / ١٦٤ و ٢٢٥ و ٢٤٨)

١١ - شعر المولدين

قال ابن طباطبا :

وستعثر في اشعار المولدين بمجائب استفادوها من تقدمهم واطفوا
في تناول اصولها منهم ولبسوها على من بعدهم ، وتكثروا بإبداءها
فسلمت لهم عند ادائها ، للطيف سحرهم فيها ، وزخرفتهم لمعانها .
والمحنة على شعراء زماننا في اشعارهم اشد منها على من كان قبلهم
لانهم قد سبقوا الى كل معنى بديع ولفظ فصيح وحيلة لطيفة وخلاصة
ساحرة ، فان اتوا بما يقصر عن معاني اولئك ولا يربي عليها لم يتلق
بالقبول وكان كالمطرح المملول ، ومع هذا فان من كان قبلنا في الجاهلية
الجهلاء وفي صدر الاسلام من الشعراء كانوا يؤسسون اشعارهم في المعاني
التي ركبوها على القصد للصدق منها مديحا وهجاء وافتخاراً ووصفاً ،
وترغيباً وترهيباً ، الا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر : من
الاغراق في الوصف ، والافراط في التشبيه بجرى ما يوردونه منه بجرى
التقصص الحق ، والمخاطبات بالصدق فيتحابون بما يتحابون او يتحابون
بما يتحابون .

والشعراء في عصرنا انما يتحابون على ما يستحسن من لطيف ما

وإذا استوحش الانسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير
وارتاب وتفرق ذهنه وانتقصت اخلاطه فرأى ما لا يرى وسمع ما
لا يسمع وتوهم على الشيء اليسير الحقير انه عظيم جليل .

ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعراً تناشده واحاديث توارثوها
فازدادوا بذلك ايماناً ونشأ عليه الناشء وربى به الطفل فصار احدهم
حين يتوسط الفياقي وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنئاس - فعند
اول وحشة وفزعة وعند صياح يوم وبجاوبة صدى وقد رأى كل باطل
وتوهم كل زور ، وربما كان في اصل الخلق والطبيعة كذاباً نفاقاً
وصاحب تشنيع وتهويل ، فيقول في ذلك الشعر على حسب هذه الصفة
فعند ذلك يقول : رأيت الغيلان وكلمت السعلاة ثم يتجاوز ذلك الى
ان يقول : قتلتها ، ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول : تزوجتها !
قال عبيد بن ايوب :

فلتلة درء الغولِ أي رقيقة لصاحبِ قنفرٍ خائفٍ متقترٍ
وقال :

أهذا خليل الغول والذئب والذي يهيم بربات الحجال الهراكل
ومما زادهم في هذا الباب ، واغراهم به ، ومد لهم فيه ، انهم
ليس يلقون بهذه الاشعار وبهذه الاخبار الا اعرابياً مثلهم والا عامياً
لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق او العكس ولم
يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الاجناس قط .

واما ان يلقوا رواية شعر او صاحب خبر .
فالرواية كلما كان الاعرابي اكذب في شعره كان اطرف عنده
وصارت روايته اغلب ومضاحيك حديثه اكثر .

الاخبار عن مذهب الاعراب وشعراء العرب ولولا العلم بالكلام وبما
يجوز بما لا يجوز لكان في دين اطباؤهم على هذه الاحاديث ما يغلط
فيه العاقل .

.... فانهم يزعمون ان مع كل فحل من الشعراء شيطاناً يقول
ذلك الفحل على لسانه الشعر .

فزعم البهراني أن هذه الجنية بنت عمرو صاحب المخبل وأن خالها
مسحل شيطان الاعشى وذكر ان خاله هميم وهو همام ويقال
ان اسم شيطان الفرزدق عمرو وذكر الاعشى مسحلاً وفي ان مع
كل شاعر شيطاناً يقول معه قول ابي النجم :

إني وكل شاعرٍ من البعيرِ شيطاناً نه اني وشيطاني ذكر
وقال آخر :

إني وان كنت صفت السنِ وكان في العينِ نشبوا عنتي
فان شيطاني كبير الجن

. وكان ابو اسحق يقول في الذي تذكر الاعراب من عزيز
الجنان وتفول الغيلان : اصل هذا الامر وابتدأه أن القوم لما نزلوا
بلاد الوحش عملت فيه الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد
والخلاء والبعد من الأوس - استوحش ولا سيما مع قلة الاشغال
والمذاكرين . والوحدة لا تقطع ايامهم الا بالمنى او بالتفكير والفكر ربما
كان من اسباب الوسوسة وقد ابتلى بذلك غير حاسب كأبي يس ومثنى
ولد القنافر .

وخبرني الاعمش أنه فكر في مسألة فانكر اهله عقله حتى حموه
وداووه وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

صاحبه ولا تقدمه .

(ابن قتيبة - الشعر والشعراء ٥)

* * *

٩ - الشاعر المتخصص

وقال :

قال ابو محمد ولم اعرض في كتابي هذا لمن كان غلب عليه غير الشعر فقد رأينا بعض من ألف في هذا الفن كتابا يذكر في الشعراء من لا يعرف بالشعر ولم يقل منه الا الشذّ اليسير كابن شبرمة القاضي وسليمان بن قتة المحدث ولو قصدنا لذكر مثل هؤلاء في الشعراء لذكرنا اكثر الناس لانه قل احد له ادنى مسكة من أدب وله ادنى حظ من طبع الا وقد قال من الشعر شيئاً ولاحتجنا ان نذكر صحابة رسول الله (ص) وجملة التابعين وقوماً كثيراً من حملة العلم من الخلفاء والاشراف ونجعلهم في طبقات الشعراء .

(ابن قتيبة - الشعر والشعراء ٤)

* * *

١٠ - اسباب نشوء فكرة شياطين الشعراء

قال الجاحظ :

وسيقع هذا الباب والجواب فيه تماماً اذا صرنا الى القول في الملائكة وفي فرق ما بين الجن والانس ، وأما هذا الموضوع فانما مغزانا فيه

٨ - القديم والحديث

قال ابن قتيبة :

ولم اسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له سبيل من قلند
او استحسن باستحسان غيره .

ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه والى المتأخر
منهم بعين الاحتقار لتأخره بل نظرت بعين العدل على الفريقين .
واعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه فاني رأيت من علمائنا من
يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه في متخيره ويرذل الشعر
الرصين ولا عيب له عنده الا انه قيل في زمانه أو انه رأى قائله ولم
يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوماً دون
قوم بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم
حديثاً في عصره وكل شرف خارجيه في أوله فقد كان جرير والفرزدق
والاخطل وامثالهم يمدون محدثين وكان ابو عمرو بن العلاء يقول : لقد
كثرت هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته ، ثم صار هؤلاء
قدما عندنا ببعده العهد منهم كذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا
كالخريمي والعتابي والحسن بن هاني واشباههم .

فكل من أتى بحسن من قول او فعل ذكرناه له واثنينا به
عليه ولم يضعه عندنا تأخر قائله او فاعله ولا حداثة سنه كما ان
الردىء اذا ورد علينا للمتقدم او الشريف لم يرفعه عندنا شرف

علماً نقف عنده فقد علمت ما ذكروا من عمر نابغة بني كجمدة ،
ومالك ذي الرقبة ، ونصر بن دهمان وابن بقليلة الغساني ، والربيع
بن ضبيح ، ودويد بن نهد وانت ابقاك الله تعرف ميلاد آبائهم واجدادهم
وقبائلهم وعمائرهم واصواهم واجذامهم فخبيري أكذبوا أم صدقوا ، أم
اقتصدوا أم اسرفوا .

(الجاحظ - التبريع والتدوير ٣٥)

* * *

٧ - انصاف المولدين

وقال :

وانا كتبت لك رجزه (أبي نواس) في هذا الباب لانه كان عالماً
راوية وكان قد لعب بالكلاب زماناً وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب
وذلك موجود في شعره ، وصفات الكلاب مستقصاة في اراجيزه هذا مع
جودة الطبع وجودة السبك والحدق بالصنعة .

وان تأملت شعره فضالته الا ان تعترض عليك فيه العصبية او
ترى أن اهل البدو ابدا أشعر وأن المولدين لا يقاربونهم في شيء .
فان اعترض هذا الباب عليك فانك لا تبصر الحق من الباطل ما
دمت مغلوباً

(الجاحظ - الحيوان ٢ / ٢٧)

* * *

فقالوا في شعره : ابحار غزلان ونقط عروس .
 وكان الفرزدق زير نساء وصاحب غزل وكان مع ذلك لا يجيد
 التشبيب وكان جرير عفيفاً عزهاة عن النساء وهو مع ذلك احسن
 الناس تشبيباً .
 وكان الفرزدق يقول : ما احوجه مع عفته الى صلابة شعري وما
 احوجني الى رقة شعره لما ترون .

(ابن قتيبة - الشعر والشعراء ٢٦ - ٢٨)

٦ - الشك في شعر المعمرين

قال الجاحظ :

وقد ذكرت الرواة في المعمرين اشعاراً وصنعت في ذلك اخباراً ولم
 نجد على ذلك شهادة قاطعة ولا دلالة قائمة ولا نقدر على ردها بجواز
 معناها .

ولا على تشبيتها اذ لم يكن معها دليل يشبثها وقد تعرف ما في
 الشك من الحيرة وما في الحيرة من القلق .

وما في طول الفكرة من الوحشة وما في طول الوحشة من التعرض
 للوساوس والخفقة وما في اتعاب القلب وانهاء النفس من كلال الحسد
 وما في الالحاق من دواهي الضجر ، وما في الجهل من النقص ، وما
 في نزاع النفس من الكد ، فافتتح لبيتك باباً نسترح اليه واقم له

٥ - المطبوع من الشعراء وقابليته

وقال :

والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي وارك
في صدر بيته عجزه ومن فاتحته قافيته وتبينت على شعره رونق الطبع
ووشي الفريزة واذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزجر .
. . . . والشعراء ايضاً في الطبع مختلفون ، منهم من يسهل عليه
المدح ويصير عليه الهجاء ومنهم من يتيسر له المراثي ويتعذر عليه الغزل .
وقيل للمعجاج : انك لا تحسن الهجاء .

فقال : ان لنا احلاماً تمنعنا من ان نظلم واحساباً تمنعنا من ان
نظلم وهل رأيت بانياً لا يحسن ان يهدم وليس هذا كما ذكر المعجاج
ولا المثل الذي ضربه للهجاء والمدح بشكل لان المدح بناء والهجاء
بناء وليس كل بان يضرب بانياً بغيره ، ونحن نجد هذا بعينه في
اشعارهم كثيراً فهذا ذو الرومة احسن الناس تشبيها واجودهم تشبيهاً
واوصفهم لرملة وهاجرة وفلاة وماء وقراد وحية فاذا صار الى المدح
والهجاء خانه الطبع وذاك اخره عن الفحول (١) .

(١) واول من قال ذلك الفرزدق حين سئل عن الجمدي .

واكد الاصمعي حكم الفرزدق وشرحه :

« وصدق الفرزدق ، بينا النابغة في كلام اسهل من الزلال واشد
من الصخر اذ لان مذهب وطريق الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان » .
وعلى هذا يكون معنى العبارة ان شعر النابغة بعضه متين يساوي
ثمنه الآلاف وبعضه لين رديء لا يساوي الا دراهم معدودات كصاحب
القماش يكون بعض قماشه ثميناً وبعضه رخيصاً .

٤ - الشاعر المتكلف

قال ابن قتيبة :

ومن الشعراء المتكلف والمطبوع

فالمتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف ونقحه بطول التفتيش واعاد

فيه النظر بعد النظر كزهير والخطيئة .

وكان الاصمعي يقول : زهير والخطيئة واشباههما من الشعراء عبید

الشعر لانهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين وكان الخطيئة يقول :

خير الشعر الحولي المنقح المحكك وكان زهير يسمي كبر قصائده

الحوليات . وقال سويد بن كراع (يذكر تنقيحة شعره) :

أَبَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّـمـا أَصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ فَتَزَّهَى

أَكَالِيئُهَا حَتَّى أَعْرِسُ بِعَدْمِهَا يَكُونُ سَحْبِيرًا أَوْ بَشْمِيرًا فَاهْتَجَعَا

إِذَا خِفْتُ أَنْ تَرَوْى عَلَيَّ رَدَدْتُهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشِيئَةً أَنْ تَطْلُعَا

وَجَشْمَتِي خَوْفُ ابْنِ عَفَانَ رَدَّهَا

فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا جَرِيرًا وَمَرَّ بَعَا

وقد كان في نفسي عليها زيادة " فلم أرَ الا ان أطيعَ واسمعا

وقال عدي بن الرقاع :

وقصيدة قد بيتُ اجمع بينها حتى أقوِّمَ ميلها وسنادها

نظَرَ المثقف في كهوبِ قناتِهِ حتى يثقيمُ ثقافته متنادها

(ابن قتيبة - الشعر والشعراء ١٧)

* * *

فرفعوا من قدر من مدحوا وهجاهم قوم فردوا عليهم فاقحموهم وسكت
عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرض لهم وسكتوا عن بعض من هجاهم
رغبة بانفسهم عن الرد عليهم وهم اسلاميون : جرير والفرزدق والاختل
وفي الجاهلية : زهير وطرفة ، والاعشى والناطقة هذا قول ابي عبيدة .
وزعم ابو عمرو بن العلاء : أن الشعر فتح بامرئ القيس وختم
بذي الرمة ومن الشعراء من يحكم القريرض ولا يحسن من الرجز
شيئاً ففي الجاهلية منهم : زهير والناطقة والاعشى . واما من يجمعهما
فامرؤ القيس وله شيء من الرجز وطرفة وله كمثل ذلك : وليبد
وقد اكثر . ومن الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو في ذلك
يجيد القريرض :

كالفرزدق وجرير ومن يجمعهما ابوالنجم وحميد الارقط والعماني
وبشار بن برد واقل .

من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز والخطب وكان الكميث والبعيث
والطرماح شعراء خطباء وكان البعيث اخطبهم وقال يونس : انه كان
مقلباً في الشعر لقد كان غلب في الخطب ، واذا قالوا : غلب : فهو
الغالب .

(الجاحظ - البيان ٤ / ٨٣)

* * *

فأما من خفي اسمه وقلّ ذكره وكسد شعره وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص فما اقلّ من ذكرت من هذه الطبقة اذ كنت لا اعرف منهم الا القليل ولا اعرف لذلك القليل ايضاً اخباراً واذا كنت اعلم انه لا حاجة بك الى ان اسمى لك اسماً لا ادلّ عليها بخبر او زمان او نسب او نادرة او بيت يستجاد او يستغرب .

ولعلك تظن رحمتك الله انه يجب على من ألف مثل كتابنا هذا الا يدع شاعراً قديماً ولا حديثاً الا ذكره وذلك عليه وتقدر ان يكون الشعراء بمنزلة رواة الحديث والاخبار والملوك والاشراف الذين يبلغهم الاحصاء ويجمعهم العدد والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم في الجاهلية والاسلام اكثر من ان يحيط بهم محيط او يقف من وراء عددهم واقف ولو انفذ عمره في التنقيب عنهم واستفرغ مجوده في البحث والسؤال ولا احسب احداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر الا عرفه ولا قصيدة الا رواها .

(ابن قتيبة - الشعر والشعراء ٢)

* * *

٣ - منزلة الشاعر وقابلياته

قال الجاحظ :

وكان الشاعر ارفع قدراً من الخطيب وهم اليه احوج لرده مآثرهم عليهم وتذكيرهم بايامهم فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب اعظم قدراً من الشاعر والذين هجوا فوضعوا من قدر من هجوه ومدحوا

مضى من اهل العلم - الى رهط اربعة (١) على انهم اشعر العرب طبقة
ثم اختلفوا فيهم بعد وسنسوق في اختلافهم واتفاقهم ونسمي الاربعة
ونذكر الحجة لكل واحد منهم - وليس تبدئتنا واحدا في الكتاب نحكم
له ولا بد من مبتدأ ، ونذكر من شعرهم الابيات التي تكون في
الحديث والمعنى .

(ابن سلام - طبقات الشعراء ٢)

* * *

٢ - المنهج المدرسي في التأليف في الشعراء

قال ابن قتيبة :

قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة هذا كتاب الفته في
الشعراء اخبرت فيه عن الشعراء وازمانهم واقدارهم واحوالهم في اشعارهم
وقبائلهم واسماء ابائهم ومن كان يعرف باللقب او بالكنية منهم واما
يستحسن من اخبار الرجل ويستجد من شعره ، وما اخذته العلماء
عليهم من الغلط والخطأ في الفاظهم او معانيهم وما سبق اليه المتقدمون
فاخذه عنهم المتأخرون واخبرت فيه عن اقسام الشعر وطبقاته وعن
الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها الى غير ذلك . . . قال ابو
محمد : وكان اكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل
اهل الأدب والذين يقع الاحتجاج باشعارهم في الغريب وفي النحو وفي
كتاب الله وحديث رسول الله (ص) .

(١) هم امرؤ القيس والناطقة الذبياني وزهير بن امي سلمى والاعشى .

١ - طبقات الشعراء

قال ابن سلام :

ففصلنا الشعراء من اهل الجاهلية والاسلام والمخضرمين فنزلناهم منازلهم واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وقال فيه العلماء : وقد اختلف الناس والرواة فيهم فنظر قوم من اهل العلم بالشعر والنفاذ من كلام العرب والعلم بالعربية اذا اختلف الرواة فقالوا بأرائهم وقالت العشائر بأرائها ولا يقنع الناس مع ذلك الا الرواية ممن تقدم فاقتصرنا من الفحول المشهورين على اربعين شاعراً فالفنا من تشابه شعره منهم الى نظرائه فوجدناهم عشر طبقات اربعة رهط كل طبقة متكافئين معتدلين .

• • • • قال ابن سلام : فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر ايامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائهم .

وكان قوم قلت وقائهم واشعارهم وارادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والاشعار فقالوا على ألسن شعرائهم ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الاشعار .

التي قيلت وليس يشكل على اهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا ولا ما وضع المولدون وانما عضل بهم أن يقول الرجل من اهل بادية من ولد الشعراء او الرجل ليس من ولدهم فيشكل ذلك بعض الاشكال . • • • • ثم انا اقتصرنا - بعد الفحص والنظر والرواية عن

-٢-

الشاعر بين القديم والحديث

فقد ترى هذه الفصاحة والبلاغة ، والالفاظ الحلوة المتمكنة والمعاني
القريبة العجيبة .

... وقال (١) :

أناة^١ إيهـا الفلك^٢ المدار^٣ أنهب^٤ ما تطوَّف^٥ أم خيار^٦
سَمَفَنِي^٧ مثل^٨ ما تُغني^٩ وتبلي^{١٠} كما تبلي^{١١} فيدرك^{١٢} منك ثار^{١٣}
تنساب^{١٤} النائبات^{١٥} اذا تناهت^{١٦} ويد^{١٧} مر^{١٨} في تصرف^{١٩} فيه السد^{٢٠} مار^{٢١}
وما اهل^{٢٢} المنازل^{٢٣} غـبير^{٢٤} ركب^{٢٥} مناياهم^{٢٦} رواح^{٢٧} وابتكار^{٢٨}
لنا في الدهر^{٢٩} آمال^{٣٠} طوال^{٣١} نرجيها^{٣٢} واعمار^{٣٣} قصار^{٣٤}
وقال :

أخِي^١ متى خاصمت^٢ نفسك فاحتشد^٣

لهـا^٤ ومتى حـدثت^٥ نفسك فاصدق^٦
أرى علل^٧ الاشياء^٨ شتى ولارى الـ تتجمع^٩ الا على^{١٠} للتفرق^{١١}
أرى العيش^{١٢} ظيلاً^{١٣} وتوشك^{١٤} الشمس^{١٥} نقلته^{١٦}

فكس^{١٧} في ابتغاء^{١٨} العيش^{١٩} كـيسك^{٢٠} أومق^{٢١}
أرى الدهر^{٢٢} غولاً^{٢٣} للنفوس^{٢٤} وانـما يقي^{٢٥} الله^{٢٦} في بعض^{٢٧} المواطن^{٢٨} من يقي^{٢٩}
ولم ار^{٣٠} كالدنيا^{٣١} حليلة^{٣٢} وامق^{٣٣} مشعب^{٣٤} متى تحسن^{٣٥} بعينيه^{٣٦} تطلتق^{٣٧}
تراها عيانا^{٣٨} وهي صنعة^{٣٩} واحد^{٤٠} فتحسبها^{٤١} صانعها^{٤٢} لطيف^{٤٣} واخرق^{٤٤} !
فانظر اشعار اهل الزهد وتأملها ، هل ترى من هذا النحو شيئاً ؟
هيات ! هذا مذهب يتقدم كل مذهب .

(الموازنة ٢ / ٢٣٥)

* * *

(١) الموازنة ٢ / ٢٤٠ .

وانسى اذا القى بـرر بـمى رحلته لاذعره في سريره وهو راتـح
اخو منزل الهم الذي لو بغى القرى

لدى حاتم لم يقتره وهو طابع
اذا شرعت فيه الليالي بنكبة تمزقن عنه وهو في الصبر دارع
له هيم ما ان تزال سيوفها قواطع لو كانت لهن مقاطع
... وقال (١) :

لقد ساسنا هذا الزمان سياسة سدى لم يسسها قط عبد مشجع
تروح علينا كل يوم وتفتدى خطوط كان الدهر منهن ينصرع
حلت نطف منها لينكس وذو الحج
يدافع له سم من العيش منقح
قد غاب الناس عليه قوله : « كان الدهر منهن يصرع » - وهو

لعمرى قبيح !

... وقال (٢) (البحثري) :

ارانا عثاة في يد الدهر نشتكى تاكد عقدي من عراه وثيق
وليس طليق اليوم ان رجعت له صروف الليالي في غد بطليق
تفاوتت الايام فينا فاهرطت بظمان بساد لوحته وغريق
وكنت اذا ما الحادثات اصبتني بهايضة صم العظام دقوق
شمخنت فلم ابد اختشاعا شامت

ولم ابتعث شكوى لغير شفيق
ارى كل مؤذ هاجزاً عن اذيتي اذا هو لم ينصر هلي بموق

(١) الموازنة ٢ / ٢٣٦ .

(٢) ن . م ٢ / ٢٣٨ .

ومعيري بالدهر يعلم في غدير
أبنيّ اني قد نضوت بطالتي
نظرت اليّ الاربعون فاصرخت
وارى ليدات ابي تتابع كثرهم
ومن الاقارب من يسرّ بميتي
سفها وعزّ حياتهم بحياتي

وقال :

عقّلت فودعت التصابي وانما

تصرم لهو المرء ان يكتمل العقل

ارى الخلم بثؤسى في المعيشة للفقى

ولا عيش الا ما حباك به الجهل

وهذا احسان البحري لا يفي ببراعة معناه شيء !

(الموازنة ٢ / ٥٧)

٢٥ - ما قاله من هذه المعاني في وسط الكلام في ذم الزمان ومجاهدته والصبر على نوبه

وقال الأمدى :

قال ابو تمام :

أسرى على دهرى الثناء فقد قضى عليّ بيجور صرفته المتتابع
أيرضحنا رضخ النوى وهو مضمّت

ويمكننا اكل الدباب وهو جائع

وقد ذكرته في ابتدأت باب الفراق ،

وقال البحترى :

هو الظلام فلا صبح ولا شفق هل يطلُّق الليلُ عن عيني فأنطلق ؟
عجز هذا البيت في غاية الصحة والبراعة والحسن والحلاوة ، ولكن قوله :
« هو الظلام فلا صبح »

معنى غير صحيح : لتوقعه الصبح وهو مبطلٌ متأخر فما وجه قوله :
« ولا شفق » لأن من كان في الليل ، فانما يتوقع الصبح . ولا يتوقع
الشفق ، واطنه اراد نحن في ظلام الليل ولستنا في اول نهار ولا آخره !
وقال ايضاً :

ارى الليلَ الا أن يعودَ بطولِهِ على عاشقٍ نَزَرَ المنامَ قليلاً
وقال :

ليلي بذي الاثـلِّ عتاني تطاولته ارى بـه متقبلاً قـرِّنا انازلته
وقال ايضاً :

ترى الليلَ يقضي عتقبةً من هزيمه او الصبحَ يجلو غـثرةً من صديعه
وهذه ابيات كلها جيدة المعنى ، بارعة اللفظ ، حسنة السبك ، كثيرة
الماء والرونق .

وهذا البيت الاخير اجودها وابرعها .

وقال ايضاً :

ايها العاتب السدى ليس يرضى نَمٌ هنيئاً فلست أطمعُ غمضاً

* * *

قال (١) (البحترى) :

(١) الموازنة ٢ / ٢٣٠ .

فلا تَعْجَبْنَا ان لم يغفلْ جسمي الضئيل
 ولم يخترم نفسي الحمام المتعجّل
 فمن قَيْلٍ بَانَ الفتح عني متوكدا
 وفارقني شغفا له المتوكّل
 فما بلغْ الدمع الذي كنت ارتجبي
 ولا فَعَلَ الوجد الذي خيلتْ يَفْعَلُ !
 وما كـلَّ نيرانِ الجوى تحرق الحشا
 ولا كلَّ ادواء الصبابة تَقْتُلُ
 وقد كان قوم من الرواة يقولون اجود الشعر اكذبه ، ولا والله ما
 اجوده الا صدقه اذا كان من يلخصه هذا التلخيص ، ويورده هذا الايراد
 على حقيقة الباب !

* * *

ابتدأتها بذكر السهر وطول الليل (١) .
 ولا اعرف لهما في وسط كلامهما من هذا الباب شيئا يعتد به بمثله ،
 كنجو ما جاء في الشعر القديم والمحدث .
 قال ابو تمام :
 افنى وليلي ليس يفنى آخره هاتا مواردُه فاين مصادرُه ؟
 وهذا ابتداء حسن وكلام سجع ، ومعنى جيد بالغ !
 وقد اخذ البحري معنى هذا الصدر فوقع دونه فقال :
 له الويل من ليل بطام او اخره
 ووَشَكَ نَوَى حَسِيٍّ تَتَزَمُّ اباعِرُه

(٢) ن . م ٦٩ / ٢ .

لها من لوعة البين الندام^١ يعيد بنفسه سجاً ورد الحدود
وقوله :

وَصَلَّتْ دُمُوعاً بِالدَّمَامِ فَنَحَدَّهَا فِي مِثْلِ حَاشِيَةِ الرَّدَامِ الْمُتَعَلِّمِ
وَلَهَتْ فَاظْلَمَ كَسَلٌ شَيْءٍ دُونَهَا وَأَضَاءُ مِنْهَا كَسَلٌ شَيْءٍ مُتَظَلِّمٌ
ولو كان وصف بهذا زوجته ، او ابنته لكان معذوراً ، ولكنه انما
وصف حبايبه لانهن ذكرن بالجمال والحسن والزوجات لا يوصفن بذلك .
وما انتهى عمر بن ابي ربيعة الذي كان معشوقا ينذر اشراف
النساء النذور في رؤيته وبجاسته - من ذكر صبوتن به الى مثل هذه
الايوصاف ولا قريب منها ، وقد عيب عمر بذلك واستقبح منه ، على انه
قد صدق في اكثر ما قال ، ولم يكذب ، واتي بالاخبار على وجوها فلم
يقنع ابو تمام الا بالزيادة عليه ، والتناهي فيما يخرج عن العادة !

* * *

قال البحتري (١) :

أما وفتورِ لحظكِ يوم ابقى تَقَلَّبَتْهُ فَتُوراً فِي عِظَامِي
لقد كَلَّفَتْني كَلْماً أَعْتَى بِــــه وشغلتني عما أمامي
سيقتل في المسير اذ ارحلنا عليل " كان يعرض في المقام
وحسبك بهذا حلاوة وحسنا .

وما ابر فيه على احسان كل محسن قوله :

أيا سَكَنَّا فَاتَ الفراقُ بِأَنْتِسه وحال التعادلي دونه والتزَيُّلُ
بكرهي رضا العذالِ عني وإنه مضى زمن " كنت فيه أعذَلُ

(١) الموازنة ٢ / ٥٧ .

وهذا من احسانه المشهور !

... ولم (١) يتعمد البحتري في هذا الباب ذكر بكاء النساء الا قوله :

« وقد وردَ سكبُ الدموعِ ، وردَ الخُتدودُ »

وقوله :

« فتلجلجتُ عبراتها... »

ولكنه وصفهن عند التوديع احسن وصف واحلاه !

... قال (٢) ايضا :

ما ارى البينَ مَخْلِيًّا من وَدَاعٍ أَنْفَسَ العاشقِـينِ حتى تَبَيَّنَا
من وراءِ العيونِ كَثِيْبَانِ رَمَلٍ تَتَشَفَى افَانِثَهِنِ فَتُنُونَا
وَبِيُوْدٍ القلوبِ يومِ استقلتُ ظَمْعُنَ الحَيِّ لو تكونُ عثيوْنَا !
لهذا المذهب الذي سلكه البحتري - اولى بالصواب في وصف النساء
المفارقات واشبه باحوالهن من مذهب ابي تمام في وصفه اياهن بشدة
الجزع والوله ، وبكاء الدم ، ولطم الوجه ، والاشفاء على الهلكة ، واظهاره
التجلد ، وقلة الاحتفال بهن !

وذلك قوله :

وقالت اتنسى البدر ؟ قلت تجلنداً

اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

وقال ايضا :

وما الدمعُ ثانٍ عزمي ولو انه سقى خدَّها من كل عين لها نهرٌ

وقوله :

(١) ن . م . ٢ / ٣٦ .

(٢) الموازنة ٢ / ٣٧ .

... قال (١) : واقول الآن في الموازنة بينهما ؛ ان (اهل الصنعة)
يفضّلون كل ما قاله ابو تمام على اكثر ما قاله البحترى في هذا
الباب ويقولون ؛

ان ابا تمام استقصى الوصف في نعوت النساء واحسن واجاد .
(والمطبوعون) و (اهل البلاغة) لا يكون النضل عندهم من جهة
(استقصاء المعاني) و (الاغراق في الوصف) .

وانما يكون الفضل عندهم في الالمام بالمعاني .
واخذ العفو منها ، كما كانت الاوائل تفعل مع جودة السبك
وقرب المأثري .

والقول في هذا قولهم ، واليه اذهب .
الا اني اجعلهما في هذا الباب متكافئين لكثرة احسان ابي تمام فيه .
(الموازنة ١ / ٤٠٦)

* * *

قال (ابو تمام) ايضا (٢) :
سَرَّتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ
وَعَادَ قَيْنَاداً عِنْدَهَا كُلُّ مَرَّ قَدٍ
وانقذها من غمرة الموت أنسه صدود فراق لا صدود تعشمد
فاذرى لها الاشفاق دمعاً مشورداً من الدّم يجرى فوق خد مشورداً
هي البدر يفتننها توكد وجهها الى كل من لاقته وان لم تودد

(١) الموازنة ١ / ٤٩٦ .

(٢) ن . م ٣١ / ٢ .

« مؤزرة من صنعة الوبل والندى »

والمعنى الاول اجود والطف ولا يكون هذا البيت متعلقا بما قبله .
وقوله :

« تحيّرَ في آرامِها الحسنُ فاغتدتِ »

قرارةٌ من يثبي ونشجةٌ من يصبو »

فانه من حلو الكلام .

وقوله ! « سواكن في بئرٍ كما سكّن الدُمى »

فالدمى الصور جمع دمية ، اى هن سواكن في بئرٍ اى في صلاح ،
كما سكن الصور ، لأن الصور سواكن بلا حركة كأنه ينسبهن الى
الوقار وقلة الاسر . وهذه صفة العفاف من النساء .

وقوله : « نوافر من سَوِّهِ كما فَمَمَّرَ السَّرْبُ »

فالسَّرْبُ : الجماعة من الطباء والقطا ومن بقر الوحش ايضا ،
الا ان المستعمل في بقر الوحش ، والمستعمل فيه الرَبْرَبُ .

وقوله : « اتراب لغيداء » اى اتراب لها في سنيها وليس لها في

الحسن ترب .

وقوله : « يروح ويغدو في خِيفارتيهِ الحُثْبُ »

اى لا يلحق الحبّ معه آفة من ثلم ولا نقص ولا تغير ولا ضعف .
وهذه كلها معان حسنة متقنة ، والفاظ بارعة فصيحة ، الا البيتين
الاولين فأن فيهما اضطرابا ، والبدر ايضا ليس هذا موضعه ، وانما
يحسن ذكر البدر في مثل هذا اذا كان في الكلام ذكر لسماء او نجوم
او ليل .

ولو قال : از ناقض العهد ريمها « كان اشبه واليق !

* * *

لا تتعجبى عرصاتِها ان الهوى مملقسي على تلك الرسوم الهمد
دمن موائل كالنجوم فان عفت فباى نجم في الصباية تهتدى ؟
وقد قرأت شعرا كثيرا في وصف الرياح وتعقيتها للدار لشعراء
الجاهلية والاسلام ، فما سمعت باحسن من هذا ولا اعرف ولا ابداع !
وقال ابو تمام (١) :

وعهدى بها اذ ناقض العهد بدرها

مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب

مؤزره من صنعة الوبل والمدى

بوشي ولا وشي وعصب ولا عصب

تحتير في آرامها الحسن فاغدت

قرارة من يثبي ونجعة من يصبوا

سواكن في بر كما سكين الدمى

نوافير من سوء كما نغر السررب

كواعب اقرب لفيداء اصبحت

وليس لها في الحسن شيكل ولا ترب

لها منظر قييد النواظر لم يسزل

يروح ويفدو في خيفارته الخب

يظل سراة القوم مثنى وموحدا

نشاوى بعينها كاتهم شررب !

قوله : « مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب » !

اي الهوى مخصب فيها لكثرة الحسن بها في مراحه ومسرحه

وقد يكون اراد خصب النبات لانه قال بعده :

(١) ن . م ٤٨٦ / ١ .

وهذا ابتداء جيد .

٠٥ وقال ايضاً : (١)

كم من وقوفٍ على الاطلاق والدِّمنِ
لم يشفٍ من بشرحاء الشوقِ ذا شَجِنِ

وهذا ايضاً ابتداء جيد

٠٦ وقال ايضاً : (٢)

استوقف° الركبَ في اطلاقٍ لهم وقفنا وان اجده° بيلي مأثورها وعفنا
... وهذا ابتداء صالح

٠٧ وقال (٣) :

قِفْنَا في مغاني الدارِ نسأل° طلثولها

عن التّفَرّرِ اللّائِنِ كانوا حثّولها

وليس هذا الابتداء بالمجيد من اجل قوله : « اللّائِنِ » لانها لفظة ليست
بالحلوة وليست مشهورة .

فهذا ما ابتدأ به من ذكر الوقوف ، واجعلها فيه متكافئين ، من اجل
براعة بيتي البحترى الاولين ، وانهما اجود من سائر ابيات ابي تمام ،
ولان للبحترى في الباب التّقصير الذي ذكرته ، وليس لابي تمام مثله .

تعليقات للآمدي متفرقة

قال (٤) : وما لا مزيد عليه ولا غاية لحسنه وبراعته ولطف معناه

(اي البحترى) - قوله :

أصَبَا الاصائل ان بشرقةً منشدٍ

تشكو اختلافك بالهيبوب السسرمد

(٤) ن . م . ١ / ٤٧٠ .

(١) (٢) (٣) ن . م . ١ / ٤١٦ .

ليس الوقوف يكشف شوقك فانزل
وابتلل غليلك بالمدامع يبتلر
وهذا معنى ظريف وقد جاء مثله في الشعر . . .

...
٠١ قال البحتري (٦) :

ما على الركب من وقوف الركب
في مغاني الصبا ورسم التصابي
...

٠٢ وقال ايضا (٧) :

ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا
مقتصرا من ملامتي او مطايلا
وهذا ابتداء ان في غاية الجودة .

٠٣ وقال (٨) :

قف العيس قد ادنى خطاها كلالها
وسل دار سهدى ان شفاك سؤالها
وهذا لفظ حسن ومعنى ليس بالجيد ، لانه قال : « قد ادنى
خطاها كلالها » .

اي ؛ قارب من خطوها الكلال ، وهذا كانه لم يقف لسؤال الديار
التي تعرض لان يشفيه وانما وقف لاعياء المطي !

...

٠٤ وقال البحتري (٩) :

عرج بذي سلم فسلم المنزل
فيقول صب ما اراد ويفعل

(٦، ٧، ٨) ن. م. ١ / ٤٠٨ .

(٩) ن. م. ١ / ٤١٥ .

٢٤ - نماذج من موازنة الأمدى

وقال الأمدى أيضاً :

الابتداءات بذكر الوقوف على الديار (١)

٠١ قال أبو تمام :

ما في وقوفك ساعةً من بأسٍ نقضي ذمامَ الأربشِ الأدراسِ
وهذا ابتداء جيد بالغ !

٠٢ وقال أيضاً (٢) :

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد وإن هي لم تسمعْ لنشدانِ ناشدِ
...

٠٣ وقال أيضاً (٣) :

قفْ بالطَّلُولِ الدارساتِ مُعَلَّاتِها اضحَتْ حبالَ قطِينِهنِ رِثائِها
وهذا ابتداء من صالحان . . .

٠٤ وقال أيضاً (٤) :

قَيْفٌ مُنْؤِبِينَ كُنَّاسُ ذاكِ الغَزَالِ
ان فيها مسرحاً للمقالِ

... وهذا أيضاً بيت جيد ومعنى حسن مستقيم

٠٥ وقال (٥) :

(١) الموازنة ١ / ٤٠٦ .

(٢) ، (٣) ن . م ١ / ٤٠٦ .

(٤) ، (٥) ن . م ١ / ٤٠٧ .

ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق (المعاني) التي اليها المقصد ،
وهي المرمى والغرض .

وبالله استعين على مجاهدة النفس ، ومخالفة الهوى ، وترك التحامل ،
فان جلّ اسمه حسبي ونعم الوكيل .

وانا ابتهىء باذن الله من ذلك بما افتتحنا به القول :

من ذكر الوقوف على الديار والآثار

ووصف الدمن والاطلال

والسلام عليها ،

وتعفيه الدهور والازمان والرياح والامطار اياها

والدعاء والسقيا لها ، .

والبكاء فيها ،

وذكر استعجامها مع جواب سائلها ،

وما يخلف قطينها الذين كانوا حلولا بها من الوحش

وفي تعنيف الاصحاب ولومهم على الوقوف عليها

ونحو هذا بما يتصل به من اوصافها ونعوتها

واقدم من ذلك ذكر ابتداءات قصائدهما في هذه المعاني - ان شاء الله !

(الموازنة ١ / ٤٠٥)

— هذا الشرط القاسي فاعرض عن تهابه الوزن والتقاوية واعرابها ، وهذا
يبين لنا الفرق بين النظرية والتطبيق في عمله النقدي . (انظر النصر رقم ٢٠) .

فان سميتناك بذلك لم نلحقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء .
وينبغي ان تعلم ان سوء التأليف ورداءة اللفظ يذهب بطلاوة المعنى
الدقيق ويفسده ، ويعميه حتى يحوج مستمعه الى طول تأمل ، وهذا
مذهب ابي تمام في عظم شعره . وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد
المعنى المكشوف بهاء وحسنا ورونقا حتى كأنه قد احدث فيه غرابية لم
تكن وزيادة لم تعهد وذلك مذهب البحري ولهذا قال الناس : لشعره
ديباجة ولم يقولوا ذلك في شعر أبي تمام .
واذا جاء لطيف المعاني في غير بلاغة ولا سبك جيد ولا لفظ حسن
كان ذلك مثل الطراز الجميد على الثوب الخلو او نقش العبير على خد
الجارية القبيحة الوجه .

(الموازنة ١ / ٣٩٧)

* * *

٢٣ - كيف وازن الأمدي

وقال :

وقد انتهيت الآن الى الموازنة !

وكان الاحسن ان اوازن بين البيتين او القطعتين اذا اتفقتا في :

الوزن والقافية واعراب القافية (١) .

(١) كان الأمدي قد اشار في ١ / ٥ من الموازنة بانسه سوف يلتزم ذلك

في نقده ، ويبدو انه شعر بصعوبة الموازنة بين المعاني المختلفة مع وجود—

لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه ، فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرواق الا اذا كان بهذا الوصف وتلك طريقة البحري .

قالوا : وهذا اصل يحتاج اليه الشاعر والخطيب صاحب النثر ، لان الشعر اجوده ابلغه ، والبلاغة انما هي اصابة المعنى وادراك الغرض بالفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلّف كافية لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة ، ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية وذلك كما قال البحري :

والشعرُ لمـحّ تكفي اشارته . وليس بالهذرٍ طولُ المعْ خُطْبته .
وكما قال ايضاً :

ومعانٍ لو فصلتْها التوافي هـجَّنتْ شعرَ جبرٍ وولٍ وليبيدٍ
خترنْ مستعملَ الكلامِ اختواراً وتجنبنْ ظلمةَ التعميةِ بيدٍ
وركينَ اللفظِ القريبَ فادرِكْ . نـ به غايمةَ المرادِ البعيدِ

فان اتفق - مع هذا - معنى لطيف او حكمة غريبة ، او ادب حسن ، فذاك زائد في بهاء الكلام ، وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه ، واستغنى عما سواه . قالوا : واذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة ، وكانت عبارته مقصورة عنها ، ولسانه غير مدرك لها حتى يعتمد دقيق المعاني من فلسفة يونان او حكمة الهند ، او ادب الفرس ويكون اكثر ما يورده منها بالفاظ متعسفة ونسج مضطرب ، وان اتفق في تضاعيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسليم النظر - قلنا له :

قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة فان شئت دعوناك حكيماً ، او سميتناك فيلسوفاً ، ولكن لا نسميك شاعراً ، ولا ندعوك بليفاً ، لان طريقتك ليست على طريقة العرب ، ولا على مذاهبهم ،

فجعلوهم طبقة وصار فضل كل واحد من غير الوجه الذي فضل منه صاحبه .
ولو ان أبا تمام يخلو من كل لفظ جيد البتة .

او لو انه قال بالفارسية او الهندية :

واذا اراد الله نشر فضيلة
لو لا اشتعال النار فيما حولها
طويت اناح لها لسان حوذر
ما كان يعرف طيب عرف العود
او قال :

هي البدر يغنيها تودد وجهها الى كل من لاقت وان لم تودد
او ما اشبه هذا من بدائعه حتى يفسر لنا ذلك مفسر بكلام
عربي منشور .

اما كان يكون هذا شاعرا محسنا يثابر شعراء زمانه من اهل اللغة
العربية على طلب شعره وتفسيره واستعارة معانيه ؟ فكيف وبدائعه
مشهورة ؟ ومحاسنه متداولة ؟ ولم يأت الا ابلغ لفظ واحسن سبك !
ووجدت اكثر اصحاب ابي تمام لا يدفعون البحتري عن حلو اللفظ
وجودة الرصف وحسن الديباجة وكثرة الماء وانه اقرب مأخذا واسلم
طريقاً من ابي تمام ويحكمون - مع هذا - بان أبا تمام اشعر منه .
وقد شاهدت وخاطبت منهم على ذلك عددا كثيرا !!!
وهذا مذهب من جل ما يراعيه من أمر الشعر (دقيق المعاني) .

ودقيق المعاني موجود في كل امة وفي كل لغة .

وليس الشعر عند اهل العلم به الا حسن التاني ، وقرب المأخذ ،
واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها ، وان يورد المعنى باللفظ
المعتاد فيه المستعمل في مثله ، وان تكون (الاستعارات) و (التمثيلات)

وان اهتمامه بمعانيه اكثر من اهتمامه بتقويم الفاظه على شدة
غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة وانه اذا لاح له اخرجه بأي لفظ
استوى من ضعيف او قوي وهذا من اعدل ما سمعته من القول فيه .
واذا كان هذا هكذا فقد سلموا له الشيء الذى هو ضالّة الشعراء
وطلبتهم وهو : (لطيف المعاني) ، وبهذه الحلة دون ما سواها فضّل
امرؤ القيس لان الذى فى شعره - من دقيق المعاني وبديع الوصف
ولطيف التشبيه وبديع الحكمة - فوق ما فى اشعار سائر الشعراء من
الجاهلية والاسلام ، حتى انه لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من ان
تشتمل من ذلك على نوع او انواع ، ولولا لطيف المعاني واجتهاد
امرؤ القيس واقباله عليها - لما تقدم على غيره ، وكان كسائر الشعراء
من اهل زمانه ، اذ ليست له فصاحة توصف بالزيادة على فصاحتهم ،
ولا لالفاظه من الجزالة والقوة ما ليس لالفاظهم .

الا ترى ان العلماء بالشعر ، انما احتجوا فى تقديمه بان قالوا :
هو اول من شبّه الخيل بالعصى وبالوحش والطيور وأول من قال :
« قيد الاوابد » واول من قال كذا وقال كذا ، فهل هذا التقديم له
الا من اجل معانيه ؟

وقالوا : واذا كان قد اضطرب لفظ ابي تمام واختل فى بعض
المواضع فهل خلا من ذلك شاعر قديم او محدث ؟

هذا الاعشى يختل لفظه كثيرا ، ويسفسف دائما ويرقّ ويضعف ولم
يجهلوا حقّه وفضله حتى جعلوه نظير النابغة ، والفاظ النابغة فى الغاية
من البراعة والحسن ، وعديلا لزهير الذى صرف اهتمامه كلّه الى تهذيب
الفاظه وتقويمها ، والحقوه بامرؤ القيس الذى جمع الفضيلتين

ولا يوقع الاختيار والاستكثار بما جاء عنهم نادرا من معانيهم شاذًا ،
ويجعله حجة له وعذرا ، فان الشاعر قد يعاب اشدّ العيب اذا قصد
بالصنعة سائر شعره ، وبالابداع جميع فنونه فان مجاهدة الطبع ومغالبة
القريحة مخرجة سهل التأليف الى سوء التكلف وشدة التعمثل كما عيب
صالح بن عبد القدوس وغيره من سلك هذه السبيل حتى سقط شعره ،
لان لكل شيء حدًا اذا تجاوزه المتجاوز سمّي مفرطًا ، وما وقع الافراط
في شيء الا شأنه واحال الى الفساد صحته ، والى التبع حسنه وبهاؤه
فكيف اذا تتبع الشاعر ما لا طائل تحته ، ومن لفظة مستغنة لمقدم ،
او معنى وحشيّ فجعله اماما واستكثر من اشباهه ووشح شعره بنظائره
وان هذا لعين الخطأ وغاية في سوء الاختيار .

(الموازنة ١ / ٢٤٣)

* * *

٢٢ - خصائص ابي تمام والبحتري

وقال :

وجدت اهل النصفة من اصحاب البحتري ومن يقدم مطبوع الشعر
دون متكلفه - لا يدفعون ابا تمام عن لطيف المعاني ودقيقتها ، والابداع
والاغراب فيها والاستنباط لها ، ويقولون : انه وان اختلّ في بعض ما
يورده منها فان الذى يوجد فيها من النادر المستحسن اكثر مما يوجد من
السخيف المسترذل .

حروف المعجم ليقرّب تناوله ويسهل حفظه ، وتقع الاحاطة به ، ان شاء الله تعالى .

(الموازنة ١ / ٥)

* * *

٢١ - الموازنة بين عيوب الاقدمين والمحدثين

وقال :

وانا اذكر في هذا الجزء الرّذال من الفاظه والساقط من معانيه والتبجح من استعاراته والمستكره المتعمد من نسجه ونظمه على ما رأيت المتذاكرين باشعار المتأخرين يتذاكرونه ، وينعونه عليه ويعيبونه به وعلى أني وجدت لبعض ذلك نظائر في اشعار المتقدمين فعلجت انسه بذلك اغترّ وعليه في العذراعتمد ، طلبا منه للأغراب ، والابداع وميلا الى وحشي المعاني والالفاظ .

وانما كان يندر من هذه الانواع المستكرهه على لسان الشاعر المكثّر البيت الواحد والبيتان فيتجاوز له عنه لان الاعرابي لا يقول الا على قريحته ولا يعتصم الا بخاطره ولا يستقي الا من قلبه .

فأما المتأخّر الذي يطبع على قوالب ويحذر على امثلة ، ويتعلم الشعر تعلمًا ، ويأخذه تلقينا ، فمن شأنه ان يتجنب المذموم منه ، ولا يتبع من تقدّمه الا فيما استحسن منهم ، واستجيد لهم واختير من كلامهم او في المتوسط السالم اذا لم يقدر عليه الجيد البارع .

الوزن والقافية واعراب القافية ، وبين معنى ومعنى (١) .

ثم اقول : ايها اشعر في تلك القصيدة ، وفي ذلك المعنى ؟ ثم احكم انت حينئذ ان شئت على جملة ما لكل واحد منهما اذا احطت علما بالجميل والردى .

وانا ابتدىء بذكر ما سمعته من احتجاج كل فرقة من اصحاب هذين الشعارين على الفرقة الاخرى ، عند تخصصهم في تفضيل احدهما على الآخر ، وما ينمى بعض على بعض ، لتأمل ذلك ، وتزداد بصيرة وقوة في حكمك ان شئت ان تحكم واعتقادك فيما لعلك تعتقده .

... وانا ابتدىء بذكر مساوى هذين الشعارين لاختم بحاسنهما . واذكر طرفا من سرقات ابي تمام واحالاته ، وغلظه وساقط شعره ومساوي البحري في اخذ ما اخذ من معاني ابي تمام ، وغير ذلك من غلظه في بعض معانيه .

ثم اوازن من شعريهما بين قصيدة وقصيدة اذا اتفقا في الوزن والقافية واعراب القافية ثم بين معنى ومعنى فان بحاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك وتنكشف .

ثم اذكر ما انفرد به كل واحد منهما فوجوده من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه .

وافرد بابا لما وقع في شعريهما من التشبيه وبابا للأمثال اختم بهما الرسالة .

ثم اتبع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما واجعله مؤلفاً على

(١) انظر النص رقم (٢٣) لترى الخلاف بين النظرية والتطبيق .

(الموازنة ١ / ٤٠٢)

* * *

٢٠ - مقارنة بين ابي تمام والبحتري

وقال :

لست احب ان اطلق القول بايهما اشعر عندى ، لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر ، ولا ارى لاحد ان يفعل ذلك فيستهدف لذم أحد الفريقين لان الناس لم يتفقوا على أي الاربعة اشعر؟ في امرى القيس والنايفة وزهير والاعشى ، ولا في جرير والفرزدق والاخلط ولا في بشار ومروان والسيد ، ولا في ابي نواس وابي العتاهيه ومسلم والعباس بن الاحنف ، لاختلاف آراء الناس في الشعر ، وتباين مذاهبهم فيه .

فاذا كنت - ادام الله سلامتك - بمن يفضل سهل الكلام وقريبه ، ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق ، فالبحتري اشعر عندك ضرورة .

وان كنت تميل الى الصفة ، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلموى على ما سوى ذلك ، فابو تمام عندك اشعر لا محالة .
فاما انا فليست افصح بتفضيل احدهما على الآخر ، ولكني اقرن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما اذا اتفقنا في :

وان يوقع موقع الانتفاع به .

وان يتكلم به في حينه .

وان يحسن تأليفه .

وان يستعمل منه مقدار الحاجة .

قال : وردائله بالصد ، من ذلك ، فانه :

ان كان صدقا ولم يوقع موقع الانتفاع به بطل فضل الصدق منه .

وان كان صدقا ووقع موقع الانتفاع به ، ولم يتكلم به في حينه -

لم يفته الصدق ولم ينتفع به .

وان كان صدقا ووقع موقع الانتفاع به ، وتكلم به في حينه .

ولم يحسن تأليفه - لم يستقر في قلب مستمعه .

وبطل فضل الخلال الثلاث منه .

وان كان صدقا ووقع موقع الانتفاع به ، وتكلم به في حينه .

واحسن تأليفه ثم استعمل منه فوق الحاجة - خرج الى الهذر او نقص

عن التمام - صار مبتورا وسقط منه فضل الخلال كلها وهذا انما

اراد به بزرجمهر الكلام المنثور الذي يخاطب به الملوك ويقدمه المتكلم

امام حاجته والشاعر لا يطالب بان يكون قوله صدقا ولا ان يوقعه

موقع الانتفاع به ، لانه قد يقصد الى ان يوقعه موقع الضرر ولا ان يجعل

له وقتا دون وقت ، وبقيت الخلتان الاخرتان :

وهما واجبتان في شعر كل شاعر وذلك :

ان يحسن تأليفه ، ولا يزيد فيه شيئا على قدر حاجته .

فصحة التأليف في الشعر ، وفي كل صناعة هي اقوى دعائمه بعد

صحة المعنى ، فكل من كان اصح تأليفا كان اقوم بتلك الصناعة من

سائر انواع النبات .

والعلة الفاعلة - هي ، تأليف الباري جل جلاله لتلك الصورة .
والعلة التمامية - هي : ان يتمها تبارك اسمه ويفرغ من (تصويرها)
من غير انتقاص منها .

وكذلك الصانع المخلوق في مصنوعاته التي علمه الله عز وجل اياها
لا تستقيم له وتوجد الا بهذه الاشياء الاربعة وهي :
(آلة) يستجيدها ويتخيرها - مثل خشب النجار ، وفضة الصائغ ،
وأجرّ البناء والفاظ الشاعر والخطيب وهذه هي « العلة الهيولانية » التي
قدموا ذكرها وجعلوها الاصل .

ثم (اصابة الغرض) - فيما يقصد الصانع صنعته وهي « العلة الصورية »
التي ذكروها .

ثم (صحة التأليف) - حتى لا يقع فيه خلل ولا اضطراب وهي
« العلة الفاعلة » .

ثم (ان ينتهي الصانع الى تمام صنعته) - من غير نقص منها ولا زيادة
عليها وهي « العلة التمامية » .

فهذا قول جامع لكل الصناعات والمخلوقات ا
فان اتفق الآن لكل صانع بعد هذه الدعائم الاربعة ان يحدث في
صنعتة معنى لطيفاً مستغرباً كما قلنا في الشعر من حيث لا يخرج عن
الغرض - فذلك زائد في حسن صنعته وجودتها والا فالصنعة قائمة بنفسها
مستغنية عما سواها .

وقد ذكر بزرجمهر فضائل الكلام خمس - ان نقصت منها فضيلة
واحدة سقط فضل سائرها .

وهي : ان يكون الكلام صدقاً .

١٩ - شروط القصيدة ومقوماتها

وقال :

وانا اجمع لك معاني هذا الباب في كلمات سمعتها من شيوخ اهل العلم بالشعر :

زعموا ان صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحکم الا باربعة اشياء وهي :

جودة الآلة .

واصابة الغرض المقصود .

وصحة التأليف .

والانتهاء الى تمام الصنعة من غير نقص فيها ولا زيادة عليها .

وهذه الخلال الاربعة ليست في الصناعات وحدها ، بل هي موجودة في

جميع الحيوان والنباتات !

ذكرت الاوائل ان كل محدث مصنوع يحتاج الى اربعة اشياء :

علة هيولانية وهي الاصل .

وعلة صورية .

وعلة فاعلة .

وعلة تامة .

فأما الهولانية - فانهم يعنون « الطينة » التي يبتدعها الباري جل

جلاله ويخترعها ليصور ما شاء تصويره من رجل او فرس او جمل او

غيرها من الحيوان - او برّة او كرمة او نخلة او سدره او غيرها من

ذلك منك حتى تذكر العلل والاسباب ، فان لم تقدر على تلخيص العبارة عن ذلك فامسك حتى تعلم شواهد من فهمك ودلائله من اختياراتك وتمييزك بين الجيد والردى .

ثم اني اقول بعد ذلك : لعلك - اكرمك الله - اغترت بان شارفت شيئا من تقسيمات المنطق او جملا من الكلام والجدل ، او علمت ابوابا من الحلال والحرام ، او حفظت صورا من اللغة او اطلعت على بعض مقاييس العربية ، وانك لما اخذت بطرف نوع من هذه الانواع بمعاناة ومزاولة ومتصل عناية فتوجهت فيه ومهت - ظننت ان كل ما لم تلابسه من العلوم ولم تزاوله يجرى هذا المجرى .

وانك متى تعرضت له وامرت قريحتك عليه نفذت فيه وكشفت عن معانيه ، هيات ! لقد ظننت باطلا : ورمت عسيرا .

لان العلم - من أى نوع كان - لا يدركه طالبه الا بالانقطاع اليه والاكباب عليه ، والجدد فيه ، والحرص على معرفة اسراره وغوامضه . ثم قد يتأتى جنس من العلوم لطالبه ويتسهل ، ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر .

لان كل امرى انما يتيسر له ما في طبعه قبوله وما في طاقته تعلمه .
فينبغي - اصلحك الله - ان تقف حيث وقف بك وتقتنع بما قسم لك ولا تتعدى الى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك !

(الأمدى « ٣٧٠ هـ » - الموازنة ١ / ٣٨٨)

* * *

يعلم جيد كل جنس من رديئه وارفعه من ادونه ، فكما ان المعرفة بكل جنس من هذه صناعة - فكذلك المعرفة بكل جنس من اجناس الكلام من الشعر والمخاطبة صناعة ، فاذا رجعت في المعرفة بتلك الى اهلها فارجع ايضا الى المعرفة بهذه الى اهلها .

وبعد : فاني ادلك على ما ينتهي بك الى البصيرة والعلم بامر نفسك في معرفتك بهذه الصناعة او الجهل بها .

وهو ان تنظر ما اجمع عليه الأئمة في علم الشعر من تفضيل بعض الشعراء على بعض فان عرفت علّة ذلك فقد علمت وان لم تعرفها فقد جهلت وذلك بان تتأمل شعر أوس بن حجر والنابغة الجعدي فتتنظر من اين فضّلوا اوسا ، وتنظر في شعري بشر بن ابي خازم وتميم بن ابي بن مقبل فتتنظر من اين فضلوا بشرا ؟

واخبرني بعض الشيخ عن ابي العباس ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل : ان سائلا سألته عن الراعي وذى الرمة ايها اشعر ؟ فصاح عليه صيحة منكراة اى لا يقاس ذو الرمة بالراعي ، وكذلك غير المفضل لا يقيسه به ولا يقارب بينهما .

فأمل ايضا شعري هذين فانظر من اين وقع التفضيل ؟ فهذا الباب اقرب الاشياء لك الى ان تعلم حالك في العلم بالشعر ، ونقده فان علمت من ذلك ما علموه ، ولاح لك الطريق التي بها قدّموا من قدّموه واخروا من اخروه فثق حينئذ بنفسك ، واحكم يسمع حكمك . وان لم ينته بك التأمل الى علم ذلك فاعلم انك بمعزل عن الصناعة ثم ان كنت شاعرا فلا تظهرن شعرك واكتمه كما تكتم سرّك !

فان قلت : انه قد انتهى بك التأمل الى علم ما علموه - لم يقبل

لك الشعر ؟

أمن أجل ان عندك خزانة كنت تشتمل على عدة من دواوين الشعراء ؟
وانت ربما قلبت ذلك وتصفحته او حفظت القصيدة والخمسين منه ؟
فان كان ذلك هو الذي قوى ظنك ، ومكَّن ثقتك بمعرفتك ، فلم
لا تدعى المعرفة بشباب بدئك ؟ ورحل بيتك ونفقتك ؟ فانك دائما
تستعمل ذلك وتستمتع به ، ولا تخلو من ملابسته كما تخلو في كثير
من الاوقات من ملابسة الشعر ودراسته وانشاده ، حتى اذا رمت
تصريف دينار بدراهم او تصريف دراهم بدينار او ابتياع ثوب او شيء
من الآله لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع الى من يعرف ذلك
دونك فتستعين به على حاجتك - ولم لما خفت الغيبة في مالك فاذعنت
وسلّمت واقررت بقلة المعرفة - لم تخش الغيبة والوكس في عقلك
فتسلم العلم بالشعر الى اهله ؟ فان الضرر في غبن العقل اعظم من
الضرر في غبن المال !

فان قلت : وما العلم بالخيل والبزّ والرقيق والذهب والفضة التي
لم يطبع الانسان على المعرفة بها والعلم بجيدها ورديتها كما طبع على
الكلام ، فكان كل احد يكون متكلماً وليس كل احد صيرفيّاً ولا
بزازاً ولا نختاساً !

قيل : ولا كل احد يكون شاعراً ولا خطيباً ولا في منطقه بارعاً ولا
بليفاً ولو كان ذلك كذلك لما رأيت احداً يتكلم فيستحسن كلامه ولا
يستعاد ، وآخر يتكلم فيضحك منه ، فالانسان المتكلم يعلم معاني الفاظ
لغته ، ولا يعلم جيدها من رديتها ومتخّيرها من مردولها ، كما انه يعلم
ايضا انواع الثياب والجواهر والخيل والرقيق ويميز بين اجناسها ، ولا

ولا ينازع في شيء من ذلك ، اذ كان من الواجب ان يسلم لاهل كل صناعة صناعتهم ، ولا يخاصمهم فيها ، ولا ينازعهم الا من كان مثلهم نظيرا في الخبرة وطول الدربة والملابسة .

وانه ليس في وسع كل احد ان يجعلك ايها السائل المتعنت او المسترشد المتعلم في العلم بصناعته كنفسه ، ولا يجد الى قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده ومن هو اخص الناس به سبيلا ، ولا ان يأتيك بعلة قاطعة ، ولا حجة باهرة ، وان كان ما اعترضت به اعتراضا صحيحا . وما سألت عنه سؤالا مستقيما ، لان ما لا يدرك الا على طول

الزمان ومرور الايام لا يجوز ان تحيط به في ساعة من نهار !

ثم ان العلم الذي لا يعلم في اكثر احواله الا بالرؤية والمشاهدة لا يعرف حق المعرفة بالقول والصفة ، وقد قيل : ليس الخبر كالمعاينة وعلة ذلك بيينة واضحة ، ومعلومة ظاهرة ، وهي : انه لا يمكنه ان يشاهد بك جميع المعلومات التي اختبرها ، وعلم علمه منها بملاستها في السنين الطويلة ، فمن المحال ان يقدر على ان يصور لك عشرة آلاف فرس او أن يصف لك عشرة آلاف جارية أو عشرة آلاف سيف مختلفات الاجناس والجواهر والاصناف فيجعلك مشاهدا لذلك كله في لحظة واحدة ووقت واحد ويخبرنا لكل بكل علة وكل حجة وكل نعمت وصفة في كل نوع من ذلك وكل جنس في تلك الساعة ، وهو انما علم ذلك على مرور الايام وطول الزمان ، وهذا مجال لا يمكن ولا يسوغ ولا يقدر عليه الا خالق الخلق وبارئ البشر !

وبعد : فلم لا تصدق نفسك ايها المدعي وتعرفنا من اين طرأ

يقدر على عبارة توضح الفرق بينهما ، وانما يعرفه كل واحد منهما بطبعه
وكثرة دربته ، وطول ملابسته .

وكذلك الشعر : قد يتقارب البيتان الجيّدان النادران ، فيعلم أهل
العلم بصناعة الشعر ايهما اجود ان كان معناه واحدا ، او ايهما اجود
في معناه ان كان معناه مختلفاً .

وقد ذكر هذا المعنى بعينه محمد بن سلامّ الجمحي وابو عليّ دعبل
ابن عليّ الخزاعي في كتابيهما .

وحكى اسحق الموصلي قال : قال لي المعتصم : اخبرني عن معرفة
النغم وبيّنها لي .

فقلت : ان من الاشياء اشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة .
قال : وسألني محمد الامين عن شعرين متقاربين وقال : اختر احدهما
فاخترت .

فقال : من اين فضلت هذا علي هذا وهما متقاربان ؟

فقلت : لو تفاوتتا لامكنتي التبيين ، ولكنهما تقاربا وفضلت هذا بشيء
تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان !

وقد قيل لخلف الاحمر : انك لا تزال ترد الشيء من الشعر ،
وتقول : هو رديء والناس يستحسنونه !

فقال : اذا قال لك الصيرفي ان هذا الدرهم زائف فاجهد جهدك ان
تنفقه فلا ينفعك قول غيره : انه جيد !

فمن السبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارتياض منه
وطول الملابسة له - ان يقتضي له با لعلم بالشعر والمعرفة باغراضه ،
وان يسلم له الحكم فيه ، ويقبل منه ما يقوله ، ويعمل على ما يمثله

لما راقه من الفرس ملاحه سببيه واستدارة كفله ، وبريق شعره ، وحسن اشراقه ، وجودة حضره - توقف عن ابتياعه حتى يشاور من يجيز امره في جنسه وعتقه ، وموضع نتاجه ، وصحة قوائمه ، وسلامة اعضائه ، وبرائه من العيوب الظاهرة والباطنة .

وكذلك السيف لما بهره جلاؤه ومقاله وصفاء حديدته - لم يمتز فيه اختياره على غيره من السيوف حتى شاور من يعرف حسنه وطبعه وجوهره وفرنده ومضاهه .

وكذلك لما اعجبه من ثوب الوشى حسن طرزه ، وكثرة صوره وبديع نقوشه ، واختلاف ألوانه - لم يبادر الى اعطاء ثمنه حتى يرجع الى اهل العلم بجوهره وكثرة مائه وجودة رقعته وصحة نساجهته وخلص ابريسمه .

فكيف لم يفعل ذلك في الشعر لما راقه حسن وزنه وقوافيه ، ودقيق معانيه وما يشتمل عليه من مواظ وادب وحكم واحتمال فلم يتوقف عن الحكم له على ما سواه حتى يرجع الى من هو اعلم منه بالفاظه ، واستواء نظمه ، وصحة سبكه ، ووضع الكلام منه في مواضعه ، وكثرة مائه ورونقه اذ كان الشعر لا يحكم له بالجودة الا بأن تجتمع هذه الخلال فيه ؟ ! الا ترى انه قد يكون فرسان سليمان من كل موجود فيهما سائر علامات العتق والجودة والنجابة ، ويكون احدهما افضل من الآخر بفرق لا يعلمه الا اهل الخبرة والدربة الطويلة . وكذلك الجاريتان البارعتان في الجمال ، المتقاربتان في الوصف ، السليمتان من كل عيب : قد يفرق بينهما العالم بامر الرقيق حتى يجعل بينهما في الثمن فضلا كبيرا فاذا قيل له وللخّاس : من اين فضلت انت هذه الجارية على اختها ؟ ومن اين فضلت انت هذا الفرس على صاحبه ؟ لم

وردادة النظم واضطراب الوزن ، وغير ذلك بما اوضحته في مواضعه
وبينته وما سيمود ذكره في الموازنة من هذه الانواع علما ما يقوده
وتقتضيه الحجة ، وما استراه من محاسنها وبدائنها وعجيب اختراعها
قاني اوقع الكلام على جميع ذلك وعلى سائر اغراضها ومعانيها في
الاشعار التي ارتبها في الابواب ، وانصت على الجيد وافضله ، وعلى
الردى وارذله ، واذكر من علل الجميع ما ينتهي اليه التخليص
وتحيط به العبارة .

ويبقى ما لا يمكن اخراجه الى البيان ولا اظهاره الى الاحتجاج
وهو علة ما لا يعرف الا (بالدربة ودائم التجربة وطول الممارسة) ،
وبهذا يفضل اهل الخداقة بكل علم وصناعة من سواهم من نقصت
قريحته وقلت دربته بعد ان يكون هناك طبع فيه تقبل لتلك الصناعة
وامتزاج بها والا لا يتم ذلك !

واكك بمد ذلك الى اختيارك وما تقضي عليه فطنتك وتميزك ،
فينبغي ان تنعم النظر فيما يرد عليك ، ولن ينتفع بالنظر الا من يحسن
ان يتأمل ومن اذا تأمل علم ، ومن اذا علم انصف .

ثم ان العلم بالشعر قد خص بان يدعيه كل أحد ، وان يتعاطاه
من ليس من اهله ، فلم لا يدعي احد هؤلاء المعرفة بالعين والورق
والخيل والسلاح والرقيق والبرز والطيب وانواعه ، ولعله قد لا بس
من أمر الخيل وركوبها والسلاح والعمل بها ، أو الرقيق واقتنائه أو
الثياب ولبسها أو الطيب واستعماله - اكثر مما عاناه من أمر الشعر
وروايته ، فلا يتهم نفسه في المعرفة بالشعر تهمة ايها بالمعرفة ببعض
هذه الاشياء مما عاناه وزاوله ، وما باله - وقد ركب الخيل كثيراً -

ولكننا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقدم
وتأخر وفضيلة ونقص !! فأما تفضيله وتقدمه في الشعر فمتعالم
مشهور، وشعره ينبئ عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن
رونقه وتهذيبه وصفائه !!

(أبو الفرج « ت ٣٥٦ هـ » - الاغانى ٤ / ٢٣٦)

* * *

١٨ - النقد والناقد

قال الأمدى :

وانا اذكر باذن الله الآن في هذا الجزء انواع المعاني التي يتفق
فيها الطائيان واوازن بين معنى ومعنى ، واقول : ايها اشعر في
ذلك المعنى بعينه ، فلا تطلبني ان اتعدى هذا الى ان افصح لك
بايها اشعر عندي على الاطلاق ، فاني غير فاعل ذلك ، لانك ان
قلدتني بشيء لم تحصل لك الفائدة بالتقليد وان طالبت بالعلل
والاسباب التي اوجبت التفضيل فقد اخبرتك فيما تقدم بما احاط
به علمي من نعمت مذهبيهما

وذكر مساويهما في سرقة المعاني من الناس وانتحالها وغلطهما في
المعاني والالفاظ ، واساءة من اسماء منهما في الطبايق والتجنيس والاستعارة

ان جماعة من اهل المدينة اخبروه :

ان السبب في جلد سليمان بن عبد الملك او الوليد بن عبد الملك اياه ونفيه له ان شهوداً شهدوا عليه عنده : انه قال : اذا اخذت جريري لم ابال اى الثلاثة لقيت

قالوا : وانضاف الى ذلك ان سكينه بنت الحسين رضي الله عنهما فخرت يوماً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففاخرها بقصيدته التي يقول فيها :

ليس جهل اتيته ببديع

فزاده ذلك حنقاً عليه وغيظاً حتى نفاه !

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال حدثنا عمر بن شبة : ان الاحوص كان يوماً عند سكينه ، فاذن المؤذن ، فلما قال : (اشهد ان لا اله الا الله ، اشهد ان محمداً رسول الله)

فخرت سكينه بما سمعت ، فقال الاحوص :

فخرت° واتمت° فقلت ذريني ليس جهل° اتيته ببديع
فانا ابن الذي حمت لحمه الدبر°

قتيل اللّٰحيان يوم الرجيس

غَسَّسَلَتْ خَالِي الْمَلائِكَةُ الْاَبْ - رَارًا مَيِّتًا طَوْبِي لَهُ مِنْ صَرِيحٍ !!!
... قال ابو زيد : وقد لعمرى فخر بفخر لو على شير سكينه

فخر به !

وبابي سكينه (ص) حمت اباه الدبر وغسلت خاله الملائكة !

... قال ابو الفرج الاصفهاني :

وليس ما جرى من ذكر الاحوص ارادة للغض منه في شعره

بشيء من الهزل .

وان لا يجعل شعره كله هزلاً فيكسد عند ذوى العقول ولكن يخلط
جدا بهزل ، ويستعمل كلا في موضعه وعند اهله ومن ينفق عليه . . .
. . . . وينبغي لمن كان قوله للشعر تكسبها لا تأدياً ان يحمل الى كل
سوق ما ينفق فيها ، ويخاطب كل مقصود بالشعر على مقدار فهمه ،
فانه ربما قيل الشعر الجيد فيمن لا يفهمه فلا يحسن موقعه منه وربما
قيل الشعر الداعر لهذه الطبقة فكثرت فائدة قائمة لفهمهم اياه .
(اسحق بن وهب « ٣٣٥ هـ » - البرهان ١٦٤)

* * *

١٧ - التمييز بين سيرة الشاعر واخلاقه وشعره

قال ابو الفرج الاصفهاني :

قال الزبير : وجعل محمد بن سلام الأحوص ، وابن قيس الرقيات ،
ونصيبيا ، وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الاسلام ، وجعله بعد
ابن قيس وبعد نصيب .

قال ابو الفرج : والاحوص ، لولا ما وضع به نفسه من دنياه
الاخلاق والافعال اشد تقدماً منهم عند جماعة من اهل الحجاز ، واكثر
الرواة ، وهو اسمح طبعا ، واسهل كلاما ، واصح معنى منهم ، ولشعره
رونق وديباجة صافية ، وحلاوة وهدوئة الفاظ ليست لواحد منهم وكان
قليل المرودة والدين ، هجاء للناس ، مأبونا فيما يروى عنه .
اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثني ابو عبيدة

فمما اقتصر الشاعر فيه قوله :

يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيْعَةِ أَنِّي أَغْشَى الْوَعْيَ وَاهِيفٌ عِنْدَ الْمُفْتَنِّمِ
وبما بالغ فيه قوله :

يُطْعِنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارِبٌ ، حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقُوا
فجعل له غايتهم في كل حال من الاحوال : البسالة والشجاعة
فضلا ومبالغة .

وبما اسرف فيه الشاعر حتى اخرجته الى الكذب والمحال وهو مع
ذلك مستحسن قوله :

فلو تسأل الايامَ ما اسميَ ما درتُ !

واينَ مكانسي ؟ ما عرفنيَ مكانسي !
تغطيتُ من دهرِي بظلِ جناحِهِ فعميتُ ترى دهرِي وليس يراني
وبما يزيد في حسن الشعر ويمكن له حلاوة في الصدر : حسن
الانشاد وحلاوة النغمة وان يكون الشاعر قد عمد الى معاني شعره
فجعلها فيما يشاكلها من اللفظ ، فلا يكسو المعاني الجديدة الفاظا هزلية
فيستخفها ، ولا يكسو المعاني الهزلية الفاظا جديدة ، فيستوخمها سامعها ،
ولكن يعطي كل شيء من ذلك حقه ، ويضعه موضعه .

... وان لا يجعل شعره كله جدا فيستثقل ، اذا كانت النفوس ربما
ملت الحق فاستثقلته واحتاجت الى ان تمتري نشاطها وتبقي جماحها
- اخطاء او وصف اشياء مستحيلة لا ترتضيها الفنون الاخرى كفن الطب
مثلا او كغيره فلذلك هذه الاخطاء مهما تكن ليست جوهرية ولكنها اخطاء
عرضية في الشعر » .

وقد ذكر ارسطاطاليس الشعر فوصفه بأنه الكذب فيه اكثر من
الصدق وذكر ان ذلك جائز في الصياغة الشعرية .

وجميعاً مهيبان ، فينبغي ان تتجنبهما ما وجدت السبيل الى ذلك
واعلم ان الشاعر اذا اتى بالمعنى الذي يريده او المعنيين في بيت واحد
كان في ذلك اشعر منه اذا اتى بذلك في بيتين وكذلك اذا اتى
شاعران بذلك فالذى يجمع المعنيين في بيت اشعر مما الذى يجمعهما في
بيتين ولذلك فضل قول امرئ القيس :

كانَ قلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً
لدى وَكَرَّهَا التَّعَنَّابُ وَالْحَشْفُ البَالِي

على قوله :

كانَ عيونَ الوحشِ حولَ خبائنا وارجلنا الجزعَ الذى لم يَشْتَقِبِ
لأنه جمع في البيت الاول وصف شيئين وانما وصف في هذا
شيئاً بشيء .

وللشاعر ان يقتصر في الوصف او التشبيه او المدح او الذم وله ان يبالغ ،
وله ان يسرف حتى يناسب قول المحال ويضاهيه ، وليس من المستحسن
السرف والكذب والاحالة في شيء من فنون القول الا في الشعر (١) .

(١) وهذا هو رأي ارسطو في الترجمة الحديثة (كتاب الشعر - ترجمة
احسان عباس ص ٩٨) :

« ويجب ان نضيف الى هذا ان ما هو صحيح في فن الشعر مياين
في الاعتبار لما هو صحيح في فن السياسة وغيره من الفنون . ففي
الامكان ان يقع في مجال الشعر نوعان من الخطأ : خطأ جوهري وخطأ
عرضي ولاجهما صلة مباشرة بالفن وللثاني صلة عارضة . فاذا حاول
الشاعر ان يصف شيئاً دون ان تكون لديه موهبة صالحة للمحاكاة او
قدرة على التعبير فشعره خطأ من حيث الجوهر ولكن ان كان يخطيء
عرضاً كان يجعل الحصان مثلاً يحرك قائمته اليمينين معاً او ارتكب -

ويهجوه برذيلته ومذموم خليقته ، ويغازل النساء بما يحسن السبيل التي
 نهجناها وسلوكه غير هذه الطريق وصفا للأشياء في غير مواضعها .
 وإذا وضعت الأشياء في غير مواضعها قصرت عن بلوغ أقصى
 مواقعها .

... وبما (١) ينبغي له - أيضا - أن يجتهد فيه : ان يكون معنى كل
 بيت ولفظه متساويين حتى يتم المعنى بتمام اللفظ كما قال الشاعر :
 ولا يواتيك فيما ناب من خلقٍ إلا أخوثةً ، فانظر بيمينٍ تَشِيقُ
 فهذا بيت قد تمّ معناه بتمام لفظه من غير حشو ولا تضمين .
 وكذلك قوله :

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متساخرٌ عنه ولا متقدمٌ
 اجده الملامة في هواك الذيدة كلكما بذكرِك فليعلمني اللئوم
 فاما اذا تم المعنى قبل تمام البيت فالشاعر حينئذ يحتاج الى حشو
 البيت بما لا فائدة فيه من اللفظ وذلك مثل قول الشاعر :
 وقد اروح الى الحانرت يتبمئي شاوٍ مثل شل شل شل شل شل
 وان تم لفظ البيت قبل ان يتم معناه الى ان يضمن البيت الثاني
 تمام المعنى كما قال الشاعر :

وجناح مقصوص تحييف ريشه ريب الزمان تحييف المقراض
 لهذا لا يقوم بنفسه ولا يبين عن معنى ما اريد به حتى يأتي معناه
 في البيت الثاني وهو :

فعمسته ووصلت ريش جناحه وجبرته يا جابر المنهاض

الا انما ليل عصا خيزرانة اذا لمسوها بالأكف تلين
واما سهولة القول وقلة التكلف فكقول الشاعر :

خير المذاهب في الحاجات انجحها

واضيق الامر ادناء من الفرج

فهذا لفظ سهل قريب وقد جرى صاحبه فيه على سجيته وعادته
فاذا جئت الى قول الآخر :

وما مثله في الناس الا مملكا ابوامه حبي ابوه يقاربته
وجدته قد تكلف تكلفا غير خفي على سامعه فالقلوب له آية
والاذان عنه نايبة .

وأما جودة التفصيل فكقوله :

بيض مفارقنا ، قلبي مراجلنا نأسوا بأموالنا أناراً أيـدريتنا
وكقول الآخر :

بيضاء في دجاج ، صفراء في نجاج

كانها فضة قد مسها ذهب

واما المطابقة والمشاكله فكقول الشاعر :

نعرض للطعان اذا التقينا وجوها لا نعرض للسباب
وقول الآخر في احمد بن الخصيب :

سموه احمد فالاسلام يحمده والدهر كاسم ابيه مرمع خصب

وبما ينبغي للشاعر ان يلزمه فيما يقوله من الشعر ان لا يخرج من

وصف احد ممن يرغب اليه أو يرهب منه أو يهجو أو يمدحه أو يفازله

عن المعنى الذي يليق به ويشاكله ، فلا يمدح الكاتب بالهجاعة ولا

الفتية بالكتابة ولا الامير بغير حسن السياسة ولا يخاطب النساء بغير

مخاطبتهن ، ولكن يمدح كل أحد بصناعته ، وبما فيه من فضيلته

فانا الصبور لكل ما حملتني وانا الشقيء البائس المسكين
واما اعتدال الوزن فكقوله :

انما الذلقاء همّمي فليدعني من يلوم
احسن الناس جميعاً حين تمشي او تقوم
ارسل الحبل لترضى وهي للمحبل صروم

فهذا الشعر ليس فيه معنى فائق ولا مثل سابق ولا تشبيه مستحسن
ولا غزل مستطرف الا ان الاعتدال قد كساه جمالاً وصّده له في القلوب
جلالاً فاذا جئت الى قول امرئ القيس :

وتعرف فيسه من ابيه شمائلًا ومن خاليه ومن يزيد ومن حَجْر
ساحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا وفائل ذا اذا صححا واذا سهكرو
وجدته قد اتى من الوصف ما لم يأت به احد ومدح اربعة في بيت
وجمع لواحد فضائل الاربعة في بيت آخر وجعل ما مدحه به سجية
له في صحوه وفي سكره ، ففاق في هذه الاحوال كليل شاعر ، الا ان
اضطراب وزنه وكثرة الزحاف فيه قد بهرجاه وعن حد القبول قد
اخرجاه .

واما الاصابة في التشبيه فكقول الشاعر :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنك واسع
وكقول الآخر :

كان مشار النقع فوق رؤوسهم واسيافنا ليل تهاوى ككواكبسه
وبما سلك شاعره فيه سبيل التشبيه فأساء ولم يحسن ، قوله :
خطاطيف حجن في حبال متينة

تمدّ بها ايد اليك نوازع

وقول الآخر :

أفرق بين مهروفي وصنّي واجمع بين مالي والحقوق
 فأحسن القسمة في المقابلة ومال مع ما ينبغي أن يمال معه وحمل
 على ما يحسن الحمل عليه ، وفرق بين ما ينبغي أن يفرقه ، وجمع
 بين ما ينبغي أن يجمعه واساء الآخر المقابلة حيث يقول :
 اموت إذا ما صدّ عني بوجهه ويفرح قلبي حين يرجع للموصل
 فجعل ضد الموت فرح القلب ، وضد الصد بوجهة الوصل وهذه
 مقابلة قبيحة .

... واما (١) حسن النظام فكقوله :

متاركة اللثيم بلا جواب أشد على اللثيم من الجواب
 وكقوله :

يا ايها المتحلي غير شيمته ان التخلّيق يأتي دونه الخلق
 فهذا نظم حسن جميل له رونق غير محيل .
 فأما قول الشاعر :

أمّ سلام اثبي عاشقاً يعلم الله تقيماً ربّه
 انكم في عينه من عيشية فأعلميه يا ستلمي حسبّه
 فقبيح النظم ، بادي العوار ، ظاهر الاضطراب ، مختلف غير مؤتلف .
 وأما جزالة اللفظ فكقوله :

وعلى عدوك يا ابن عمّ محمدٍ رصدان : ضوء الشمس والاضلام
 فاذا قنّبته رعمته واذا غفأ سكت عليه سيفوك الاحلام
 واما سخافة اللفظ وركاكته فمثل قول الآخر :

يا هتب سيدتي اما لك دين حتى متي قلبي لديك رهين

(١) البرهان ص ١٧٦ .

وكان من نوعه .

ويكون من اللهو : الغزل والطرد وصفة الخمر والمجون وما اشبه ذلك وقاربه .

... ويحتاج (١) الشاعر الى تعلم (العروض) ليكون معياراً له على قوله وميزاناً على ظنه ، (والنحو) ليصلح به لسانه ويقيم به اعرابه . و (النسب وايام العرب والناس) ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب فيذكرهما فيمن قصده بمدح او ذم وان يروي الشعر ليعرف مسالك الشعراء ومذاهبهم وتصرفهم فيحتذى منهاهم ويسلك سبيلهم . فاذا لم يجتمع له هذا فليس ينبغي أن يتعرض لقول الشعر . فانه ما اقام على الامساك معذور فمتى تعرض لما يظهر فيه عيبه وخطؤه كان مذموماً .

فاذا كملت هذه الادوات ورأى من طبعه انقيادا لقول الشعر وسماحه به قاله وتكلفه والا لم يكره عليه نفسه . فالقليل مما تسمح به النفس ويأتي به الطبع خير من الكثير الذي يحمل فيه عليها .

والذي يسمى به الشعر فائقاً ويكون اذا اجتمع فيه مستحسنات رائقة : صحة المقابلة ، وحسن النظم ، وجزالة اللفظ ، واعتدال الوزن ، واصابة التشبيه وجودة التفصيل ، وقلة التكلف والمشاكل في المطابقة واضرار هذه كلها معيبة تمجتها الأذان وتخرج عن وصف البيان . فاما صحة المقابلة فمثل قول الشاعر :

اميل مع الذمام على ابن امي واحمِلْ للصديق على الشقيق

(١) البرهان ص ١٧٣ .

مآثرها واخبار آباؤها وما مضى من ايامها ووقائعها ومستحسن افعالها
ومكارمها بالشعر ، الذي قيل فيها ونقلته الرواة عن شعرائها ، ولولا
الشعر ما عرف جود حاتم طيء وكعب بن مامة وهرم بن سنان واوولاد
جفنة ولكن الذي قيل فيهم من الشعر اشاد بذكورهم وبتين عن فخرهم
فقال الفرزدق في حاتم طيء :

على ساعة لو أن في القوم حاتِماً على جودِهِ ضنَّتَ بها نفس حاتِمْ
وقال زهير في هرم :

من يلقَ يوماً على علاقتهِ هراً يلقَ السَّماحةَ منه والندى خلتَما
لو نالَ حيٍّ من الدنيا بمكرمةٍ أفقَ السماءِ لنالَتْ كَفْئَهُ الأفتَما
وقال آخر :

وما كعبٌ بنُ مامةٍ وابنُ سَعْدِ

باجودٍ منك يا عمرُ الجوادِ

الى غير ذلك مما قيد على الابطال ذكر شجاعتهم وشهر في الناس
ذكرهم وعرفنا به عناهم في مواقعهم وآثارهم في وقائعهم فقال عنتره :
ولقد شفى نفس وأبرأ ستمها قول الفوارس : ويك عنتر اقدم
وللشمراء فنون من الشعر كثيرة تجتمعها في الأصل اصناف اربعة وهي :
المديح والهجاء والحكمة واللغو .

ثم تتفرع عن كل صنف من ذلك فنون ، فيكون من المديح :
المراثي ، والافتخار والشكر والالط في المسألة وغير ذلك مما اشبهه ،
وقارب معناه معناه !

ويكون من الهجاء : الذم والعتب والاستبطاء والتأنيب وما اشبه
ذلك وجانسه .

ويكون من الحكمة : الامثال والتزهيد والمواعظ وما شاكل ذلك

١٦ - الشعر والشاعر (١)

قال اسحق بن وهب :

والشاعر من « شعر - يشعر - شعرا فهو شاعر »

والشعر المصدر . . .

ولا يستحق الشاعر هذا الاسم حتى يأتي بما لا يشعر به غيره ،
وإذا كان انما استحق اسم الشاعر لما ذكرنا ، فكل من كان خارجا عن
هذا الوصف فليس بشاعر وان اتى بكلام مرزون مقفى .

وقد كره قوم قول الشعر واستماعه وانما الشعر كلام مرزون فما
جاز في الكلام جاز فيه ، وما لم يجز في ذلك لم يجز فيه .

وقد سمع رسول الله (ص) الشعر ، واستنشده وأثاب عليه ، وانشد

في مسجده على منبره ، وقال لحسان : (اهج قریشاً ومعك روح القدس)

. . . ولم يزل الشعر ديوان العرب في الجاهلية لانهم كانوا اميين ولم
تكن الكتابة فيهم الا لاهل الحيرة ومن تعلم منهم ، فانما حفظت

(١) اما كلمة شعر Poetry في الانكليزية فهي قد دخلت اليها عن

اليونانية Poiet - es ومعناه Originakor ويكون معنى الشعر

عندهم doing أو making ويقابلها في العربية المعاصرة

« الخلق » أو « الصنع » ونقصد بهما الخلق الغني .

ويشبه رأي الغربيين رأي ابن سنان الخفاجي . فهل يرى ما يلي :

« سمى الشعر شعراً من قولهم شعرت بمعنى فطنت والشعر الفطنة .

كان الشاعر عندهم قد فطن لتأليف الكلام .»

وقدرا على ان يقولوا مثله ، ولا تضمننا العلم بلفظة لفظه منه وتمييز نادره ووسطه وما كان دوننا منه الا برّد لحن او خطأ في لغة .

ولا ادعيا التقدم على غيرهما في علم العروض والقوافي والنسب والرسائل والمكانيات والبلاغة ومعرفة استراقات الشعراء واخذ بعضهم من بعض ، والمحسن منهم في ذلك والمسيء ولا ادعى ذلك مدّع لهما ولكنهما كانا يتقدمان في النحو واللغة .

ويعلم كل واحد منهما من هذه العلوم طرقاً ولا يقول واحد منهما اني لا اغلط ولا يحتشم اذا لم يعرف الشيء ان يقول : لا ادري !
... ورأيت صنفا من الناس بعد ذلك ليس غرض الواحد منهم :

الا ان يقرأ قصائد ويحفظ بعض غريبها ويتعلم من النحو مسائل وينظر من اللغة في كتاب ، ثم يحضر المجالس غير مستزيد ولا مستفيد .

فان وهم صاحب المجلس في شيء او نسيه اختلسه وطار به وظن انه - اذ حفظ بيتا من الشعر او معنى من المعاني لم يحفظه صاحب المجلس - فوّه واعلم منه ، ولعل صاحب المجلس يحفظ الفا مثل ذلك واكثر ، ولو صدر هذا الجاهل بنفسه ثم سئل عن الف مسألة يجيب فيها المصدر كلها ، ما احسن ان يجيب في مسألة واحدة منها .

(الصولي « ت ٣٣٥ هـ » - اخبار ابي تمام ص ٦)

* * *

قريش وامر النبي - صلى الله عليه وسلم - ومبعثه ومغازيه ومعرفة اهله واصحابه رحمهم الله وذلك من اجل العلوم .

ولا ادعيا انهما اعلم الناس باخبار العرب وانسابها واهام الجاهلية واخبار الاسلام وامر الخلفاء - صلوات الله عليهم - ووزرائهم وسائر عمّالهم وتبّاعهم والخوارج والاحداث في ايامهم .

ولا انهما يتقدمان في الفقه الذي لا بد للناس منه والحديث الذي يدور دين الاسلام عليه ومعرفة اهله وطرقه ورجاله وتاريخهم واسنانهم حتى ان قدّم رجل على رجل او الحق رجل برجل لم يلقه عرفاه .

ولا العلم باسمائهم وكنائهم والقوى الثقة فيهم والضعيف المتهم منهم ، ولا في علم الملوك الذي كانه مقصور عليهم : من الاشعار التي يغني فيها ونسبتها الى قائلها والسبب الذي له قيلت ومن تغني في شيء منها ، وتبين طرقها واجناسها واصابمها . اذ كان اهل المدينة مع فضلهم وتقدمهم وزهدهم ، لم يكن احد من فقهاءهم يبجل ما يحلوونه من ذلك ولا في حفظ كل ما يحتاج الملوك اليه ، ويسألون عنه بما تقع اعينهم عليه ، ويخدمون في الاوقات به ، حتى اذا سئل عن اصناف الاشربة وأوصافها واحسن ما قالت الشعراء فيها وفي سائر الفواكه والرياحين والازمنة : وصفات الدور والبساتين والمجالس والبرك والصبوح والغبوق والصحو والغيم والشمس والقمر والنجوم والانوار واوصاف الخيل والسلاح وسائر فنون الغزل الى كثير من اشباه ما ذكرت والمواد المروية التي تدخر للملوك والمواد المخترعة المشتقة من عارض يعرض في الوقت .

ولا ادعيا التقدم في علم شعر المحدثين واوائلهم من لحق اول دولة بني العباس مدّها الله وحرصها ولا انهما اذا تعاطيا مثل شعرهم أطاقاه

١٥ - الثقافة التي يحتاجها العالم بالادب

قال الصولي :

رأيت - اعزك الله - اكثر المتعلمين بالادب في زماننا هذا على خلاف ما عهدت عليه القديما الماضين والعلماء الاستاذين :

يطلب الرجل منهم فنّا من فنون الآداب فيقسم له حظ فيه ، وينال درجة منه ، فلا يرى أن اسم العالم يتم له ولا أن الرياسة تنجذب اليه الا بالطمان على العلماء والوضع من ماضيهم ، والاستحقاق لباقيهم ، ويكثر ذاك على لسانه حتى يكون اجلّ فوائده واكثر ما يمرّ في مجلسه . ثم لا يقنع بالعلم الذي جذب اطرافه ، وادّعي جملة واحتجز عن المناظر له ، والمبين عن مقداره بالحجة عليه ، يقوم اعدهم لمواثبة من يسأله والانتهاز لمن يطالبه حتى يدّعي من العلوم ما لم يخطر له ببال ، ولا كدّ فيه ذهنا ، ولا حمل الى اهله مدحا ولا عرف له طالبا ويظن انه متى لم يعلمه لم يعدّ عالما ولم يحسب رئيسا .

ومن جليل من رأينا ولزمناء واكثرنا عنه بمن بعد صيته وشهد بالعلم له ووقع الاجماع عليه اثنان : ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي (المبرد) وابو العباس احمد بن يحيى الشيباني (ثعلب) رحمهما الله . فما رأيناهما زعما قط انهما اعلم الناس بقديم السّير وما جرى عليه امر الدول ، ولا بعلوم الأوائل ولا قصص الملوك ولا باخبار

جملة اشعارها ، فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستبط آدابها
ومستودع علومها فاذا كان ذلك كذلك فحاجة الكاتب والخطيب وكل
متأدب بلغة العرب او ناظر في علومها اليه ماسة وفاقتة الى روايته
شديدة وأما النقص الذي يلحق الشعر من الجهات التي ذكرناها فليس
توجب الرغبة عنه والزهادة فيه واستثناء الله عزوجل في امر الشعراء
يدل على ان المذموم من الشعر انما هو المعدول عن جهة الصواب الى
الخطأ والمصروف عن جهة الانصاف والعدل الى الظلم والجور .

واذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم ولو كان الذم لازما له لكونه
شعرا لما جاز أن يزول عنه على حال من الاحوال ومع ذلك فان من
اكمل الصفات صفات الخطيب والكاتب ان يكونا شاعرين كما ان من
اتم صفات الشاعر ان يكون خطيبا كاتبا ، والذي قصر بالشعر كثرت
وتعاطى كل احد له حتى العامة والسفلة فالحق من النقص ما لحق
العود والشطرنج حين تعاطاهما كل أحد .

ومن صفات الشعر الذي يختص بها دون غيره ان الانسان اذا اراد
مديح نفسه فانشأ رسالة في ذلك او عمل خطبة فيه جاء في غاية
القباحة وان عمل في ذلك ابياتا من الشعر احتمل .

ومن ذلك ان صاحب الرياسة والابته لو خطب بذكر عشيق له
ووصف وجهه به وحنينه اليه وشهرته في حبه وبكائه من اجله لاستهجن
منه ذلك وتنقص به فيه ولو قال في ذلك شعرا لكان حسنا .

(كتاب الصناعتين ص ١٣٣)

* * *

وما يفضل به غيره انه ليس يؤثر في الاعراض والانساب تأثر
الشعر في الحمد والذم شيء من الكلام ، فكم من شريف وضع وخامل
دنيء رفع وهذه فضيلة غير معروفة في الرسائل والخطب .

وما يفضلهما به ايضا انه ليس شيء يقوم مقامه في المجالس الحافلة
والمشاهد الجامعة اذا قام به منهد على رؤس الاشهاد ولا يفوز احد من
مؤلفي الكلام بما يفوز به صاحبه من العطايا الجزيلة والعارف
السنيّة ولا يهتز ملك ولا رئيس لشيء من الكلام كما يهتز له ويرتاح
لاستماعه ، وهذه فضيلة اخرى لا يلحقه فيها شيء من الكلام ومنه
ان يجالس الظرفاء والادباء لا تطيب ولا تؤنس الا بانشاد الاشعار
ومذاكرة الاخبار واحسن الاخبار عندهم ما كان في اثنائها اشعار وهذا
شيء مفقود في غير الشعر .

وما يفضل به الشعر ان الالحان - التي هي اهني اللذات - اذا
سمعها ذوو القرائح الصافية والانفس اللطيفة لا تنهيا صفتها الاعلى كل
منظوم من الشعر ، فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة الا
ضرباً من الالحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر ،
تمطط فيه الالفاظ ، فالالحان منظومة والالفاظ منشورة ومن أفضل
فضائل الشعر ان الفاظ اللغة انما يؤخذ جزؤها وفصيحتها وغريبها من
الشعر ، ومن لم يكن راوية لاشعار العرب تبين النقص في صناعته .

ومن ذلك ايضا ان الشواهد تنزع من الشعر ، ولولاه لم يكن على
ما يلتبس من الفاظ القرآن واخبار الرسول (ص) شاهد .

وكذلك لانعرف انساب العرب وتواريخها وايامها ووقائعها الا من

المواعظ التي يجب ان يتعهد بها الامام رعيته لئلا تدرس من قلوبهم آثار ما انزل الله عزوجل من ذلك في كتابه الى غير ذلك من منافع الخطب .

ولا يقع الشعر في شيء من هذه الاشياء موقعا ولكن له مواقع لا ينجح فيها غيره من الخطب والرسائل وغيرها ، وان كان اكثره قد يفي على الكذب والاستحالة من الصفات الممتنعة والنعوت الخارجة عن العادات والالفاظ الكاذبة من قذف المحصنات وشهادة الزور وقول البهتان لاسيما الشعر الجاهلي الذي هو اقوى الشعر وافحله .

وليس يراد منه الاحسن اللفظ وجودة المعنى .

هذا هو الذي سوّخ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه وقيل لبعض الفلاسفة ، فلان يكذب في شعره فقال : يراد من الشاعر حسن الكلام والصدق يراد من الانبياء .

فمن مراتبه العالية التي لا يلحقه فيها شيء من الكلام النظم الذي به زنة الالفاظ وتمام حسننها ، وليس شيء من اضاف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر ، وما يفضل به غيره ايضا طول بقائه على افواه الرواة وامتداد الزمان الطويل به وذلك لارتباط بعض اجزائه ببعض وهذه خاصة له في كل لغة ، وعند كل امة وطول مدة الشيء من اشرف فضائله .

وما يفضل به غيره من الكلام استفاضته في الناس وبعده سيره في الافاق وليس شيء اسير من الشعر الجيد وهو في ذلك نظير الامثال وقد قيل : لا شيء اسبق الى الاسماع واوقع في القلوب وابقى على اللبالي والايام من مثل سائر وشعر نادر .

خفيفه وهزيلة واعجفه والشارد منه ، وان تتبعه فاتته سوابقه ولو احقه ،
وتباعدت عنه جياده وغرره وان حمله على لسانه ثقلت عليه اوساقه
واعباؤه ودخلت مساويه في محاسنه ولكنه يجري معه فلا تندد عنه
نادة معجبة سمنا الا كبحها ولا تتخلف عنه مشقة هزيلة الا ارحمها
فظوراً يفرقه ليختار احسنه وطوراً يجمعه ليقرب عليه خطوة الفكر ،
ويتناول اللفظ من تحت لسانه ولا يسلط الملل على قلبه ولا الاكثار
على فكره فيأخذ عفوه ويستغزدره ولا يكره ابثاً ولا يدفع اثبتاً .

... واعلم (١) ان الرسائل والخطب متشاكلتان من انهما كلام لا

يلحقه وزن ولا تقنية وقد يتشاكلان ايضا من جهة الالفاظ والفواصل
فالفاظ الخطباء تشبه الفاظ الكتاب في السهولة والعدوية وكذلك
فواصل الخطب مثل فواصل الرسائل ، ولا فرق بينهما الا ان الخطبة
يشافه بها ، والرسالة يكتب بها ، والرسالة تجعل خطبة ، والخطبة
تجعل رسالة في أيسر كلفة ولا يتعباً مثل ذلك في الشعر من سرعة
قلبه واحالته الى الرسائل الا بكلفة وكذلك الرسالة والخطبة لا يجعلان
شعراً الا بمشقة

وما يعرف ايضا من الخطابة والكتابة انهما يختصان بامر الدين
والسلطان وعليهما مدار الشعر وليس للشعر بهما اختصاص .

اما الكتابة فعليها مدار السلطان !

والخطابة لها الحظ الاوفر من امر الدين ، لان الخطبة شطر الصلاة
التي هي عماد الدين في الاعياد والجمعات والجماعات وتشتمل على ذكر

(١) كتاب الصناعتين ص ١٢٦ .

عن الترتيب المختار البعيد من الاشكال!
(ابو هلال العسكري « ٣٩٥ هـ » الصناعتين ١٣٩)

* * *

١٤ - في كيفية نظم الكلام (الاسلوب) والقول في فضيلة الشعر

وقال :

اذا اردت ان تضع كلاما فاخطر معانيه ببالك وتنوِّق له كرائم
اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقرب عليك تناولها ولا يتعبك تطلبها
واعمله ما دمت في شباب نشاطك ، فاذا غشيك الفتور وتخوتك
الملال فامسك ، فان الكثير مع الملل قليل ، والنفيس مع الضجر
خسيس ، والخواطر كالينابيع يسقى منها شيء بعد شيء ، فتجد حاجتك
من الرِّى وتنال اربك من المنفعة ، فاذا اكثرت عليهما نصب ماؤها
وقل عنك غناؤها .

وينبغي ان تجري مع الكلام معارضة ، فاذا مررت بلفظ حسن
اخذت برقبته أو معنى بديع تعلقت بذيله ، وتحذّر ان يسبقك فانه
ان سبقك تعبت في تتبعه ونصبت في تطلبه ولعلك لا تلحقه على طول
الطلب ومواصلة الدأب . وقد قال الشاعر :

اذا ضيّعتَ اولَ كلِّ أمرٍ أبیتَ اعجازَه الا التّـواءَ
وقالوا : ينبغي لصانع الكلام الا يتقدم الكلام تقدما ولا يتبع
ذناياه تبعاً ولا يحمل على لسانه حملا فانه ان تقدّم الكلام لم يتبعه

(السناد) (والاقواء) (والايطاء) وهو اسمها (والتوجيه) وان
جاء من جميع اشعار المتقدمين واكثر اشعار المحدثين .

وينبغي ان ترتب الالفاظ ترتيباً صحيحاً فتقدم منها ما كان يحسن
تقديمه وتؤخر منها ما يحسن تأخيره ، ولا تقدم ما يكون التأخير
به احسن ولا تؤخر منها ما يكون التقديم به أليق !

... وينبغي (١) الا يذكر في التشبيب اسما بغيضا فقد انشد جرير

بعض ملوك بني امية :

وتقول " بَوَزَعٌ " قد دَبَبَتْ عَلَى العِصَا

هَلَا هَزَرْتُ بِغَيْرِنَا يَا بَوَزَعُ

فقال له الملك : افسدتها ببوزع .

... ومن (٢) عيوب الكلام تكرير الكلمة الواحدة في كلام قصير

مثل قول سعيد بن حميد :

« ومثل خادمك بين ما يملك فلم يجد شيئاً يفني بحقك ، ورأى

ان تقرضك بما يبلغه اللسان - وان كان مقصراً عن حقك ابلغ في اذاه

ما يجب لك .

وينبغي ان يتجنب الكاتب جميع ما يكسب تعمية ، فيرتب الفاظه

ترتيباً صحيحاً ، ويتجنب السقيم منه ، وهو مثل ما كتب بعضهم :

« لفلان - ولي به حرمة - مظلمة »

وكان ينبغي ان يقول :

« لفلان - وانا ارعى حرمة - مظلمة » وما يجري هذا المجرى

(١) ن . م . ص ١٥٢ .

(٢) ن . م . ص ١٥٣ .

كلام العامة والفاظ الحشوية وما لم يخالف فيه وجه الاستعمال .
... ومن (١) الالفاظ ما يستعمل رباعيته وخماسيته دون ثلاثيه
ومنها هو بخلاف ذلك ، فينبغي الا تعدل عن جهة الاستعمال فيها ،
ولا يغرك ان اصولها مستعملة ، فالخروج عن الطريقة المشهورة والنهج
المسلوك ردىء على كل حال ، الا ترى ان الناس يستعملون « التعاطي »
فيكون منهم مقبولاً ولو استعملوا « العطو » وهو اصل هذه الكلمة
وهو ثلاثي ، والثلاثي اكثر استعمالاً لما كان مقبولاً ولا حسناً مرضياً
فقس على هذا .

ومن الالفاظ ما اذا وقع نكرة قبح موضعه وحسن اذا وقع معرفة
مثل قول بعضهم :

لما التقينا صاح « بين » بيننا يدني من القرب البعاد لحافا
فقوله : « صاح بين بيننا » متكلف جداً . فلو قال : « البين »
كان اقرب على ان البيت كله ردىء ، ليس من وسف البلغاء .

وينبغي ان تجتنب ارتكاب الضرورات وان جاءت فيها رخصة من
اهل العربية فانها قبيحة نشين الكلام وتذهب بمائه وانما استعملها
القدماء في اشعارهم لعدم علمهم بقبحاتها ولان بعضهم كان صاحب بداية
والبداية مزلة وما كان ايضاً تنقد عليهم اشعارهم ولو قد نقدت وبهرج
منها المعيب كما تنقد على شعراء هذه الازمنة وبهرج من كلامهم ما فيه
ادنى عيب لتجنبوها .

... وينبغي (٢) ان تتحامي العيوب التي تعسري القوافي مثل

(١) ن . م . ص ١٤٩ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ١٥١ .

كان جامعاً للحسن بارعاً في الفضل وان بلغ مع ذلك ان تكون موارده تنبئك عن مصادره واوله يكشف قناع آخره .

كان قد جمع نهاية الحسن وبلغ اعلى مراتب التمام . . . (١) فهذا اجود شعر سبكاً واشده الثاماً واكثره طلاوة وماء . وينبغي ان تجعل كلامك مشتبهاً اوله بأخره ومطابقاً هاديه لعجزه ولا تتخالف اطرافه ولا تتنافر اطرافه وتكون الكلمة منه موضوعة مع اختها ومقرونة بلمفها فان تنافر الألفاظ من اكبر عيوب الكلام ولا يكون ما بين ذلك حشو يستغنى عنه ويتم الكلام دونه .

. . . وينبغي (٢) ان تتجنب اذا مدحت او عانيت المعاني التي يتطير منها ويستشنع سماعها .

. . . واذا (٣) دعت الضرورة الى سوق خبر واقتصاص كلام فحتاج الى ان تتوخى فيه الصدق وتتحرى الحق ، فان الكلام حينئذ يملكك ويحوجك الى اتباعه والانقياد له .

وينبغي ان تأخذ في طريق تسهل عليك حكايته فيها وتركب قافيه تطيعك في استيفائك له .

. . . ولا ينبغي (٤) ان يكون لفظك وحشياً بدوياً وكذلك لا يصلح ان يكون مبتدلاً سوقياً .

. . . والمختار من الكلام ما كان سهلاً جزلاً لا يشوبه شيء من

(١) ن . م . ص ١٤١ والاطرار! الاطراف أيضاً .

(٢) كتاب الصناعتين ص ١٤٦ .

(٣) ن . م . ص ١٤٧ .

(٤) ن . م . ص ١٤٨ .

ولأن تملو الكلام فتأخذه من فوق فيجىء سلساً سهلاً ذا طلاوة
ورونق خير من أن يعلوك فيجىء كزاً فجاً ومتجعداً جلفاً .

فاذا عملت القصيدة فهذبها ونقحتها بالقاء ما غثّ من أبياتها
ورثّ ورذل والاقتصار على ما حسن وفخم بإبدال حرف منها بآخر
اجود منه حتى تستوى اجزاؤها وتتضارع هوديتها واعجازها . . .

وكان (١) هذا دأب جماعة من حذاق الشعراء من المحدثين والقدماء
منهم زهير - كان يعمل القصيدة في ستة اشهر ويهذبها في ستة اشهر
ثم يظهرها فتسمى قصائده الحوليات لذلك وقال بعضهم : خير الشعر
الحولي المنقح وكان الخطيئة يعمل القصيدة في شهر وينظر فيها ثلاثة
اشهر ثم يبرزها .

وكان أبو نؤاس يعمل القصيدة ويتركها ليلة ثم ينظر فيها فيلقي
اكثرها ويقتصر على العيون منها فلماذا قصر اكثر قصائده .
وكان البحترى يلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فخرج
همره مهذباً .

وكان ابو تمام لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى بأول خاطر فنعى
عليه عيب كثير .

وتخير الالفاظ وابدال بعضها من بعض يوجب التثام الكلام وهو
من احسن نعوته وازين صفاته فان امكن مع ذلك منظوماً من حروف
سهلة المخارج كان احسن له وادعى للقلوب اليه ، وان اتفق له ان
يكون موقعه في الاطباب والايجاز اليق بموقعه واحق بالمقام والحال

(١) كتاب الصناعيين ص ١٤١ .

الذي اريدت له ويكون شاهداً معها لا تحتاج الى تفسير من غير
ذاتها كقول جنوب اخت عمرو ذى الكلب :

فاقسمت يـسا عمرو لو نـبـهـتـاك اذا نـبـهـتـا منك داماً عضالاً
اذا نـبـهـتـا ليثاً عـريـسـة مقيماً مفيداً : نفوساً ومالا
وخرقاً تجاوزت بجهولـةـة بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار بـه شمسـه وكنت دجى الليل فيه الهلالا
فعلى هذا المثال يجب ان ينسق الكلام لا كذب فيه ، وحقيقة لا
بجاز معها فلسفياً كقول القائل :

وفي اربعٍ منى حلت منى اربعاً " فان انا داربتها هاج بي كربي
اوجهك في عيني ، أم الريق في فمي

ام النشطق في سمعي ، أم الحُب في قلبي !

(عيار الشعر ١٢٤)

* * *

١٣ = كيف تكتب قصيدة

قال ابو هلال العسكري :

واذا اردت ان تعمل شعراً فاحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك
واخطرها على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأتى فيه ايرادها وقافية
يحتملها فمن المعاني ما تتمكن من نظمه في قافية ولا تتمكن منه
في اخرى او تكون في هذه اقرب طريقاً وايسر كلفة منه في تلك ،

الحكمة المستقلة بذاتها ، والامثال السائرة المرسومة باختصارها لم يحسن
 نظمه ، بل يجب ان تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه اولها
 بأخرها نسجا وحسنا وفصاحة وجزالة الفاظ ودقة معان ، وصواب
 تأليف ، ويكون خروج الشاعر من كل معنى يصفه الى غيره من المعاني
 خروجاً لطيفاً على ما شرطناه في اول الكتاب حتى تخرج القصيدة
 كأنها مفرغة افراغا كالاشعار التي استشهدنا بها في الجودة والحسن واستواء
 النظم ، لا تناقض في معانيها ، ولا وهى في مبانيتها ولا تكلف في نسجها ،
 وتقتضي كل كلمة ما بعدها ، ويكون ما بعدها متعلقاً بها مفتقراً اليها .
 فاذا كان الشعر على هذا المثل سبق السامع الى قوافيه قبل ان ينتهي
 اليها راويه ، وربما سبق الى اتمام مصراع منه اصراراً يوجب تأسيس
 الشعر ، كقول البحتري :

سلبوا البيضَ قـبرها فأقاموا لظباها التأويلَ والتنزيلا
 فاذا حاربوا اذلوا عزيزاً
 فيقتضي هذا المصراع ان يكون تمامه : « وإذا سالموا اعزوا ذليلاً » .
 وكقوله :

أحلتْ دمي من غيرِ جرمٍ وحرّمتْ
 بلا سببٍ يومَ اللقاءِ كلامي
 فداؤك ما ابقيتِ مني فأنه حشاشة صبّ في نحولِ عظامي
 صلي مفرماً قد وائر الشوقِ دمعته
 سجاماً على الخدين بعد سجامِ

 فليس الذي حلته بمحلل

يقتضى ان يكون تمامه : « وليس الذي حرّمته بحرام ! »
 واحسن الشعر ما يوضع فيه كل كلمة موضعها حتى يطابق المعنى

(كذا) (١) الشعر على جهة ويؤدونه على غيرهما سهوا ، ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه ، كقول امرئ القيس :

كأنني لم أركب جواداً للذقة^١ ولم أتبطن^٢ كاعباً ذات خلخال^٣
ولم أسبأ الزق الروى^٤ ولم أقل^٥ الخيلي^٦ كثرى^٧ كرة^٨ بعد اجفال^٩
هكذا الرواية وهما بيتان حسنان ، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضوع الآخر كان اشكل وادخل في استواء النسج فكان يروى :
كأنني لم أركب جواداً ولم أقل^٥ الخيلي^٦ كثرى^٧ كرة^٨ بعد اجفال^٩
ولم أسبأ الزق الروى^٤ للذقة^١ ولم أتبطن^٢ كاعباً ذات خلخال^٣
... وإذا (٢) تأملت أشعار القدماء لم تجد فيها ابيناً مختلفة

المصاريح كقول طرفة :
ولست بحلال التلاع مخافة^١ ولكن متى يسترفد القوم أرفد
فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول .

... وكقوله (٣) (الاعشى) :

اغرأ أبيض يستسقى الغمام^١ به لو قارع^٢ الناس^٣ عن احسابهم^٤ قرعاً
فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول وان كان كل واحد منهما قائماً بنفسه ، واحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً ينسق به اوله مع آخره على ما ينسقه قائله ، فان قدم بيت على بيت دخله الخلل كما يدخل الرسائل والخطب واذا نقض تأليفها .

فان الشعر اذا أسس تأسيس فصول الرسائل القائمة بانفسها وكلمات

(١) لعل الكلمة « يسمعون » .

(٢) عيار الشعر ص ٢٥ .

(٣) ن . م . ص ٢٦ .

أي معنى يساق القول فيه قبل استتمامه ، وقبل توسط العبارة عنه ،
والتعريض الخفي الذي يكون بخفائه ابلغ من معناه من التصريح الظاهر
الذي لا ستر دونه .

فموقع هذين عند الفهم كموقع البشرى عند صاحبها لثقة الفهم
بحلاوة ما يرد عليه من معناها .

(ابن طباطبا - عيار الشعر ١٤ -)

* * *

١٢ - تأليف الشعر

وقال :

وينبغي للشاعر ان يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ويقف على
حسن تجاوزها أو قبوجه فيلائم بينها لتنظيم له معانيها ويتصل كلامه فيها .
ولا يجعل بين ما قد ابتداء وصفه أو بين تمامه فصلا في حشو
ليس من جنس ما هو فيه ، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول فيه .
كما انه يحترز من ذلك في كل بيت فلا يباعد كلمة عن اختها
ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها ، ويتفقد كل مصراع ، هل
يشاكل ما قبله ؟

فربما اتفق للشاعر بيتان يوضع مصراع كل واحد منهما في موضع
الأخر فلا ينتبه على ذلك الا من دق نظره ولطف فهمه ، وربما
وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له ، فيسمون

السحر واخفى ديبياً من الرقي ، واشد اطراباً من الغناء ، فسل
السخائم ، وحلل المقدم . وسخى الشرح ، وشجع الجبان وكان كالحمر
في لطف ديبية والهائيه ، وهزه واثارته ، وقد قال النبي (ص) :
« ان من البيان لسحرا » .

علمة اخرى : ولحسن الشعر وقبول الفهم اياه علمة اخرى وهي
موافقته للحال التي بعد معناه لها كالمدمح في حال المغاخرة وحضور
من يكتب بأنشاده من الاعداء ، ومن يسرّ به من الاولياء ، وكالجهاد :
من حال مباراة المهاجى ، والخط منه حيث ينكى فيه استماعه له .
وكالمراثي : في حال جزع المصاب ، وتذكر مناقب المفقود عند
تأبينه والتعزية عنه .

وكالاعتذار : والتنصل من الذنب عند سل سخيمة المجنى عليه ،
المعتذر اليه .

وكالتحريض : على القتال عند التقاء الاقران وطلب المغالبة .
وكالغزل والنسيب : عند شكوى العاشق ، واهتياج شوقه وحنينه الى
من يهواه .

صدق العبارة :

فاذا وافقت هذه المعاني هذه الحالات تضاعف حسن موقعها عند
مستمعها ، لا سيما اذا ايدت بما يجلب القلوب من الصدق عن ذات
النفس بكشف المعاني المختلجة فيها ، والتصريح بما كان يكتم منها ،
والاعتراف بالحق في جميعها .

والشعر هو ما ان عرى من معنى بديع لم يعر من حسن الديباجة .
وما خالف هذا فليس بشعر ومن احسن المعاني والحكايات من الشعر
واشدها استفزازاً لمن يسمعها : الابتداء بذكر ما يعلم السامع له الى

حسن تركيبه واعتدال أجزائه فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله له واشتماله عليه ، وان نقص جزء من اجزائه التي يعمل بها وهي : اعتدال الوزن وصواب المعنى وحسن الالفاظ ، كان انكار الفهم اياه على قدر نقصان أجزائه . ومثال ذلك الغناء المطرب الذى يتضاعف له طرب مستمعه المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه ، فأما المقتصر على طيب اللحن منه دون ما سواه فناقص الطرب وهذه حال الفهم فيما يرد عليه من الشعر الموزون مفهوماً او بجهولاً ، وللأشعار الحسنة على اختلافها مواقع لطيفة عند الفهم لا تجد كيفيتها ، كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب اللذيذة المذاق وكالأرايح الفاتحة المختلفة الطيب والنسيم ، وكالنعوش الملونة التقاسيم والاصباغ ، وكالايقاع المطرب المختلف التأليف وكالملاس اللذيذة الشهية الحسن ، فهي ملائمة اذا وردت عليه - اعني الاشعار الحسنة للفهم - فيلتذها ويقبلها ، ويرتشفها كارتشاف الصديان للبارد الزلال ، لان الحكمة غذاء الروح فانجع الاغذية أطفها .

وقد قال النبي (ص) : « ان من الشعر حكمة » وقال عليه السلام : « ما خرج من القلب وقع في القلب - وما خرج من اللسان لم يتعد الأذان » .

فاذا صدق ورود القول نثراً ونظماً اثلج صدره . وقال بعض الفلاسفة : « ان للنفس كلمات روحانية من جنس ذاتها » وجعل ذلك برهاناً على نفع الرقى ونجمها فيما تستعمل له . فاذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى ، الحلو اللفظ ، التام البيان ، المعتدل الوزن ، مازج الروح ولاءم الفهم ، وكان انفسد من نفث

يقبل المشم الطيب ويتأذى بالمنتن الخبيث ، والفم يلتذ بالمذاق الحلو ،
ويمج البشع المرّ .

والاذن تتشوق للمصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهير الهائل ،
واليد تنعم باللمس اللين الناعم وتتأذى بالخشن المؤذى والفهم يأنس
من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجائز المعروف المألوف ويتشوق
اليه ويتجلى له ، ويستوحش من الكلام الجائر والخطأ الباطل والمحال
المجهول المنكر وينفر منه ، ويصدأ له .

فاذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوماً مصفى من كد العي ،
مقوماً من اود الخطأ واللحن ، سالمأ من جور التأليف ، موزونأ
بميزان الصواب لفظاً ومعنى وتركيباً اتسمت طرقة ولطفت مواجبه فقبله
الفهم وارتاح له ، وأنس به .

واذا وردت عليه على ضد هذه الصفة ، وكان باطلاً محالاً بجهولاً
انسدت طرقة ونفاه واستوحش عند حسه به وصدى له وتأذى به
كتأذي سائر الحواس بما يخالفها على ما شرحناه .

وعلة كل حسن مقبول : الاعتدال ، كما ان علة كل قبيح
منفي : الاضطراب .

والنفس تسكن الى كل ما وافق هواها ، وتقلق بما يخالفه ، ولها
احوال تتصرف بها ، فاذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها
اهتزت له وحدثت لها أريجية وطرب ، فاذا ورد عليها ما يخالفها
قلقت واستوحشت .

وللشعر الموزون ايقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من

فمن الاشعار اشعار محكمة متقنة انيقة الالفاظ ، حكيمة المعنى ،
عجيبة التأليف اذا نقضت وجعلت نثرا لم تبطل جودة معانيها ، ولم
تفقد جزالة ألفاظها ، ومنها اشعار موهبة ، مزخرفة عذبة ، تروق الاسماع
والافهام اذا مرت صفحا .

فاذا حصلت وانتقدت بهرجت معانيها ، وزيفت الفاظها وبجت
حلاوتها ولم يصلح نقضها لبناء يستأنف منه ، فبعضها كالعصور المشيدة ،
والابنية الوثيقة الباقية على مرّ الدهور ، وبعضها كالخيام الموتدة التي
تزعزعها الرياح ، وتوهيها الأمطار ، ويسرع اليها البلى ، ويخشى
عليها التقوض .

(ابن طباطبا - عيار الشعر ٥ - ٧)

* * *

١١ - عيار الشعر

وقال :

علة حسن الشعر وعيار الشعر : أن يورد على الفهم الثاقب فما
قبله واصطفاه فهو واف ، وما بجه ونفاه فهو ناقص ، والعلة في قبول
الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه ونفيه للقبیح منه ، واهتزازه
لما يقبله ، وتكرهه لما ينفيه ، ان كل حاسة من حواس البدن انما
تقبل ما يتصل بها بما طبعت له اذا كان وروده عليها ورودا لطيفا
باعتدال لا جور فيه ، وبموافقة لا مضادة معها .

فالعين تألف المرأى الحسن وتقضى بالمرأى القبيح الكريه ، والانف

والمياه والهواجر والآل ، والحرايب والجنادب ومن الافتخار - الى اقتصاص مآثر الاسلاف ، ومن الاستكانة والخضوع الى الاستعجاب والاعتداد ، ومن الأباء والاعتياص الى الاجابة والسمح ، بالطف تخلص وأحسن حكاية ، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله ، بل يكون متصلا به وامتزجا معه .

فاذا استعصى المعنى واحاطه بالمراد الذي اليه يسوق القول بأيسر وصف وأخف لفظ لم يحتج الى تطويله وتكريره .

والشعر على تحصيل جنسه ومعرفة اسمه متشابه الجملة ، متفاوت التفصيل ، مختلف كاختلاف الناس في صورهم واصواتهم ، وعقولهم ، وحفظوهم ، وشمائهم ، واخلاقهم ، فهم متفاضلون في هذه المعاني ، وكذلك الاشعار ، هي متفاضلة في الحسن على تساويها في الجنس ، ومواقعها من اختيار الناس اياها كمواقع الصور الحسنة عندهم ، واختيارهم لما يستحسنونه منها .

ولكل اختيار يؤثره ، وهوى ينبعده ، وبغية لا يستبدل بها ولا يؤثر سواها .

وقد جمعنا ما اخترناه من اشعار الشعراء في كتاب سميناه « تهذيب الطبع » يرتاض من تعاطى قول الشعر بالنظر فيه ، ويسلك المنهاج الذي سلكه الشعراء ، ويتناول المعاني اللطيفة كتناولهم اياها .

فيحتدى على تلك الامثلة في الفنون التي طرّقا اقوالهم فيها . واقتصرنا على ما اخترناه من غير نفي لما تركناه ، بل لاستحسان له خصصناه به دون ما سواه ، وقد شدّدنا الكثیر بما وجب اختياره وايشاره ، واذا استنفدناه الحتمناه بما اخترناه ان شاء الله .

وكالنقاش الرفيق الذي يضح الاصباغ في احسن تقاسيم نقشه ويشبع كل صبغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان ، وكناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس منها والشمين الرائق ، ولا يشين عقوده ، بأن يفاوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها ، وكذلك الشاعر اذا اسس شعره على ان يأتي فيه بالكلام البدوي الفصيح لم يخلط به الحضري المولد ، واذا اتى بلفظة غريبة أنبجها اخواتها ، وكذلك اذا سهّل الفاظه لم يخلط بها الالفاظ الوحشية النافرة الصعبة القيادة ، ويقف على مراتب القول والوصف في فن بعد فن ، ويتعمد الصدق والرفق في تشبيهاته وحكاياته ، ويحضر لبه عند كل مخاطبة ووصف فيخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات ويتوقى احطها عن مراتبها ، وأن يخلطها بالعامية ، كما يتوقى ان يرفع العامية الى درجات الملوك ، ويعد لكل معنى ما يليق به ، ولكل طبقة ما يشاكلها ، حتى تكون الاستفادة من قوله في وضعه الكلام مواضعه اكثر من الاستفادة من قوله في تحسين نسجه وابداع نظمه ، ويسلك منهاج اصحاب الرسائل في بلاغاتهم وتصرفهم في مكاتباتهم ، فان للشعر فصلاً كفصول الرسائل .

فيحتاج الشاعر الى ان يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلته لطيفة فيتخلص من الغزل الى المديح ، ومن المديح الى الشكوى ، ومن الشكوى الى الاستماحة ، ومن وصف الديار والآثار الى وصف الفياقي والنوق .

ومن وصف الرعود والبروق الى وصف الرياض والرواد ، ومن وصف الظلمان والاعيار الى وصف الخيل والاسلحة ومن وصف المفاوز والفيافي الى وصف الطرد والصيد ، ومن وصف الليل والنجوم الى وصف الموارد

١٠ - صناعة الشعر

وقال :

فاذا اراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء
الهمر عليه في فكره نثرا واعد له ما يلبسه اياه من الالفاظ التي
تطابقه . والقوافي التي توافقه ، الوزن الذي يسلس له القول عليه .
فاذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه اثبته ، واعمل فكره
في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غـيـز تنسيق للشعر
وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه على
تفاوت ما بينه وبين ما قبله . فاذا اكملت له المعاني وكثرت
الابيات وفق بينها بابيات تكون نظاماً لها وسلكاً جامعاً لما تشتت
منها ثم يتأمل ما قد اداه اليه طبعه ونتيجته فكرته فيستقصي انتقاده
ويرم ما وهى منه ويبدل بكل لفظه مستكرهه لفظه سهلة نقيّة ،
وان اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني ، واتفق له معنى
آخر مضاد للمعنى الاول وكانت تلك القافية اوقع في المعنى الثاني منها
في المعنى الاول ، نقلها الى المعنى المختار الذي هو احسن ، وابطل
ذلك البيت او نقض بعضه ، وطلب لمعناه قافية تشاكله ويكون
كالنساج الحاذق الذي يَفَوْفُ وشبهه بأحسن التفويف ويسده
وينتيره ، ولا يهلل شيئاً منه فيشينه .

فن قالته العرب فيه ، وسلوك مناهجها في صفاتها ومخاطباتها وحكاياتها
وامثالها . والسنن المستدلة منها . وتعريفها وتصريحها واطنابها وتقصيرها ،
واطالتها وايجازها ، ولطفها وخلابتها وعدوبة الفاظها ، وجزالة معانيها
وحسن مبادئها ، وحلاوة مقاطعها وايفاء كل معنى حفظه من العبارة ،
والباسه ما يشاكله من الالفاظ ، حتى يبرز في احسن زي وابهى صورة .
واجتناب ما يشينه من سفاسف الكلام ، وسخيف اللفظ والمعاني
المستبردة والتشبيهاات الكاذبة ، والاشارات المجهولة والايوصاف البعيدة
والعبارات الغثه ، حتى لا يكون متفاوتاً مرقوعاً ، بل يكون كالسبيكة
المفرغة والوشي المنمنم ، والعقد المنظم واللباس الرائق ، فتسابق
معانيه ألفاظه ، فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتذاز السمع بمونق لفظه ،
وتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه ، وتكون قواعد للبناء يستركب عليها ،
ويعلو فوقها فيكون ما قبلها مسوقاً اليها ، ولا تكون مسوقة اليه فتقلق
في مواضعها ولا توافق ما يتصل بها . وتكون الالفاظ منقاداً لما تراد له
غير مستكرهه ولا متعبه ، لطيفة المواليج ، سهله المفخارج .

وجماع هذه الادوات كمال العقل الذي به تتميز الاضداد ، ولزوم
العدل وايشار الحسن ، واجتناب القبيح ، ووضع الاشياء مواضعها .

(ابن طباطبا « ت ٣٢٢ هـ » عيار الشعر ٣)

* * *

٩ - نصيحة للشاعر الفتي

قال ابن طباطبا :

فهمت - حاطك الله - ما سألت ان اصفه لك من علم الشعر ،
والسبب الذي يتوصل به الى نظمه . وتقريب ذلك على فهمك .
والتأني لتيسير ما عسر منه عليك . وأنا مبين ما سألت عنه ، فاتح
ما يستغلق عليك منه .

الشعر - اسعدك الله - كلام منظوم ، بائن عن المنثور الذي يستعمله
الناس في مخاطباتهم ، بما خص به من النظم الذي ان عدل عن جهته
بجته الاسماع وفسد على الذوق ، ونظمه معلوم محدود ، فمن صحّ طبعه
وذوقه لم يحتاج الى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه .
ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة
العروض والحدق به ، حتى تعتبر معرفته الاستفادة كالطبع الذي
لا تكلف معه .

وللشعر أدوات يجب اعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه ، فمن تعصت
عليه أداة من أدواته لم يكمل له ما يتكلفه منه وبان الخلل فيما ينظمه
ولحقته العيوب من كل جهة .

فمنها :

التوسع في علم اللغة ، والبراعة في فهم الالعاب ، والرواية لفنون
الاداب والمعرفة بايام الناس وانسابهم ، ومناقبتهم ومثالبهم والوقوف
على مذاهب العرب في تأسيس الشعر ، والتصرف في معانيه ، في كل

ما لم تخاطب خليفة او ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء ، والجلّة والرؤساء عيب واستهجان للمكتب الا ان يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك مما يزيد في أهفته ويدل على براعته . وان شدت من هذه العلوم ما لا يشغلك محتله وتنقبت من هذه الفنون ما تستعين به على اطالة قلمك وتقويم أود بيانك .

(ابن المدبر - الرسالة العذراء ٢٢٨)

* * *

على ان كلام العظماء المطبوعين ودرس رسائل المتقدمين على كل حال مما ينتق اللسان ، ويوسّع المنطق ويشحذ الطبع ويستثير كوامنه ، وان كانت فيه سجيّة .

قال العتابي . . . ليس شيء اصعب من اختيار الالفاظ ، وقصدك بها الى موضعها لان اللفظة تكون اخت اللفظة وقسيمتها في الفصاحة والحس ولا تحسن في مكان غيرها . وبتمييز هذه المعاني ومناسبة طبائع جهابذتها ومشاكله أرواحهم ، جعلوا الكتابة نسباً وقرابة وأوجبوا على اهلها حفظها .

(ابن المدبر - الرسالة العذراء ٢٤١)

* * *

٨ - نصائح للكتاب الناشئين

قال أرنولد الناقد الانكليزي :

« ان الاستعداد الكامل (في النقد) يجب ان يحتوي على معرفة احسن الاشياء في كل الآداب الاوربية القديمة والحديثة وحتى في الآداب الشرقية القديمة وان انحصار المعرفة في اي نوع من الأدب سينتج عنه حتماً ضيق الحكم وانحرافه .
وقال ابن المدبر :

..... وأعلم ان الاكتساب بالتعلم والتكلف وطول الاختلاف الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء .

فان أردت خوض بحار البلاغة وطلبت أدوات الفصاحة ، فتصفح من رسائل المتقدمين ما تعتمد عليه . ومن رسائل المتأخرين ما ترجع اليه في تلميح ذهنك ، واستنجاح بلاغتك ، ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ، ومن الأشعار والخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقتك وانظر في كتب المقامات والخطب ، ومحاورات العرب ، ومعاني العجم ، وحدود المنطق وامثال الفرس ، ورسائلهم وعهودهم وتوقيعاتهم وسيرهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تتوسط في علم النحو والتصريف واللغة ، والوثائق والشروط ككتب السجلات والامانات فانه اول ما يحتاج اليه الكاتب ، وتمهر في نزع أي القرآن في مواضعها واجتلاب الامثال في اماكنها واخترع الالفاظ الجزلة وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمن المثل السائر والبيت الغابر بما يزين كتابك ،

٧ - نصيحة للكاتب

قال ابن المدبر :

وارتصد لكتابتك فراغ قلبك . وساعة نشاطك ، فتجد ما يمتنع عليك بالكد والتكلف لان سماحة النفس بمكنونها وجود الازهار بمخزونها .

انما هو مع الشهوة المفرطة في الشعر ، والمحبة الغالية فيه ، او الغضب الباعث منه ذلك ،

وقيل لبعضهم : لم لا تقول الشعر :

قال : كيف اقله وانا لا اغضب ولا اطرب !

وهذا كله ان جريت من البلاغة على عرق وظهرت منها على حظ . فاما ان كانت غير مناسبة ولا واقعة شهوتك عليها فلا تنض مطيبتك في التماسها ولا تتعب بذلك في ابتغائها واصرف عنانك عنها ولا تطمع فيها باستعارتك الفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمر لك ولا يجد عليك . ومن كان مرجعه فيها الى اغتصاب الفاظ من تقدم والاستضاءة بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلته غيره ، ولم يكن معه اداة تولد له من بنات قلبه ونتائج ذهنه والكلام الحر والمعنى الجزل فلم يكن من الصناعة في رعي ولا نفي .

(ابن المدبر « ٢٧٠ هـ » - الرسالة العذراء ٢٤٠)

* * *

ثم انشد للأعشى : فقال : بل هذا اشعر الناس ثم انشد لامريء
القيس فكأنتما سمع به غناء على شراب فقال : امرؤ القيس والله
اشعر الناس .

(ابن قتيبة « ٢٧٦ هـ » - الشعر والشعراء - ١٩)

٦ - ثقافة الناقد

وقال :

وكل علم محتاج الى السماع واحوجه الى ذلك علم الدين ثم الشعر
لما فيه من الالفاظ الغريبة واللغات المختلفة والكلام الوحشي واسماء
الشجر والنبات والمواضع والمياه فانك لا تفصل في شعر الهذليين اذا
انت لم تسمعه بين شـابـةٍ وسـايةٍ وهما موضعان ولا تثق بمعرفتك في
حـزـمٍ نـبايـعٍ وعـرٍ وان الكـرـاثِ وشـسـى عـبـقرٍ وأسـد حـلـيةٍ
واسد كـرـجٍ ودـفـاقٍ وتضارـعٍ واشبـاه هذا .

لانه لا يلحق بالذكاء والفتنة كما يلحق مشتق الغريب وقرى يوماً
على الأصمعي في شعر ابي ذؤيب :

باسفل ذات الدبـرِ افرـدُ جـحـشـها .

فقال اعرابي حضر المجلس للمقارىء : ضل ضلالك ايها القارىء
انما هي ذات الدبـرِ وهي كـثـيـة عندنا فأخذ الأصمعي بذلك فيما بعد .

(ابن قتيبة - الشعر والشعراء - ٢٠)

الكلام المنشور في الرسائل والمقامات والجوابات ، فقد يتعذر على
الكاتب الاديب وعلى البليغ الخطيب ولا يعرف لذلك سبب الا ان
يكون من عارض يعترض على الغريزة ؛

وكان الفرزدق يقول : انا اشعر تميم عند تميم وربما انت عليّ
ساعة ونزع ضرس اسهل عليّ من قول بيت .

وللشعر أوقات يسرع فيها آتيه ويسمح فيها آتيه منها اول الليل
قبل تفشي الكرى ومنها صدر النهار قبل الغداء ومنها يوم شرب الدواء
ومنها الخلوّة في الحبس والمسير ولهذه العلل تختلف اشعار الشاعر
ورسائل الكاتب .

أول من قال ذلك هو جرير . وشرح ذلك الاصمعي :
« ان شعر ذي الرمة حلوا اول ما تسمعه فاذا كثر انشاده ضعف
ولم يكن له حسن لان ابعار الظباء اول ما تشم يوجد لها رائحة ما
اكلت من الشيم والفيصوم والجشجاش والنبث الطيب الريح ، فاذا ادمت
شمه ذهب تلك الرائحة . ونقط العروس اذا غسلتها ذهب » .
وقالوا في شعر النابغة الجعدى : خمار بواف ومطرف بالاف - ولا
ارى غير الجعدى في هذا الحكم الا كالجعدى ولا احسب احدا من اهل
التمييز والنظر ، نظر بعين العدل وترك طريق التقليد يستطيع ان يقدم
احدا من المتقدمين المكثرين على احد الا بان يرى الجيد في شعره اكثر
من الجيد في شعر غيره .

ولله در القائل : اشعر الناس من انت في شعره حتى تفرغ منه
وقال العتيبي : انشد مروان بن ابي حفصة لزهير فقال : زهير اشعر
الناس .

ولم أر غاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ، ولم أر غاية رواة
 الاشعار الا كل شعر فيه غريب او معنى صعب يحتاج الى الاستخراج
 ولم أر غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل . ورأيت
 عامتهم - فقد طالت مشاهدتي لهم - لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة
 والمعاني المنتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة
 الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له
 ماء ورونق وعلى المعاني التي اذا صارت في الصدور عمرتها واصلحتها
 من الفساد القديم .

وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ
 وأشارت الى حسان المعاني ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة
 الكتاب اعم وعلى السنة حذاق الشعراء اظهر ولقد رأيت ابا عمرو
 الشيبابي يكتب اشعارا من افواه جلسائه ليدخلها في باب التحفظ
 والتذاكر . وربما خيل الي ان ابناء أولئك الشعراء لا يستطيعون ابدأ ان
 يتولوا شعرا جيداً لمكان اعراقهم من اولئك الآباء .

(الجاحظ - البيان ٤ / ٢٣)

٥ - فترات الهمود عند الاديب

قال ابن قتيبة :

وللشعر تارات يبعد فيها قريبه ويستصعب فيها روضه . وكذلك

في صناعة اللحن ولا يكون له طبع في غيرها .
ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسجاع ولا يكون
له طبع في قرض بيت شعر ومثل هذا كثير جدا .
(الجاحظ - البيان ١ / ٢٠٨)

٤ - اذواق المتأدين والعلماء في اختيار الشعر

وقال :

وقد ادركت رواة المسجدين والمربدين ومن لم يرو اشعار المجانين
ولعوص الاعراب ونسيب الاعراب والارجاز الاعرابية القصار واشعار
اليهود والاشعار المنصفة فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ثم استبردوا
ذلك كله ووقفوا على قصار الحديث والقصائد والفقر والنتف من
كل شيء .

ولقد شهدتهم وما هم على شيء احرص منهم على نسيب العباس بن
الاحنف فما هو الا ان اورد عليهم خلف الاحمر نسيب الاعراب فصار
زهدهم في شعر العباس بقدر رغبتهم في نسيب الاعراب ثم رأيتهم منذ
سنيات وما يروى عندهم نسيب الاعراب الا حدث السن قد ابتدأ في
طلب الشعر او فتياي متغزل .

وقد جلست الى ابي عبيدة الأصمعي ويحيى بن نجيم وابي مالك
عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت احداً
منهم قصد الى شعر في النسيب فانشده وكان خلف يجمع ذلك كله .

٣ - نصائح عامة للمتادب

قال الجاحظ :

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم : وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين ان ظننت ان لك فيهما طبيعة ، وانهما يتناسبانك بعض المناسبة ويشاكلانك في بعض المشاكل . ولا تهمل طبيعتك فيستولي الابهمال على قوة القريحة ، ويستبد به سوء العادة وان كنت ذا بيان احسست من نفسك بالنفود في الخطابة والبلاغة وبقوة المنة يوم الحفل فلا تقصر في التماس اعلاها سورة وارفعها في البيان منزلة ولا يقطعك تهبب الجهلاء وتخويف الجبناء ولا تصرفك الروايات المعدولة عن وجوهها المتأولة على اقبح مخارجها .

(الجاحظ « ٢٥٥ هـ » - البيان ١ / ٢٠٠)



وقال :

وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام وتكون له طبيعة في التجارة وليست له طبيعة في الفلاحة وتكون له طبيعة في الغناء او في التبغير (١) او في القراءة بالالخان وليست له طبيعة في الغناء ، وان كانت هذه كلها ترجع الى تأليف اللحن وتكون له طبيعة في الناي وليس له طبيعة في السرناى وتكون له طبيعة في قصبة الراعي ولا تكون له طبيعة في القصبتين المضمومتين ويكون له طبع

(١) التبغير : الشعر يعنى به في ذكر الله .

الناس بالسير قال الزهرى : لا يزال في الناس علم ما بقي مولى آل
نخرفة وكان اكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك - فقبل الناس عنه
الاشعار وكان يمتدح منها ويقول : لا علم لي بالشعر اوتى به فاحمله
ولم يكن ذلك له عذرا فكتب في السير اشعار الرجال الذين لم يقولوا
شعرا قط واشعار النساء فضلا عن الرجال .

ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود فكتب لهم اشعار كثيرة وليس
بشعر ، انما هو كلام مؤلف معقود بقواف .

أفلا يرجع الى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أداه
منذ آلاف من السنين والله تبارك وتعالى يقول : « فقطع دابر القوم
الذين ظلموا » اى لا بقية لهم وقال ايضاً : « وأنه اهلك عادا الاولى
وثمود فما ابقي » وقال في عاد : « فهل ترى لهم من باقية » وقال :
« وقرونا بين ذلك كثيراً » وقال : « ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله » .

..... وقال ابو عمرو بن العلاء في ذلك : ما لسان حمير واقاصي
اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا فكيف بما على عهد عاد وثمود
مع تداعيه ووهيه ؟ فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن اسحق ومثل ما
رواه الصحفيون ما كانت اليه حاجة ولا فيه دليل على علم !!

(ابن سلام « ٢٣٢ هـ » - طبقات الشعراء ٥ - ١١)

الشعر ، حسنة العين والانف ، جيدة النهود ، ظريفة اللسان ، واردة الشعر فتكون في هذه الصفة بمائة دينار وبمئتي دينار وتكون اخرى بألف دينار واكثر لا يجد واصفها مزيدا على هذه الصفة . وتوصف الدابة فيقال : خفيف العنان ، لين العظام ، شديد الحافر ، فتي السن نقي من العيوب فيكون بخمسين دينارا او نحوها وتكون اخرى بمائتي دينار واكثر وتكون هذه صفتها .

ويقال للرجل والمرأة : في القراءة والغناء : انه لندى الصوت والحلق طل الصوت طويل النفس ، مصيب اللحن ، ويوصف الآخر بهذه الصفة ، وبينهما بون بعيد ، يعرف ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له بلا صفة ينتهي اليها ولا علم يوقف عليه ، وان كثرة المدارس لتعدي على العلم به ، فكذلك الشعر ، يعرفه اهل العلم به قال محمد : قال خلاد ابن يزيد الباهلي لخلف بن حيان ابي محرز - وكان خلاد حسن العلم بالشعر يرويهِ ويقوله - بأي شيء ترد هذه الاشعار التي تروى ؟ قال له : هل فيها ما تعلم انت انه مصنوع لا خير فيه ؟ قال : نعم . قال : افتعلم في الناس من هو اعلم بالشعر منك ؟ قال : نعم قال : فلا تنكر ان يعلموا عن ذلك اكثر مما تعلمه انت .

وقال قائل لخلف : اذا سمعت انا بالشعر استحسنه فما ابالي ما قلت فيه انت واصحابك .

قال له : اذا اخذت انت درهما فاستحسنته فقل لك الصراف : انه ردىء ، هل ينفعك استحسنائك له ؟

وكان من افسد الشعر وهجته وحمل كل غثاء منه محمد بن اسحق ابن يسار مولى آل بخزعة بن المطلب بن عبد مناف وكان من علماء

٢ - الناقد وقابليته على نقد النص الجيد والمنحول

قال ابن سلام :

وفي الشعر المسموع مقتعل كثير لا خير فيه ولا صحة في عربيته ولا ادب يستفاد ولا معنى يستخرج ولا مثل يضرب ، ولا مديح رائع ، ولا هجاء مقذع ، ولا فخر معجب ، ولا نسيب مستطرف وقد تداوله قوم من كتاب الى كتاب ، لم يأخذوه عن اهل البادية ولم يعرضوه على العلماء وليس لاحد اذا اجمع اهل العلم والرواية الصحيحة على ابطال شيء منه - ان يقبل من صحيفة ولا يروى عن صحفي .

وقد اختلف العلماء في بعض الشعر كما اختلفت في بعض الاشياء .
اما ما اتفقوا عليه فليس لاحد ان يخرج منه .

ولشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الاذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يتقفه اللسان .

من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة من يبصره ومن ذلك الجهيذة بالدينار والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة ويعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستوتقها ومفرغتها . ومنه البصر بغريب النخل والبصر بانواع المتاع وضروبه واختلاف بلادته مع تشابه لونه ومسه وذرعه حتى يضاف كل صنف الى بلده الذي خرج منه . وكذلك بصر الرقيق فتوصف الجارية فيقال : ناصعة اللون ، جيدة الشطاب ، نقية

ولم تتكلف اختيار الكلام المنظوم لم يعبك بذلك احد وان تكلفته ولم تكن حاذقا مطبوعا ولا محكما لشأنك بصيرا عابك من انت اقل عيبا منه وزرى عليك من هو دونك .

فان ابتليت بتكلف القول وتماطي الصناعة ولم تسمح لك الطبيعة في اول وهلة وتعصي عليك بعد اجالة الفكرة فلا تعجل ودعه سبحانه يومك ولا تضجر وامهله سواد ليلتك وعاوده عند نشاطك فانك لاتعدم الاجابة والمواتاة ان كانت هناك طبيعة وجريت من الصناعة على عرق وهي - المنزلة الثانية - فان تمتنع عليك بعد ذلك مع ترويح الخاطر وطول الامهال فالمنزلة الثالثة ان تتحول عن هذه الصناعة الى اشهى الصناعات اليك واخفها عليك فانك لم تشتهها الا وبينكما نسب والشئ لا يحزن الا الى ما شاكله وان كانت المشاكلة قد تكون في طبقات فان النفوس لا تجود بمكنونها ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود مع الرغبة والمحبة .

وينبغي ان تعرف اقدار المعاني فتوازن بينها وبين اوزان المستمعين وبين اقدار الحالات فتجعل لكل طبقة كلاماً ولكل حالة مقاماً حتى تقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات واقدار المستمعين على اقدار الحالات .

(بشر بن المعتمر « ٢١٠ هـ » - الصحيفة ١٢٥)

كتاب الصناعتين

١ - نصائح عامة للمتأدب

قال بشر بن المعتمر :

خذ من نفسك ساعة لنشاطك وفراغ بالك واجابتها لك فان قلبك في تلك الساعة اكرم جوهرأ واشرق حسناً واحسن في الاسماع واحلى في الصدور واسلم من فاحش الخطأ واجلب لكل غرة من لفظ كريم ومعنى بديع .

واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطالبة والمجاهدة والتكلف والمماودة ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولاً قصداً وخفيفاً على اللسان سهلاً وكما خرج عن يتبوعه ونجسـم من معدنه .

اياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اراغ معنى كريماً فليلمتمس له لفظاً كريماً فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف .

ومن حتمها ان يصورنهما عما يدنسهما ويفسدهما ويهجنهما فتصير بهما الى حد تكون فيه أسوأ حالاً منك قبل ان تلمتمس منازل البلاغة وترتهن نفسك في ملابستهما فكن في ثلاث منازل : فاول الثلاث — ان يكون لفظك شريفاً عذباً وفخماً سهلاً ويكون معنك ظاهراً مكشوفاً وقريباً معروفاً فان كانت هذه لا تؤتيك ولا تسنح لك عند اول خاطر وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصل الى مركزها ولم تتصل بسلكها وكانت قلقة في موضعها نافرة عن مكانها فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن والنزول في غير اوطانها فانك ان لم تتعاط قريض الشعر المنظوم

- ١ -

الناقد بين النظرية والتطبيق

النقدية العربية وقد بوبت حسب الموضوعات الكبرى في النقد القديم ،
ونرجو ان تعطي هذه المختارات فكرة واضحة وسديدة عن رأي العرب
في النقد ونظرياتهم فيه .

داود سلوم

بغداد - ١٩٧٠

آلة الكاتب : المفضل بن سلمة بن عاصم (٢٩١ هـ) —
١٧٠ / ١٧ (١٧) .

فيما يستعمله الكاتب : محمد بن هبيرة (ق ٣) - ١٣٣ / ٧ (٩) .

منية الكتاب : احمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ هـ) —
١٤٣ / ١٤ (٤) .

ادب الكاتب : ابن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) - ٧٦ / ٧ (١٩) .
الكتاب والصناعة : ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي (ت ٣٢٤ هـ) -
٤١٧ / ٦ (٣) .

النجم الثاقب (رسالة في ابي علي بن مقلة) : قدامه بن جعفر
(ت ٣٢٧ هـ) - ٢٠٤ / ٦ (١٢) .

ادب الكتاب : النحاس (ت ٣٣٧ هـ) - ٧٣ / ٢ (١٣) .

ادب الكتاب : ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) .

النكت في اعجاز القرآن : الرمانى (ت ٣٨٦ هـ) - (ط) .

عيون الكاتب : الخاتمي (ت ٣٨٨ هـ) - ٥٠٣ / ٦ (١) .

البيان في اعجاز القرآن : الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) - (ط) .

الخطيب : ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) - ٣١ / ٥ (٦) .

ادب الكتاب : بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨ هـ) —
١٠٠ / ١٠ (١٠) .

الكتاب : محمد بن احمد بن الاصمغ (ق ٤) - ٢٧٩ / ٦ (٤) .

اعجاز القرآن : الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) - (ط) .

والنصوص التالية مقتطفات من اجود ما في الآثار الباقية في المكتبة

ويوازيه ، وحاول الباقلاني (ت ٤٠٣) وهو من رجال القرن الرابع ان يضع وجهة نظر اخرى : ان اعجاز القرآن يعتمد لا على بلاغة اسلوبه او فصاحة الفاظه وانما يعتمد في الواقع على فردية اسلوبه وتميزه عن غيره من الاساليب وهو هنا لم يصنع شيئاً أيضاً ، فمعنى هذا ان كل كاتب بأسلوبه الخاص به يكون معجزاً في ابتكاره له ، « فالحيوان » معجز بطريقته « والبخلاء » معجز بطريقته « والامتع والمؤانسة » معجز بأسلوبه وطريقة تأليفه وهكذا . . . ويبدو ان المشكلة لا زالت قائمة تحتاج الى تفسيرات اخرى ، تنبع مما استجد على النقد الادبي من اضواء بمعونة علم النفس والدراسات اللغوية الاخرى . وهذه اهم دراسات هذا الباب :

- آلة الكاتب : الفراء (ت ٢٠٧ هـ) - ٧ / ٢٧٨ (١٠) .
- الآداب : الراقدي (ت ٢٠٧ هـ) - ٧ / ٥٨ (٦) .
- الصحيفة : بشر بن المعتمر (ت ٢١٠ هـ) - (ط) .
- الاستعانة بالشعر : عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ) - ٦ / ٤٨ (٢٠) .
- الكتاب : - ٦ / ٤٨ (١٦) .
- الرسالة العذراء : ابن المدبر (ت ٢٧٠ هـ) - (ط) .
- ادب الكاتب : ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) - (ط) .
- تقريب الجاحظ : احمد بن داود ابو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) - ١ / ١٢٤ (٩) .
- الرسالة الكاملة : المبرد (ت ٢٨٥ هـ) - ٧ / ١٤٤ (٦) .
- كتاب الخطابة لأرسطو : حنين بن اسحق (مترجم - ٢٩٦ هـ) - (ط) (ترجمة) .

(ت ٢٧٧ هـ) - ٦ / ٤٧١ (١١) .

ضرورة الشعر : المبرد (٢٨٥ هـ) - ٧ / ٢٤٤ (٧) .

الرد على الشعراء : الحسن بن عبد الله لغدة (ق ٣) - ٣ / ٨٣ (٥) .

مثالب ابي نواس : احمد بن عبيد الله حمار العزيز (ت ٣١٤ هـ) -

١ / ٢٢٧ (١٢) .

في ان العرب تتكلم طبعاً : ابراهيم محمد نبطويه (٣٢٣ هـ) -

١ / ٣١٥ (١٦) .

سرققات ابي نواس : مهلهل بن يموت (ت ٣٣٤ هـ) - (ط) .

الرد على ابن همار فيما خطأ فيه ابا تمام : الأمدى (ت ٣٧٠ هـ) -

٣ / ٥٨ (٧) .

الموشح : المرزباني (٣٨٤ هـ) - (ط) .

الكشف عن مساوئ المتنبي : الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)

- (ط) .

كتاب النبيه المنبي عن رذائل المتنبي : محمد بن احمد المغربي

(ق ٤) - ٦ / ٢٧٤ (١٧) .

٥ - الدراسات النظرية ودراسة اعجاز القرآن الخ ...

وقد اهتمت هذه الدراسات بالكاتب والكتابة والخطب ونصوص القرآن وانصببت الدراسات القرآنية على مسألة الاعجاز واختلفت الآراء وتعددت في ذلك ، وكانت اهم الدراسات الادبية تنصب على النواحي البلاغية التي تميز بها الاسلوب القرآني وان كان هذا لم يقتنع كثيراً من الدارسين اذ اقتنعوا ان علم البلاغة من العلوم التي يتعلمها الانسان فيمكن باتقانها تأليف الاسلوب الذي يضاهي اسلوب القرآن

- سرقات الشعراء : ١ / ١٥٤ (١٠) .
- السرقات : بشر النصيبي (ت ٣) .
- سرقات البحتري عن ابي تمام - ٢ / ٣٦٨ (١) .
- السرقات (لم يتم) ؛ جعفر بن محمد بن حمدان الموصلبي (ت ٣٢٣ هـ)
٢ / ٤١٩ (٧) .
- سرقات ابي نؤاس ؛ مهلهل بن يموت (ت ٣٣٤ هـ) - (ط) .
- في ان الشاعرين لا تتفق خواطرهما - الأمدى (٣٧٠ هـ)
٣ / ٥٨ (٣) .
- الفرق بين الخاص المشترك في معاني الشعر - ٣ / ٥٨ (٤) .
- الرسالة الخاتمية فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة ؛
الخاتمي (ت ٣٨٨ هـ) - (ط) .
- الرسالة الموضحة ؛ الخاتمي - (ط) .
- المنصف في الدلات على سرقات المتنبي (خط) : ابن وكيع التنيسي
(ت ٣٩٣ هـ) .
- ٤ - باب المثالب والخروج على المقاييس ؛
في اللغة والنحو والعروض ؛
وهذا الباب نشأ من مراقبة الخلاف بين النظرية والتطبيق والصراع
بين الفصحى والعربية الدارجة وبين ملاحن العامة ومتطلبات الفصحى
في التعبير والاسلوب والتركيب ، ونريد ان نتناول هنا ما يمس النقد
الادبي بشكل خاص . ولا يمكن ان نتناسى العامل الفردي والتعامل
الشخصي في هذا النوع من التأليف الادبي واهم آثاره ؛
ما اخذ على المتنبي من اللحن والغلط ؛ محمد بن الجهم السحري

البيان : ابو طاهر بن ابي هاشم المغربي (ق ٤) - ٦ / ٤٩٩ (١٢) .

٣ - علم السرقات الادبية :

تكلمنا عن دوافع السرقة في بداية البحث وعلم السرقات الادبية يبقى وليد المقارنة في اللفظ والمعنى ، ولما كان الأدب العربي القديم معزولا عن الآداب الاخرى التي تتعاملها العرب في بداية النشأة الفنية فلم يهتم لديهم ادب مقارن . يسجل سير الافكار الاجنبية من الامم الاجنبية الى العرب او بالعكس ، وما نشأ من محاولات متأخرة لم تف بالمرام كعلم مستقل وان كان للعرب الفضل الكبير في تسجيل ملاحظاتهم الاولى في الادب المقارن ، وقد سجل ذلك الاصفهاني وابن طباطبا والحامدي في آثارهم ، وكان الاخير اكثرهم جمعاً للنماذج المقارنة في رسالته التي تكلم فيها عن اثر ارسطو في المتنبي .

ولذلك فقد بقي علم السرقات الادبية علماً داخلياً ، يبدأ وينتهي في ذات التراث العربي ، وكان علم السرقات يتجه احياناً الى سرقة المحدثين من الاقدمين واحياناً اخرى الى سرقة المحدثين من بعضهم بعضاً . وبقي يميز هذا الباب نوع من العداة القبلي والعقائدي والاجتماعي بين الناقد والمنقود كما في حملة الزبير بن بكار على كثير عزة لهجائه آل الزبير ولتشيعه واهم آثار هذا الباب في القرنين الثالث والرابع ما يلي :

سرقات الشعراء : ابن السكيت (ت ٢٤٣ هـ) - ٧ / ٣٠٢ (٣) .

اغارة كثير على الشعراء : الزبير بن بكار بن عبد الله (ت ٢٥٦ هـ) -

٤ / ٢١٩ (١٧) .

سرقات البحري : ابو الفضل ابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) ١ / ١٥٤ (١٠)

- ٦ / ٤٧١ (٩) .
- الفصاحة : احمد بن داود ابو حنيفة الدينورى (ت ٢٨٢ هـ) -
١ / ١٢٨ (٢) .
- الكامل : المبرد (ت ٢٨٥ هـ) - (ط) .
- البلاغة - (ط) .
- صناعة البلاغة : احمد بن علي المعروف بابن خشكناة (ق ٣) -
١ / ٢٣٠ (٣) .
- البرهان في وجوه البيان : اسحق بن وهب (ت ٣٣٥ هـ) - (ط) .
- تهذيب البلاغة : ابو علي البازيار (ت ٣٥٢ هـ) - ٢ / ١٢٣ (٣) .
- انواع الاسجاع : الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد (ت ٣٥٤ هـ) -
٤ / ٧٥ (١٩) .
- صنعة الشعر والبلاغة : ابو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) -
٣ / ٨٦ (١٤) .
- المفضل في البيان والفصاحة : المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) -
٧ / ٥١ (٢٠) .
- المجاز في الشعر : الخاتمي (ت ٣٨٨ هـ) - ٦ / ٥٠٢ (١٩) .
- كتاب الصناعتين : ابو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) - (ط) .
- رسالة في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم - (ط) .
- التشبيهات : محمد بن اسحق النديم (ق ٤) - ٦ / ٤٠٨ (١٢) .
- المطابق والمجانس : محمد بن احمد بن الحسين بن الاصبغ (ق ٤) -
٦ / ٢٧٩ (٢) .

- تهذيب الطبع : الديمرثي (ق ٤) - ٦ / ١٩٩ (٣) .
 نقد الشعر : الخطيب الاسكاني (ق ٤) - ٧ / ٢٠ (٩) .

٢ .. النقد البلاغي :

منشؤه محاولة البحث عن اللفظة الملائمة والاسلوب الاقوى ومرد ذلك الى كتاب الدواوين او علماء الجدل وعلم الكلام والدراسات القرآنية ويمكن أن يرد أيضاً الى مجموعة المدرسين الذين اخذوا على عاتقهم اعداد أو تدريب الكتاب ، ولعل اهم من ذلك مجالس الجدل والنقاش الفني ومقارنة الاساليب والتراكيب وما شابه ذلك . ولعل للفكر الارسطوطالي الذي نفذ من خلال المثقفين الذين كانوا على صلة بالتراث اليوناني بسبب تربيتهم او دينهم الأثر الاضافي الذي وجته هذه الدراسات هذه الوجة ، ولا يمكن ان يغفل سبب صراع اللهجات العربية والصراع بين الفصحى والعامية والعرب والمولدين في اساليب التعبير بما نبه الاذهان الى مشكلة اللفظ والمعنى وكتاب البيان والتبيين للجاحظ يغص بالامثلة والنوادر التي تدور حول هذه النقطة بالذات .

اما اهم مصادر هذا الباب حتى نهاية القرن الرابع فهي :

مجاز القرآن : قطرب (ت ٢٠٦ هـ) ٧ / ١٠٦ (٦) .

المجاز : ابو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) ٧ / ١٦٧ (١٥) .

مجاز القرآن : - (ط) .

الفصاحة : ابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) - ٤ / ٢٥٨ (٩) .

البلاغة والخطابة : جعفر بن محمد المروزي (ت ٢٧٤ هـ) -

٢ / ٤٠٠ (١٦) .

التعريض والتصريح : محمد بن الجهم السمرى (ت ٢٧٧ هـ) -

- تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر : ٥٤ / ٣ (١١) .
- تفضيل شعر امرىء القيس على الجاهليين : ٥٨ / ٣ (٥) .
- الفرق بين الخاص المشترك في معاني الشعر : ٥٨ / ٣ (٤) .
- ما في عيار الشعر « لابن طباطبا » من الخطأ : ٥٨ / ٣ (٣) .
- نثر المنظوم : ٥٨ / ٣ (٢) .
- صناعة الشعر : ابو احمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) ١٢٧ / ٣ (١١) .
- الحالي والعاقل في الشعر : الخاتمي (ت ٣٨٨ هـ) ٥٠٢ / ٦ (١٨) .
- رسالة في وقعة الادهم - ٥٠٢ / ٦ (١) .
- سر الصناعة في الشعر - ٥٠٢ / ٦ (١) .
- المعيار والموازنة (لم يتم) - ٥٠٣ / ٦ (٣) .
- الهبلاجة في صنعة الشعر - ٥٠٢ / ٦ (١٧) .
- صناعة الشعر : الحسين بن محمد الخالع (ت ٣٨٨ هـ) - ٩١ / ٤ (١٠) .
- العمدة : ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ١٣٧ / ٣ (١٦) .
- الفرق بين المعاني - ١٣٧ / ٣ (١٨) .
- معاني الادب - ١٧٣ / ٣ (١٣) .
- تفضيل ابي نوّاس على ابي تمام : علي بن محمد الشمشاطي (ق ٤) -
٣٧٦ / ٥ (٧) .
- الشعر : علي بن حمزة (ق ٤) - ٢٠٠ / ٥ (١٩) .
- الموازنة : حمزة بن الحسن الاصفهاني (ق ٤) - ٥٥ / ١ (١٦) .
- الانتصار المنبي عن فضائل المتنبّي : ابو الحسن المغربي (ق ٤) -
١٠٤ / ٣ (١٠) .
- كتاب النبيه المنبي عن رذائل المتنبّي ! محمد ابن احمد المغربي (ق ٤) -
٢٧٤ / ٦ (١٧) .

- البديع : ابن المعتز (٢٩٦ هـ) - (ط) .
- رسالة في ابي تمام : (الموشح) .
- طبقات الشعراء والمحدثين - (ط) .
- عيار الشعر : ابن طباطبا العاوي (٣٢٢ هـ) - (ط) .
- تهذيب الطبع - ٢٨٥ / ٦ (١) .
- صناعة الشعر : احمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ هـ) - ١٤٢ / ١ (٨) .
- الشعر والشعراء : جعفر بن محمد بن حمدان الموصللي (ت ٣٢٣) - ٤١٩ / ٢ (٦) .
- محاسن اشعار المحدثين - ٤١٩ / ٢ (٧) .
- الشعر لأرسطو : ابو بشر مقي بن يونس القناني (٣٢٨ هـ) - (ط) (ترجمة) .
- اخبار ابي تمام : ابو بكر الصولي (ت ٣٣٥) - (ط) .
- نقد الشعر : قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) - (ط) .
- الرد على ابن المعتز فيما عاب به ابا تمام - ٢٠٤ / ٦ (١٠) .
- رسالة في قوانين صناعة الشعراء - الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) (ط) .
- المدخل الى علم الشعر : محمد بن الحسن العطار (ت ٣٥٤ هـ) - ٥٠١ / ٦ (٣) .
- الاجاني : ابو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) - (ط) .
- الوساطة : الجرجاني (ت ٣٦٦ هـ) - (ط) .
- الموازنة بين ابي تمام والبحتري : (الأمدى) (ت ٣٧٠ هـ) - (ط) .

او الحديث او التاريخ .

ان اهم الخطوط البارزة التي سار عليها النقد الادبي القديم حتى نهاية القرن الرابع الهجري هي :-

١ - النقد الجمالي الذي يقوم على نقد الصورة والموازنة وهو صلب النقد العربي واهم ما فيه .

٢ - النقد البلاغي .

٣ - علم السرقات الادبية .

٤ - باب المثالب والخطأ والخروج على المقاييس في اللغة والنحو والعروض .

٥ - باب الدراسات النثرية والاعجاز والشروح والتعليق والتوضيح وما شابه وهذه هي مصادر كل باب حسب تسلسلها التاريخي ؛

١ - النقد الجمالي ؛

منشؤه ومصدره الثورة على المقاييس العربية الاولى التي نشأت في مدارس النحو واللغة والتقنين الفني والمنطقي وهو عودة الى حدم الى الذوق البحت في التقويم ، واتخاذ العلوم القديمة كأسس ثقافية للناقد وليس باعتبارها الغاية التي ينحو نحوها الناقد في احكامه ولأعطاء فكرة مبسطة عن طبيعة عمله فيكفي ان نذكر نماذج من رجاله وبذلك يكون القارئ فكرة واضحة عن مضمون هذا النقد ونذكر هنا الجاحظ وابن قتيبة والآمدى والجرجاني في الوساطة واطن هذا يكفي .

واهم آثار هذا الباب بعد ما ذكرنا آنفاً من مصادر :

الشعر والشعراء : ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) - (ط) .

قواعد الشعر : ثعلب (٢٩١ هـ) - (ط) .

كأداة تسليمة وطريقة في نشر اخبار البطولات او نشر الحقائق عن
استعراض القوة الفردية او التعريف بالاغنياء الذين يتصفون الى جانب
قوتهم العالية برغبة في اعطاء ما لديهم للغير وان هذا الميل الى سماع
المدح والخوف من الشاعر على اساس انه اداة شريفة لنشر المقابح
البشرية الطبيعية وتشويه « الصورة المثالية » التي يرغب كل مهجو ان
تبقى سائدة عند تقديمه الى الجمهور ، كل ذلك يدل على اهمية الشاعر
الاول في دور البطولات البعيدة في التاريخ ودوره في خلق الاسطورة
ويمكن ان نلمح الدور الملحمي الذي كان يقوم به الشاعر لكتابة
الملاحم الاولى ولتخليد الابطال ذوى الهوية التاريخية او الابطال
الخرفيين او الذين يضيف اليهم الخيال كثيراً حتى تمحي هويتهم الواقعية
او تخليد الآلهة المجهولة في طوايا التاريخ العربي غير المسجل ، ويمكن
ان نلمح مثل هذه الجذور في اهمية الشعر التسجيلية عند تسجيل
بطولات الأمم الاخرى مثل تسجيل بطولات كلكامش او بطولات اليونان
في الأوديسة والايادة او بطولات الآلهة عند الاقدمين كالمصريين .

ومن السهل ان نضع يد القارئ العربي على مجموعة من الآثار
التي اهتمت بالنتج والدراسات النثرية المختلفة بانواعها كالرسالة والخطبة
والقرآن واعجازه ، أو الآثار التي اهتمت بمجموعات الدراسات
الشعرية ، وهي المادة الغالبة في النقد دون شك .

وبقي علينا هنا ان نعطي القارئ قائمة بالفصول التي تشعب اليها
النقد الادبي قبل ان نجهزه بالآثار النقدية المتوفرة تحت كل فصل .
ولا يخفى على القارئ ان هذا التشعب في النقد نتج عن استقلالية
النقد وابتعاده عن فلك العلوم اللغوية الاخرى وان بقي يستمد قوته
واسسه من نفس التراث الذي تستمد منه العلوم الاخرى كعلم التفسير

آثاره التالية ويعتبر الجاحظ في الواقع نصراً لدراسة المضمون على الشكل او المعنى على اللفظ والصورة كككل على اللفظ الذي يمثل الجزء والآثار هي :

الحيوان - الجاحظ (ت ٢٦٦ هـ) - (ط) .

البيان والتبيين - (ط) .

صناعة الكلام : (نشر على هامش كتاب الكامل للمبرد ، قاهرة

. (١٣٢٣ هـ) .

رسالة في ذم اخلاق الكتاب : (رسائل الجاحظ - هرون) - (ط) .

التمثيل - ٧٧ / ٦ (١٠) .

رسالة في مدح الكتاب - ٧٨ / ٦ (٥) .

عناصر الأدب - ٧٧ / ٦ (١٨) .

والقرآن الكريم الذي مهما قيل فيه من عبارات مطلق المدح او مطلق الذم الذي وصمه به المشركون قبل رسوخ الاسلام او الذي وصمه به الزنادقة والملحدون والشعوبيون يبقى هو المثل الاعلى للأسلوب ، ويبقى القرآن يعامل على انه اسلوب نثري ليس غير .

وبسبب هذا القرآن وبسبب التحول السياسي والاجتماعي والحضاري عند العرب وتحولهم من دور التجول الى الاستقرار ومن دور الاعمال الى دور السيادة ومن العزلة الى الفتح ومن التوزع والانتشار والقلق الى وجدان النفس كأمة ذات رسالة وحضارة قام النثر فيها بدور مهم للغاية وبسبب هذين العاملين اي القرآن والاستقرار الحضاري انشعبت الدراسات النقدية الى شطرين كبيرين منها ما انصب على النثر للأسباب الأنفة ، ومنها ما انصب على الشعر الذي استمر على احتلال مركزه

وهي استقلال الحكم على الصورة الشعرية والمعنى وعزل ذلك عن بيئة
و زمن واخلاق وسن ودين ومذهب الشاعر .

وسهل مهمة الجاحظ شيوع الغناء واختيار نصوصه تبعاً لجمال الصورة
وليس على أساس قدم القائل او بداوة لغته ومعانيه وانما على اساس
ما منها من جمال .

وعند هذه النقطة بالذات يكون النقد الادبي قد حصل على اهم
المعطيات التي كان يطمح اليها كثير من النقاد والرواة والتي لم يكن
يعلم بها الشعراء العرب المحدثون او الشعراء الاجانب من المولدين .
فالجاحظ في النقد ، اسس ديناً نقدياً جديداً ثار به على اصنام
الأدب الجاهلي وحطم التقديس للماضي حيث بدأت الحاجة الى هذا
الماضي تنتفي تدريجياً بعد ان اشبع رجال اللغة والنحو جميع رغباتهم
في عبادة القديم وذم الحديث واشبعوا النصوص الحديثة سخرية وشتماً
ولوماً وتقريباً حتى استنفدوا كل دوافع الحقد والبغضاء او الكراهية
والحسد فوجدوا ان وطابهم قد خويت وانهم اصبحوا بمعزل عن
« النقد الجمالي » الذي لم يكونوا يحسنون منه شيئاً وبعد ان قالوا كل
شيء عندهم فيه من حيث النحو واللغة وذم الحديث لتخلفهما عن هذين
البابين ولذلك فقد فسح (١) رجال اللغة والنحو الطريق امام النقاد
الذوقيين والبلاغيين وانحسار هؤلاء العلماء انما هو انحسار الدراسات
اللغوية وعدم تقديم الدراسات التي تهتم بالشكل على المضمون ويظهر
الجاحظ في هذه المدرسة المختلطة بين القديم والحديث ناقداً شامخاً في

(١) المصباح المنير « فسحت له في المجلس فسحاً من باب نفع ؛ فرجت

له عن مكان يسعه . . . وأفسح بالألف لغة فيه » ٢ / ٢١٧ .

ومن النماذج المبكرة لذلك :

تفضيل الشعراء بعضهم على بعض ! للمدائني (٢٢٥ هـ) -
٣١٧ / ٥ (٣) وله كتاب آخر اسمه ! الاستعداد على الشعراء :
٣١٧ / ٥ (٣) .

طبقات الشعراء : ابن سلام (٢٣٢ هـ) - (ط) .

وان المحاولات الاولى التي اهتمت بحرفية النصوص الجاهلية لغرض
الدراسات اللغوية والنحوية والدينية نهبت الحس العربي نحو السرقة
الادبية وان حرب النقائض المبكرة بين مدرسة جرير ومدرسة الفرزدق
جعلت عملية اللصوئية الادبية عملية واقعة ادركها رجال الادب وادركها
ومارسها الشعراء انفسهم .

وبسهولة يمكن ان ندرك اثر طبيعة الغزو البدوي في الاغارة على
آثار الآخرين فقد سجلوا على الفرزدق محاولات عدة من ذلك وقد قدم
للقضاء رسمياً في البصرة واعلن اعترافه بسرقة قصيدة لشاعر آخر .

فمن كتب السرقات الاولى المبكرة :

سرقات الشعراء وما تواردوا عليه : لابن السكيت (٢٤٣ هـ) -
٣٠٢ / ٧ (٣) .

اغارة كثير على الشعراء : الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) ٢١٩ / ٤ (٧)
وتلتقي عند الجاحظ النقاط العامة في النقد .

فالمقاييس اللغوية والنحوية والبلاغية تبرز واضحة في نقده ويوسع
الجاحظ النقد البياني ويسمه بميسمه ابدأ ، وقد افاد الجاحظ من ثورة
ابي نؤاس (السياسية - الادبية) على القصيدة العربية والذوق العربي
والسيادة الجنسية ، وينقل ذلك الى قاعدة نقدية جديدة :

بجاز القرآن : لأبي عبيدة (ط) (١) .

الصحيفة : بشر بن المعتمر (٢١٠) - (ط) .

والى جانب المحاولة الاولى لتحويل النقد الادبي الى علم فهناك محاولة اخرى ترمي الى تأسيس النقد الادبي على اساس من الذوق والاحاسيس الغامضة الاخرى التي حاول ان يقننها رجال النقد الاول فلم يفلحوا حتى برزت بعد ذلك تحت نقد المعنى والصورة والتفريعات البلاغية المختلفة ومن هذه المحاولات الفجة :

فحولة الشعراء : للأصمعي (٢١٦ هـ) - (ط) .

وجرت محاولات داخلية في المدرسة النقدية لتفضيل الشعراء بعضهم على بعض ولعل الفكرة في جذورها تنبع من طبيعة العرب ومفاهيمهم الجاهلية والوثنية التي تقوم على اساس القوة والعنف والشدة والكثرة ، يضاف اليها أثر الإسلام في المفاضلة على أساس التقوى .

ولعل كون العرب امة تجارية في بيئتها الحضريّة اثر في ذلك . فالتقويم التجاري نمتى عندهم نظرة تقويمية وميلاً الى التصنيف يقومان على الاساس الديني او الاخلاقي او العلمي كالتصنيف الاجتماعي والمالي الذي تحمق لقريش في الجاهلية والذي ترك اثره في تصنيف العسدد والكثرة وقد ظهر ذلك في القرآن في سورة « الهاكم التكاثر » .

(١) الحرف (ط) حيث ورد في هذه المقالة يشير الى ان الاثر مطبوع . وان تصنيف الآثار الضائعة وتبويبها في اثناء هذه المقالة انما يقوم على حدس كاتب هذه المقالة واستدلاله من خلال عنوان الاثر فليلاحظ القاريء الكريم ذلك وانني لا ادعي ان هذا التصنيف قطعي لا يقبل الجدل .

رواة بذلوا الكثير في سبيل توفيرها او في سبيل توفير شروحها والتعليق عليها .

وللسلطة الاسلامية في حالتها اثرها الخاص في النقد ، سواء في حالة كونها قريبة من الروحية البدوية والديمقراطية الاسلامية ام في حالة كونها سلطة متأثرة بتقاليد الحكم التي تركها وراءه كسرى أو قيصر ، ويتضح هذا في النقد الذي اصدره الخلفاء والامراء في العصر الاموي والعصر العباسي فاقتبسه علماء النقد واخذوا منه ما يريدون ، ووضعوا على غرار الاحكام والمقاييس الفنية . الخاصة بمدح المسؤولين وذوى الاعتبار السياسي أو الاجتماعي واذا ما تأملنا في مراجع النقد الادبي في القرن الثالث يمكننا ان نلمح محاولة طاغية هي : محاولة تحويل النقد الادبي الى علم له اركانه الثابتة وحدوده الظاهرة التي تعتمد على الحقائق النحوية واللغوية والعروضية ومحاولات علم البيان الاولى عند المعتزلة والمتكلمين وغيرهم .

ولذلك فمن السهولة ان نشير الى كتب تحمل جذور الدراسات البلاغية واللغوية بشكل مبكر في القرن الثالث بما يدعو الى الدهشة للنضوج المبكر لبعض هذه المفاهيم البلاغية فيما تبقى من هذه الآثار ، ومن هذه الكتب التي يمكن ان نضعها امام عين القارئ الكتب التالية :

بجاز القرآن : لقطرب (٢٠٦ هـ) - ٧ / ١٠٦ (٦) .

آلة الكاتب : للغراء (٢٠٧ هـ) - ٧ / ٢٧٨ (١٠) .

الآداب : للواقدي (٢٠٧ هـ) - ٧ / ٥٨ (٦) .

المجاز : لابي عبيدة (٢١٠ هـ) - ٧ / ١٦٧ (١٥) .

فكرية وعلمية لها ضخامة الاتجاهات والنظريات التي تتميز بها أية جامعة أو أي مفكر .

وان اول ما نلمح من آثار ، نلمح اثر علماء اللغة والنحو في نمو النقد العربي . ولعلنا نقدر بالجمال فلا مفر من الاعتراف بأثر الغناء والموسيقى وحلقات المترفين واللاهين واثريهم في بعث ذوق فني جمالي (١) له مقاييسه الخاصة التي تعتمد على العموم والشمول في الحكم على جمال الصورة أو على منطقيتها أو اخلاقيتها ، فلا بد من الاعتراف اذن بأن بعض الاحكام النقدية الذوقية انبعثت من افواه اصحابها مع رائحة الخمرة ولحن الموسيقى وترديد الاغنية ثم صفيت هذه الاحكام بمصفاة الاحكام العلمية الهادئة وعزلت عن الاواخر واستخرج الغلز النقدي وحده من وسط كل هذا الخبث ، ولا نعجب ايضاً اذا ما سمعنا ان اوائل النقاد كانوا من المتحللين اللاهين ومن شاربي الخمرة كما رأينا في ترجمة صاحب اقدم كتاب نقدي يذكر في المكتبة العربية ويمكن ان نعطي نماذج اخرى بارزة كالمرزباني وابي الفرج وتعليل ذلك ، ان طبيعة الدوائر والحلقات الاجتماعية التي ينتقلون فيها تضطربهم الى ان يأخذوا حجم الاناء ولون البيئة التي يمرون فيها لجمع مادتهم الفنية . واستمد النقد الادبي مادته ايضاً من عوامل ثانوية وعلوم مساعدة كعلم التاريخ ومؤرخيه وعلم تاريخ الأدب وكتاب التراجم والسيرة وساعدت النقد الادبي مساعدة فعالة مادة النصوص الادبية التي جمعها

(١) يتميز موقف اهل الغناء والنغم بأنه يمثل اتجاه الفن للفن في الأدب ، فهم اختاروا الصورة الفنية لكونها فنية بغض النظر عن فائدها لاهل اللغة او النحو او التاريخ الذين استخدموا الادب لخدمة اغراضهم .

نظرة في عموالفترة النقدية ونظورها

من النظر في قائمة المصادر المتوفرة في موضوع النقد الادبي ، اجد ان كتاب « صناعة الشعر » ٤ / ٢٨٨ (١٠) (١) يقع بين اقدم المصادر النقدية المكتوبة في لسان العرب على الاطلاق ، ومؤلفه هو : عبد الله بن احمد بن حرب بن خالد ابو هفان المهزبي اللغوي الشاعر (ت ١٩٥ هـ) .

قال عنه ياقوت : « اخذ عن الاصمعي وروى عنه يموت بن المزرع وكان متهتكاً مقترأ ضيق الحال شراباً للنبيذ وله كتاب اخبار الشعراء وكتاب صناعة الشعر »

ولا شك ان ضياع مثل هذه الآثار الاولى والجذور العميقة لعلم النقد عند العرب تجعل الحكم القطعي على طبيعة المادة المتوفرة فيها تكتنفه الصعوبة .

ولكن ليس من الصعب جداً ان ندرك طبيعة هذه الآثار النقدية ومن السهولة ان ندرك ان المادة النقدية انما هي فضلات عملية التمثيل اللغوي والنحوي والفقهية الضخمة التي كانت تدور في مدارس

(١) الآثار المفقودة اخذناها من معجم الادباء لياقوت والرقم يشير الى الجزء ثم الصفحة وما بين القوسين فهو رقم السطر .

وكانوا يعمدون الى الاستطراد والى عدم جعلها كتباً متخصصة تبحث في موضوع ولا تتعداه وعندهم ان حصر ذهن القارئ في موضوع واحد قد يولد السأم والملل في نفسه وانهم يستطردون ليربحوه من سأمه وملله وكانوا يعمدون الى هذا عمداً ، وقد يطول استطرادهم حتى ينسوا انهم انما جاءوا بهذا الاستطراد للراحة والتسلية ، ويزيد في هذا كله ان الكتب العربية القديمة ما زالت بحاجة الى فهارس مفصلة ، يتوفر بها الجهد والوقت ، وليس بوسع دارس في ايامنا هذه ان يقرأ كتاباً او كتباً يبحث فيها عن نصوص قد لا تزيد على جمل او سطور .

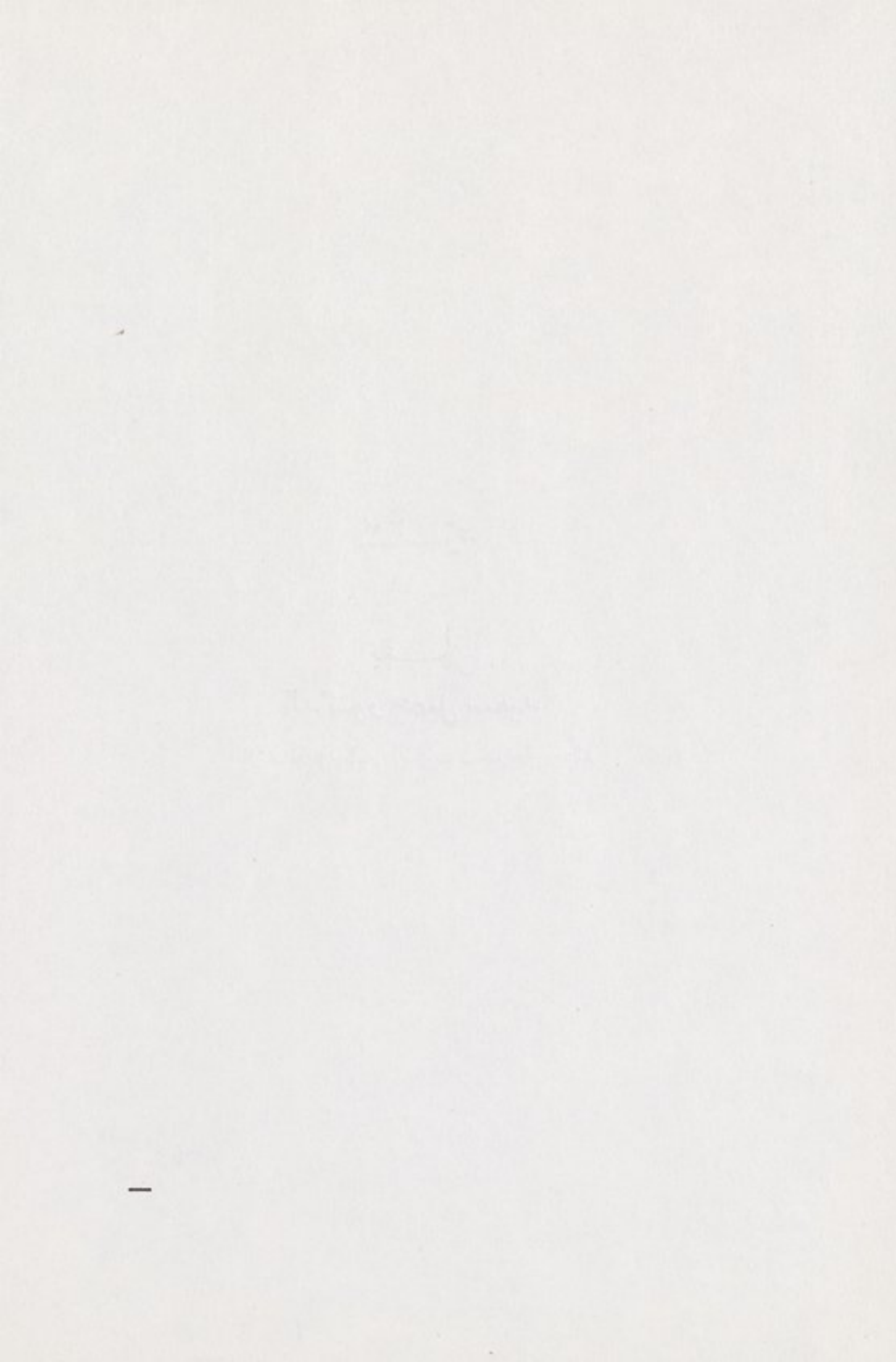
ولعل هذا الذي بيناه يجده دارسنا او باحثنا في مختلف موضوعات الدراسة والبحث ، على انه قد يجد في النقد الأدبي والنقد القديم منه خاصة ، ما يزيد في الأمر عسراً ومشقة ، ذلك لأن القدماء - رحمهم الله - قد كتبوا الكتب الكثيرة في النحو والبلاغة مثلاً وأوسعوها شرحاً وتفسيراً وتعليقاً ، حتى صار الدارس لها يستغني بالكتاب الواحد عن الكتب الكثيرة في فروعها لأن الكثير منها معاد مكرور ، وليست الحال هذه هي الحال في موضوع النقد الادبي . ان القدماء لم يخصصوا الكتب في هذه المادة على نحو ما خصصوها في النحو والبلاغة ولم يتناولوا موضوعاتها بمجموعة مفصلة بل قد لا تجد موضوعاً من موضوعات النقد توسع النقاد في تفصيله وجمع شتاته في كتاب واحد من كتبهم ومن هنا كان جمعنا لهذه النصوص يضع الطالب امام المادة الأولية لها ، ويتيح له ان يعمل فكره فيها .

واطلاع الطالب على هذه النصوص بعبارات اصحابها القدماء يتيح له الاطلاع على صور من التعبير ، وعلى استخدام الفاظ في هذا الباب لا يتاح له اذا ما اطلع عليها ملخصة بأسلوب باحث حديث .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه مجموعة من نصوص النقد الادبي القديم عند العرب ، دفعنا الى جمعها وتبويبها انها مبعثرة في الكتب المختلفة ، لا يمتدى الباحث الحديث اليها الا بعد ان يضيع الكثير من الجهد ومن الوقت ، وقد قصدنا بها اول ما قصدنا طلابنا ، طلاب النقد الأدبي في جامعة بغداد ، اذ شعرنا ان حاجتهم في هذا الباب لا يسهل ان تسد بغير هذه الطريقة .

لقد اصبح عدد طلاب الجامعات يتضاعف ، والحمد لله ، في بلدنا عاماً بعد عام ، وصارت مكاتب الجامعة والمكتبات العامة تضيق بالباحث من حيث الامكنة ، ومن حيث كثرة الطلب على الكتب ، ومعلوم ان المكتبة تحتفظ بنسخ من الكتاب الواحد لا يزيد عددها - عادة - على خمس ، ومن هنا يعسر عليها ان تسد حاجة الطالبين اذا كثروا وتوافدوا على نوع واحد من الكتب ، ولما كانت هذه النصوص النقدية مبعثرة في المكتب القديمة اصبح من العسير على الطالب ان يطلب اليه اقتناؤها ، لأنها ترهق الطالب بشمئها من ناحية ، ثم هي غير موفورة في السوق من ناحية اخرى ، وبعد هذا وذاك فالكثير من هذه النصوص مبعثرة في كتب قد تكون بعيدة بعض البعد عن الموضوعات الدراسية التي يحتاج طالب النقد الادبي ان يراجعها في الكتب ليطلع ويستزيد ويستفيد . لقد كتب الكثير من اسلافنا العلماء - رحمهم الله - كتبهم ،



تقديم

بقلم

الدكتور جميل سعيد

الاستاذ في كلية الآداب - جامعة بغداد

نظرة في عمال الفأرة النقدية ونظورها

بقلم

الدكتور داود سلوم

الاستاذ المساعد في كلية الآداب - جامعة بغداد

وتوخينا في جمع هذه النصوص ان تكون مرتبة ترتيباً زمنياً ، مبتدئين
بالقديم منها ثم الذي يليه ، وغرضنا من هذا ان يطلع الطالب على
الفكرة الواحدة ويراها كيف تنوالت وكيف تطورت وكيف زيد عليها
أو انقص منها ، وله ان يعمل رأيه في اسباب هذه الزيادة او هذا
النقص ، وهندنا ان استعراضه لها بحالتها هذه يعطيه صورة حية عن
تاريخ النقد الادبي القديم بجزئياته المختلفة . ومع هذا فقد بوبنا هذه
النصوص وضممنا القريب منها الى قريبه وجعلناها تحت ابواب كبيرة ،
منها ما يتعلق بالناقد ومنها ما يتعلق بالشاعر ، ومنها ما يتعلق بالشعر ،
ومنها ما يتعلق بالنقد ، ومنها ما يتعلق بما سموه بالسرققات الشعرية
وهكذا رأينا بعضها يتعرض للنقد من الناحية النظرية ، وبعضها يأخذ
فيه من الناحية العملية التطبيقية فجمعنا هذا وهذا ، ورأينا الاطلاع
عليه سيكون هادياً لقارئه في الناحيتين : النظرية والتطبيقية .

وكنا هممنا ان نعقب على كل فصل جمعنا فيه ضرباً معيناً من
النصوص نتحدث عنه ونشرحه ونوازن بين نصوصه وآراء اصحابه ،
ولكننا اثرنا ان نترك هذا للطالب يعمل فيه فكره ومن غير ان يكون
مسبوقاً برأي يتشبه به ، او ينحو نحوه ، ورأينا ان هذا سيكون اكثر
متعباً ولكنه اكثر فائدة ايضاً .

وفي الختام نرجو ان ينتفع بعملنا هذا طلابنا على النحو الذي اوتجينا
لهم ، كما نرجو ان يكون قد يسرنا للباحثين في النقد الادبي مادته
الأولية التي يعتمدون عليها فيما عساهم يكتبون في هذا الباب . ونسأله
تعالى الهداية والتوفيق .

PJ

7503

. S27

نصوص النظرية النقدية

في القرنين الثالث والرابع للهجرة

جمع وتبويب وتقديم

الدكتور داود سلوم

الاستاذ المشارك في كلية الآداب -
جامعة بغداد

الدكتور جميل سعيد

الاستاذ في كلية الآداب -
جامعة بغداد

سأعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب

نُصُوصُ النُّظَرِيَّةِ النُّقَدِيَّةِ فِي الْقَرْنَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ لِلْحِجْرَةِ

جمع وتبويب وتقديم

الدكتور داود سلوم

الدكتور جميل سعيد

الاستاذ المشارك في كلية الآداب -
جامعة بغداد

الاستاذ في كلية الآداب -
جامعة بغداد

توزيع مكتبة الاندلس بغداد



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

